كتاب
حلبة الكميت

في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات

تاليف

﴿ شمس الدين محمد بن الحسن النواجي ﴾

سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه

﴿ قوبلت هذه النسخة على النسخة الاميرية المطبوعة سنة ١٢٧٦ هـ ﴾

المكتبة العلامية

بجوار الأزهر بمصر

١٣٥٧ هـ ﴿ لصاحبها عبد القادر علام ﴾ ١٩٣٨ م

(فهرست كتاب حلبة الكميت)

صحيفه

(تمت الفهرست)

هذا كتاب حلبة الكميت في الادب
والنوادر المتعلقة بالخمريات للامام
الاديب والهمام النجيب شمس
الدين محمد بن الحسن
النواجي سقى الله ثراه
وجعل الجنة مثواه
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أدار كؤوس الادب على أهل الذوق فمالوا طربا بقهوة الانشا * وأطلع نجوم حبابها فى سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزاهرة عن صبح الاعشا * أحمده حمد من مزج صافى فكره برائق المعانى فعذبت مشاربه وحسنت آدابه * ورشف سلاف الفصاحة فى مجالس أنسه فتلى لسان ذوقه هذا عذب فرات سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه فى حلل الفاظه فحظى من بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن على منادمة كتب الادب ومابرح من سواد سطورها وبياض طروسها فى اغتباق واصطباح * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى الهمنا أن نسمع القول فنتبع أحسنه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اختاره لنفسه وميزه بين السيئة والحسنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يبوءهم بها فى الفردوس سكنه * (وبعد)

فقد

فقد سألني من أمره مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن أجمع له من مقاطيع الشعر نبذة رفيعة البز رقيقة الحاشية * وأقتطف له من حدائق الآداب زهرة قطوفها دانية * ليتنزه طرفه في جنات من نخيل وأعناب * ويمتع ذوقه بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدّا من مطاوعته * ولا سبيلا الى مخالفته * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوه * والكأس للقهوه * وجمعت له في هذه الاوراق مارق وراق * وأبرزت في وصف الكميت شعر من تمحل وأمسى وهو الى الغايات سباق * وأبتعت ماغلت قيمته ولكن ماخرجت عن سوق الرقيق * وملكت ماتحرّر في وصف هذا الشراب الحديث وان ادّعى انه عتيق * وتلوت في وصف الحباب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وصفت ثغر الكأس وقد ابتسم عن درحبابه بفنون خمرته لم يفتني من المحاسن شنب * وجاءت بنت المقامات حابيا خاضعا بفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب * وان نمت لطف الزجاج لم نعقل في هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو الخل الصافي والنديم الذي اعترف كل ذوق بانه لطيف المزاج * وكانت خمريات أبي نواس ومن تابعه قد خفي برقها ولم يلح من جانب الغور * واليوم كاساتها في هذا المجموع تقول لاهل العصر هنيأ فقد جاء نادور * وها أنا أشنف اسماع أهل الادب ليهيموا بسلاف هذا الوصف سكرا * ويكاد كل ذي ذوق سليم ينشدني ألا فاسقني خمرا * فاذا انتشى بسلافته نقلته الى روضة تحاسه من نرجسها على الاحداق * وكلما غنى بعد حها نقطته بالندا ونثرت له عقود اللؤلؤ في الاوراق وفتحت أوراق كرمها أكف الدعاء وأشار المنثور الى تحيته باصابعه * وأتحفته بعد قهوة الانشاء بزهر المنثور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه * وضمت بنات الورد جرشفاهها وأشارت من بعيد الى تقبيله * وألقى الماء بروحه من شاهق فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذيوله * وبرز الزنبق عزرّده وحمل الراية البيضاء له * وابتسمت ثغور الاقحوان فرحة وودّت أن يطأها بنعله لتقبله * وتختمت أنامل الغصون بخواتم زهرها ودرر الطلل فصوص تلك الخواتم * وترفع البنفسج عليه فسلوا لسانه من قفاه وناحت عليه سواجع الحمائم * فأكرم به من مجموع غازلته عيون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأس حضرته فى كل وقت دائر * تنفست الصهباء فى لهواته نثرا ونظما * وانتشا منادمه على السماع فتحققت أن الاسم عين المسمى * وفيه أقول

لله درك مجموعا فتنت به * حبابراح وأهدى طيب أزهار
يكاد يسكر راثيه ولا عجب * فكل بيت حواه بيت خمار

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسللت سيف الاختراع من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على متنه صدا * وسميته حلبة الكميت * وحسمت مادّة الاسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته ما يسفر من وراء ستر الحباب عن وجه الراح * فانه الوجه الذى اذا جلته مواشط الافكار فقل ماشئت فى عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا فى السبق الى كل حلبه * وكان عيشهم بالكميت أخضر ومامنهم الامن أدار على شرب الادب شربه * فقدمت من أجادمنهم النظم فى عقود حبابها وداوى علل الافهام بما أحكمه فى اصول شرابها * فجاء بحمد الله تعالى حاويا لجواهر المعانى و بدائع التشبيه * فلذلك أبدعت فى وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن * يعجز وصف الانام عنده
ويا مجاميع من تسامى * على كتابى سلخت جلده

(ورتبته على خمسة وعشرين بابا وخاتمة)

الباب

وكأنى بمنتقد يسىء بى الظن * ويقول كما قيل لابن الوردى كيف رضى لنفسه مع شرف العلم بهذا الفن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى فى الصدر * والادب جليل القدر * وكم من بيت عمر دارا * ورفع لقائله مقدارا * والصحابة كانوا ينظمون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادى وان * نظمت فيه كعقود الجمان
لكن من رام نفاق الذى * يقوله ينظم خرج الزمان

وقد آن أن نقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق فى هذه الحلبه * وندخل بعد ذلك الى بستان النزه ونصف أمهات عصفه وأبه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا من فضله توبة ونسكا * ويسقينا من الخمرة المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

(الباب الاول فى أسماء الخمرة)

وهى الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعقار والخندريس والصهبا والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشمول والحميا والكميت والمروقة والمعتقة والمشعشعة والصافية والمشمولة والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسبيل والسكر والنبيذ والنضوح فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسمائها وأعذبها وأكثرها دورانا فى كلام الشعراء والادباء وأرقها الصهبا وأعذبها الحميا وألطفها السلاف وأخفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها الراح لاشتقاقه من الروح ولملاءمتها وامتزاجها وهو المراد بقول أبى نواس رحمه الله تعالى

اثن على الخمر بآلائها * وسمها أحسن أسمائها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن مايهدى الى الشئ جنسه * وللروح أهدى الراح فهى لها جنس

ومذهبى الاقتصار على هذه الاسماء لكن رسم لى بعض المخاديم أن أذكر من أسمائها مائة اسم وقال ربما وقع فى كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شئ منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بأنها ألفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جمعنى مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوفا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان الشاميين وفى المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب مولعا بالادب فقلما يقع شئ من النظم والنثر الا ويشارك فيه ويعمل فكره فى

فى فهمه وكان والده فرحا به فكنت فى ذلك المجلس كلما وقعت نكتة أو لطيفة التفت اليه وأساله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يمر بذلك و يتهلل بسؤالى له الى أن جرى فى ذلك المجلس ذكر قصيدة الاسعد بن مماتى التى أولها

* نعم دمعه يهمى وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا الى قوله فيها

فمن صدغه والخد آس وروضة * ومن ثغره والريق طلع واسفنط

قال لى الشاب ما الاسفنط فقال الظاهر انه شئ من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخمر وفى البيت لف ونشر مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنط للريق وتذكرت ما أشار به مخدومى أولا وكان ذلك هو الباعث على تحسين المساق وايراد بقية الاسماء وهى العجوز والشمطا والكلعا والدم والجريال والاسفنط والعقور والمرا والمزة والعرف والمعرقة والدرياق والزنجبيل والنامور والمادية والسبا والسبيبة والخطمة والمصطار والمصفق والمصفقة والخرطوم والقطب والنحامية والعاتية والجائية والجانية والمخيلة والمطيبة والمحببة واللذة والنشأة والمنشية والهتية والبابلية والبيشانية والمزنية والزانية والزينية والثملة والحقبة والسامرية والساهرية والمسرية والمقربة والمفدى والمغدية والمسلية والسارية والمعينة والاسرة والتامرة والخلة والنمامة والدبابة والمنومة والمصرعة والطاردة والمتهمة والمقدمة والمؤخرة والفيهج والصرخد والقنديل والكسيس والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارض والمانع والفاقع والنافث والمهج والنبيذ والسويق والصومع والمفتاح والجة والعسجد وفؤاد الدن وأم عبا وأم زبيق وأم ليلى وأم الخبائث والحرام والاثم قال الحسن فى قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهى التى غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمحترمة وهى التى عصرت بقصد الخلية أولا بقصد الخمرية على خلاف مذكور فى كتب الفقه والبتع وهو نبيذ العسل والمعه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الحنطة

والشكركة نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة فهذه أيضا خمسة وتسعون اسما فمجموع ماذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض ومطبوع ومستهجن بعضها أسماء وغالبها صفات جرت مجرى الاسماء اعتنيت بجمعها من كلام شعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوف الملل والاطالة ونزهت هذا الكتاب عن ايراده لاستهجان ألفاظه وعقادة تركيبه ومن أراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور للقيرواني فان فيه نبذة من ذلك ورأيت في بعض التذاكر ان لها ألف اسم قال الناشئ عفى الله عنه

الكرم من كرم الطباع وفضلها * والراح روح أخي الغرام الجاهد
ولذاك سميت الشمول لجمعها * شمل الخليط وضمها للفارد
وتفاءلوا باسم المدام لانّ في * ادمانها اسعاد كل مساعد
وهي العقار لانهم عقروا بها * ماجمعوا من طارف أو تالد
فاعتض بها من كل شئ فائت * واغضض بها عين العدو الحاسد

ومن أسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من أسماء الخيل أيضا ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهـ * ـد أرحني من طول وسواس
لا نهد الا من صدر غانية * ولا كميت الا من الكاس.

أخذه القاضي فخر الدين بن مكانس فقال من موشح

تقول لحظي من بني ساسان * ينبيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان
فاشرب كميتا واعل فوق نهد

انظر أيها المتأدب الى غزل عيون التورية في الكميت والنهد فانه أيضا من أسماء الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قم بنا نركب طرف الـ * ـلهو نسبق المدام
واثن يا صاح عنا * ني لكميت ولجام

وانظر أيضا الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللجام فان اللجام من أسماء القدح واللوازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن

ابن نباتة عفى الله عنه

والكاس فى يد ساقينا مشعشعة * تضىء من حول كسرى ضوء بهرام
قد أسرجت وغدت للهم ملجمة * فهى الكميت باسراج والجام

ففيه ثلاث توريات فى الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية كتابى هذا بحلبة الكميت لما كان مضمارا لفحول الشعراء ومجرى سوابق أفكارهم فى التشابيه الخمرية والحلبة كما قال الجوهرى خيل تجمع للسباق من كل أذنب لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن الدمامينى سقى الله ثراه مقاطيعه التى جمعها فى الخمريات بمقاطع الشرب علم الله انى تأخذنى نشوة عند سماعها فالتورية فى المقاطيع وفى الشرب أيضا ومما حسنها وزادها ترشيحا كون الشيخ بدر الدين سكندريا ومما تحسن فيه من أسمائها التورية أيضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله جعله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاثم

ومنه قول الشيخ ابن نباتة

ألم يكفك اللحظ الذى صال وانتشا * فلم يخل فى الحالين من صفة الاثم

والحرام أيضا ومنه قول فخر الدين القاضى بن مكانس ملغزا فى المدام

لا يجمعون على غير الحرام اذا * تجمعوا كحباب الراح وانتظموا

والعجوز أيضا ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج ألقابهم عن العاده
ألانت الفادة التى امتنعت * فصح أنّ العجوز قوّاده

والمزة أيضا ومنه قول ابن نباتة

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
وساعدتنى الراح لما انثنى * ولان بعد المنع والعزه
فيا لها من ربوة خلفه * قد أطلعتنى فوقها المزه

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعى

طورا يديرمدامة ومنبلا * طورا فلست أفيق من خرطومه

وأخذه ابن نباتة فقال

يارب ممتنع الوصال محجب * بستوره كالبدر خلف غيومه
دارت مراشفه علي وكأسه * فسكرت في الحالين من خرطومه

ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة

لله ما أسعدها قصة * قلبي بها قد نال مأموله
ورحت نشوان بها اذ غدت * بخطك الميمون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزا في لفظ المدام

وماشئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا مازال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان أهملت أوّله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا في صهباء

يا فاضلا هو في الاحا * جي ليس يخلو من واع
مامثل قولك للذي * يبكي الحبيب اسكت رجع

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي فتيا وهي ما يقول مولانا القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته * فكتب في الجواب لو بعث هذا لابي حنيفة * لجعله خليفة * ولعقد له رايه * وقاتل من تحتها من خالف رأيه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحيا دولة المجون * وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه * وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته * وفرقنا جماعته * فنحن الى امام فعال * أحوج منا الى امام قوّال * فانظر أيدك الله تعالى الى معاني هذا النثر الذي يعجز عنه البديع * والمجون الذي لا يلحقه الخليع

* (الباب الثاني في أصل الخمرة وأوّل من اعتصرها وما السبب في ذلك) *

قيل أوّل من عصرها ابليس لقابيل واولاده وصنع لهم آلات الملاهي وقال الشيخ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان في الكلام على الطاوس ما نصه (حكى) ان

أنّ آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه أول ما يشربها وتدب فى أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاء مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يرقص القرد واذا قوى سكره جاءت صفة الاسد فيعبث ويعربد ثم يهزئ بما لا فائدة فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوّته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدّمة وقيل انه من أولاد شيث النبى عليه الصلاة والسلام انه جلس يوما فى قصره واخوته حوله فرأوا ثعبانا فى أعلا حائط وقد مدّ عنقه الى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفى غصون ذلك جاءت أمهم لتزق الفراخ فشاهدت تلك الحالة ففزعت واضطربت وضربت بجناحيها فنظر اليها الملك وأمر بعض اخوته أن يقطع غصنا من شجرة نابتة هناك فقطعه وتناوله الملك وحناه قوسا وأوتره بسريانى رفيع ونحت له عودا ووضعه فى كبد القوس ويقال انه أول قوس وضع وفوّق به على عنق الثعبان فلم يخطه وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه فرفرفت الحمامة على أولادها وقد ذاقت حلاوة الامن بعدما عاينته من أليم الشدّة وطارت بعد ذلك وغابت مدّة ثم عادت وفى فمها بزر فنثرته بين يدى الملك فقال الملك أظن أنّ هذه الحمامة قصدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى ان تزرعوا هذا البزر فى الارض لنرى ما يصير منه وينتهى اليه حاله فبذروه فى الارض وتعاهدوه بالسقى فنبت ونمى وامتدّ وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما صار حصرما تكلم أحدهم مع الملك فى قطف شئ منه فقال لا أرى ذلك وجل القصد أن يترك الى أن ينتهى ونرى ما يؤول اليه أمره فاهملوه الى أن انتهى وتساقط على الارض فأمر الملك بايداعه فى اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقى على الهيئة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وأراد بعض اخوته أن يستعمل منه شيأ فنهاه عن ذلك وقال لابد من

تجربته في الغير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير اذا طعن في السن وعجز عن الحركة أودعوه في مكان وأجروا عليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب الى أن يموت فأمر الملك باحضار جماعة من المكان المذكور فأتى له بسبعة أنفس ما بين ضعيف وطريح وأعمى ومقعد وأمر ساقيا فملأ كأسا وطاف عليهم فدارت عليهم الاقداح فما منهم الا من قام ومشى ودار ورقص فلما كان من الغد سألوهم عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في خدمتنا فاتخذوها وعصروها وشربت واستمر ذلك الى الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر ثم رأيت المسعودي أوردها في ترجمة فلوبي الدراسين من مروج الذهب على بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعملها الملك بقية أيامه ثم نمى في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا أول من زرعه وان ابليس سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على الجودي قال وهو موجود في كتاب الندامى وغيره من الكتب انتهى وسيأتي نظير هذه الحكاية في الكلام على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو نوّاس

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة * أدرنا عليه الكاس يوما فهمرا

وبالغ ابن صاحب تكريت فقال

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها * لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * لجيش لام الجيش في ساعة نصر

وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدّس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو أنّ ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جنّ أبرأه الرسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

(وأما قولهم) راينا الملك كانه فى خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك بن مروان انه قال للاخطل أراك تكثر وصف الخمر نظما ونثرا وأولها مرار وآخرها خمار قال ان بينهما ساعة لا أبيعها بملكك وأنشد

اذا ما نديمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كاننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(الباب الثالث فى طبائعها ومنافعها وخواصها)

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتق اللسان وتزيد فى الهمة وتمد فى الامنية وتالف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الاخاء وتزيد السخاء وتعطف قلب القاسى وتشجع الجبان وتستدر الجود من البخيل وتجلو الهموم عن القلوب وتحدث فى الطباع طربا ونشأة لا يحدثها غيرها من الملاهى (وقال بعض الحكماء) ليس شئ ينشر الفرح والسرور ويجذب فى القلوب الصبابة والغزل وينفى الفكر ويورث الشيم من السخاء والكرم ويكسب العيون من الفتور والاحوار ويكسو الخدود من التورد والاحمرار مثل الخمرة وليس فى المقام شئ أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب جودة الهضم ونفى الغم ونقع مضرة الماء وازالة مكروه الادواء واليه الاشارة بقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان
تمرى الطعام وتبتدى بمسرة * وتزيل كل الهم والاحزان

(وقال الثعالبى) لكل شئ سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى فى عظامك ودب فى أجرامك منحك الصدق الحسن وسد عنك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فقال لانه يقدح فى بدنى بنوره وفى قلبى بسروره وقيل لدهقان ما الذى حبب اليك شرب الراح فقال لانى رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم فقال

اذا ما صب فى الكاسات خمر * رأيت بها شموسا فى بروج

وان جليت على الندمان يوما * تزاحمت الهموم على الخروج

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خميرة الفرح وصابون الترح مصحة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق أفواهها كما تفتح الفراخ أفواهها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهم ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكى فقال

وكنت اذا الحوادث دنستنى * فزعت الى المدامة والنديم

لاغسل بالكؤوس الهم عنى * لان الخمر صابون الهموم

وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال

وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب

قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود فى الحال افراحا وينقلب

وقال آخر الراح درياق الهم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل المدام حقيقة درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا بألف دينار أخذه الاديب حسام الدين ابن منقذ المخزومى فقال

انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود فى قدح بما ملكت يدى

وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ فى طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط النشوان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا فى جنون الصبا * فان تولى فجنون المدام

كأس اذا ما الشيخ والى بها * خمسا تردى برداء الغلام

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تجلا

بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا

لست أدرى من سناها * هى فى الكاسات أم لا

عمرت فى الدن حينا * فاكتست نبلا وفضلا

تترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الاصمعى) ان عجوزا من الاعراب جلست فى طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذ التمر فاستدعوها وسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا

ثانيا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة (وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني واياه مجلس فقال الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم لحم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من يشربها فقال ان شئت أخبرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الاشربه فلم تصبروا عنه (وقال عبد الله ابن زياد) للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما ألذ الاشربة قال الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لانى رأيت من أحلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال الثعالبي) الدنيا معشوقة الراح (وقيل) لابي عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل للاعمش) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله القولنج (وقال الجاحظ) كل شئ من المأكول والمشروب يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاوّل ثقيل والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوغ والخامس أعذب والسادس ألذ حتى ينتهى الى غاية الفرح والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح الاول وأثقل من كتاب على شراب (وقال) المامون العباسى اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطيبته فدعه (وقال أيضا) أشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العقل وقد قيل حدّ السكر أن يعرى الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب أقربه من الثمانين أى الذي يوجب الحد فان الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى يأكل من نقلهم ويضحك من عقلهم (وقال الحسن) الصرف أصرف للهموم (وقال ابن وهب) ما أنصفتها تضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها وقال ما أطيب الخمر لولا الخمار ونعم الخليطان ماء الغمامة والخمر وقال بيننا من المصافاة ما بين الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافى الا مع النديم المصافى فضل النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبذل على النبيذ طرف والوقار عليه سخف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس

وماء الكرم للرجل الكريم * وللارض من كأس الكرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعانى بلغاء المتأخرين وسبكوها فى قوالب حسنه نوردها ان شاء الله تعالى فى مواضعها (وقالت) دنانير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة وزبدية طباهجية باردة وتفاحة معضوضة ولم يصطبح فهو أحمق فاسد المزاج محتاج الى العلاج (ويحكى) انّ عبد الملك بن مراون قال لاعرابى صف لى الخمرة فاطرق ساعة ثم قال

شموس اذا شجت لذى المامرة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك الندا من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الوجوه قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا أخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن أين لامير المؤمنين قال لانك وصفتها بصفتها فقال له الاعرابى وأنا أيضا قد رابنى من أمير المؤمنين ما رابه منى بان يكون قد شربها حيث عرف انى قد وصفتها بصفتها فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولكن البيتين لم يظهر معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لابى نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلنى يا أمير المؤمنين شهوة لقتلى قال لا بل استحقاقا قال أبو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحقيت القتل قال بقولك

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

قال يا أمير المؤمنين أفعلمت انه سقانى وشربت قال أظنّ ذلك قال أتقتلنى على الظن وبعض الظن أثم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت فى التعطيل

ماجاءنا أحد يخبر أنه * فى جنة مذمات أوفى نار

قال أجاءنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال تقتلنى على الصدق قال ألست القائل

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة * قم سيدى نعص جبار السموات

قال يا أمير المؤمنين أوصار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلنى على مالا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت فى مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبر أنى أقول مالا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فقال الرشيد خلوا سبيله ومن هنا أخذ الشيخ صفى الدين الحلى

نحن

نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

(روى المداينى) بينما أبرهة بن الصباح الكندى عند عمر بن عبد العزيز واذا بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم الحد فقال أبرهة بالله أيها الامير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال انى أقيم الحق فيهم وفى غيرهم وأحد فقال أبرهة يا غلام آتنى من شرابهم فى القدح فناوله قدحا فشمه وشربه وقال أصلح الله الامير ما نشرب فى بيوتنا على عادتنا الا من هذا قال أطلقوهم فلما خرج ابرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم انى ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح مثل هؤلاء فى بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصرانى فى سفينة فأخرج النصرانى زكرة من خمر كانت معه وصب منها فى كاس وشرب ثم صب ثانيا وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصرانى جعلت فداك انها خمرة فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامى من يهودى فشربها المحدث سريعا وقال للنصرانى ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم فى مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان الثورى وشريك نمشى بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت فقلنا هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان أطلبنا للحديث وأعلمنا به وأحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال هل عندك شئ من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندى عتيق سنين قال فنظرنا فى أمر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكى فقال

وخمار هدينا فى الدياجى * بجذوة كاسه وسنى النديم
سألنا منه عن خمر حديثا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد

انى اذا آنست هما طارقا * عاجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(الباب الرابع فى استعمالها على رأى الحكماء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم القرشى المتطبب

المعروف بابن النفيس فى كتابه الموجز عند ماذكر تدبير المشروب وخير الشراب ماطاب طعمه وعطرت رائحته وصفالونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالى من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلة لم يفسد ويقدر طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتحللا وأدوم خمار الكنه يسمن وخصوصا الحلو ويختار للشبان والمحرورين الابيض الممزوج قبل شربه على الكثير الماء وللمشايخ الاصفر القوى القليل المزج فان أرادوا الاغتذاء والسمن فالاحمر وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة وأمافى خلال الاكل أوعقيبه فصار يستعيره الغذاء على نجاحته على ان المعتاد به قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار مايقوى التنفيذ ومادام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والجلد يربو والحركات نشطة والذهن سليما فلاتخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والعقبان يقوى البدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك وحينئذ يجب القيء والقيء على قليل منه ردىء لانه يغصب من البدن ماينفعه والشرب بالاقداح الصغار خيرمن الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول قبل ورود الثانى أحسن وينبغى ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين من الناس والارايح اللذيذة والسماع المطرب وغسل البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحية والرأس وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرقا فسيحا بقرب المياه الجارية مع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويثير الشهوة فاذالم تجد كل قوة مطلوبها تأذت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولاتتصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره اكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح امالها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء لما يخولها التفريحه المضار واتحاس السوداء ويحسن الظن ويقوى الذهن لتقوى الدماغ لان الدماغ لاينفعل عن الحدة والشراب المسكر بل عن جوهر اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره فلذلك قوى الدماغ لاتسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطؤه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(واما

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك بعسر كتحسين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وتنقيح المجارى وازالة سددها وتفتح المسام وتقوية الهضم وتلطف الروح وانارتها وانارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عادتها واخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعة والحيوانية اكثر من القوى النفسانية وادامته تبلد الذهن وترخ العصب وتوهى قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا مايموت السكران بالسكتة ولا بأس به فى الشهر مرتين لاراحة قوى الدماغ والفصل والبلد الباردان محتملان كثرة الشراب وقوته والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشرابه بل قد يحتاج الى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بجوارش التفاح والتمر والفستق المملح المرطوب بالقضامة وزيتون الماء والفستق واللوز المملوحين (والاشياء التى تبطئ بالسكر) التنقل باللوز وخصوصا المر ونهايته خمسون لوزة تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه فى الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات مفردة وأما البنفسج واللفاح والشوكران والافيون فمفرط وانما يستعمل لمن يريد ان يعالج بماء لانه يتحمله فى الصحو (ومما يذهب) رائحة الشراب الكزبرة اليابسة والراسن والدار الصينى (وأفضل) مامزج به الشراب الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزاد تفريحه فهو مع ذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء الورد فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيسى فلا يحتاج ظريف للادب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبرى فى كتاب النور المجتنى من رياض الندما واعلم ان الاكثار من الخمرة يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكتة والفالج واللوقة والرعشة والاسترخاء

والسبات هذا لمن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها تولد لهم الحميات الحارة ولاسيما ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف (والغرض) من الخمرة ان يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن أراد أن يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلئ من الطعام واذا كان الغذاء ظهرا كان الشراب عصرا ولا بأس باستعمال النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقداح الصغار أولا وشم التفاح عند الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعضوض قال ومنه صفة تفاحة تسكر سريعا اذا شمت يؤخذ زعفران وميعة وخزاما ولفاح وقشور أصول اليبروج ينعم سحقه ويعجن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرمل مفردا ومع الشراب يسكر سكرا مفرطا ومن شرب خمس سعدات أو عشرة مسحوقة لم يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل غذائه اذا أراد ذلك بالخل والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج والجدا والخرفان ومص الرمان المز وأكل السمك الطرى بالخل والتنقل باللوز الحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشراب من الفم فن ذلك سعد وكبابة ودار صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيما بعد القيء المستقصى وسف الكزبرة والنعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل وكذلك الفوتنج المهرى اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبرى ملخصا (وقال) الشيخ كمال الدين فى حياة الحيوان فى الكلام على السمك ان السكران اذا شمه يرجع عليه عقله ويزول عنه سكره (وقال التيفاشى) فى كتابه سرور النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات انى وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا يفى له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان احداهما راجعة للنفس وهى التفريح ونفى الهموم والاخرى للبدن وهى حفظ صحته عليه ونفى الامراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انها اذا استعملت على غير ما ينبغى انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السر ورهما وغما وضجرا وسوء خلق وعوض الصحة مرضا مزمنا وموتا فجأة الا انه لا يقتصر الامر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار أخرى

عظيمة

عظيمة ان سلمت المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن الخمر لا ينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشى مع بعض اختصار والروم تمدح الشراب الاحمر والفرس تمدح الاصفر والعرب تصف بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة تتغالى فى وصف الراح بالقدم ولهم فى ذلك أشعار بديعة نوردها ان شاء الله تعالى فى موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضر بالعصب وسائر الحواس فينبغى أن يتجنبه من كان فى أعضائه ضعف فالجديد بدنا فج عسر الانهضام مكثر البول و يولد أخلاطا رديئة وقالوا خير الشراب المتوسط بين الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم لوقته (واختلفوا) فى القدر الكافى منه فقال قوم حظ النفس فى رطل واحد وقال قوم منهم المأمون ولد هارون الرشيد بل فى رطلين وأنشد

رطلان لا أزداد فوقهما * فى الشرب مع ندمان أو وحدى
فليعلمن من قد أنادمه * أنى أحب عواقب الرشد
وأريد ما يقوى به بدنى * وأجانب الامر الذى يردى

وسيأتى للمأمون مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نوّاس الحكمى بل أربعة ارطال وأنشد فى ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ والسابع أبهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أرطب الى أن ينتهى الى حالة غير مرضية فذاك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها ليلا ولا نهارا كما سيأتى بيانه فى المغرمين بشربها (وما ألطف أبا نوّاس) وقد رأى رجلا سكران فصار يعجب منه و يضحك فقيل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله قال ما رأيت سكران قط قيل له وكيف ذلك قال لانى أسكر قبل الناس ولا أفيق الا بعدهم فلا أعلم حال السكارى بعدى وكان ابن هرمة مغرى بالنبيذ فذكر فى بعض

الليالى على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدّة حتى ظفرت بها أما سمعتم قولى

أسأل الله سكرة قبل موتى * وصياح الصبيان يا سكران

فتركوه وانصرفوا عنه (ويحكى) انّ أبا الهندى كان منهمكا على الخمر مغرما بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل جماعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش قالوا فألحقنا به فسقاهم حتى انتهوا الى حاله فانتبه أبو الهندى فرآهم فقال للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فالحقنى بهم فسقاه حتى لحق بهم وانتبهوا فقال له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض ثم أنشد أبو الهندى فى ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم الفتوة والسماح
رأونى فى السرور على وسادى * يحاذب مهجتى ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ يلذ له اصطباح
فقالوا قم وألحقنا وعجل * بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنبهى فسألت عنهم * فقال أناخهم قدر متاح
فقلت له فسرحنى اليهم * حثيثا فالسراح هو النجاح
فما أن زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق * ببيت مالنا عنه براح

ولعمرى ان فى هذا الامر خروجا عن الحد والذى يظهر لى ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون) وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبى نوّاس المتقدّم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فاربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نوّاس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره واذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن أربعة أرطال وأنشد بديها

الا

ألا قل لاخوان المدام تسمعوا * فان كلام النصح يوعى ويسمع
ثلاثة أرطال لذى اللب مقنع * وفى أربع أنس له وتمتع
فان كان من تهواه حاضر شربه * فخفف عليه خمسة لا تضيع
ويزداد رطلا ان رأى منه عطفة * فيكمل عند الستة اللهو أجمع

(وما ألطف بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب النديم وفى ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربها على الاقداح
واذا هما اجتمعا النفس حلتا * بمحلة الارواح فى الاشباح

(وقال بعضهم) ما رأيت ألطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة فى كل زمان من فصول السنة يشربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه واليابس معتلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله فى الصيف على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والنسرين والبنفسج والآس والسفرجل والتفاح وفى الشتاء بخلافه فيكون فى الاكنان والفرش ولبس الاحمر والمسك وشم فتيت المسك والعنبر وفى الربيع والخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات استعماله فى الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفى الصيف من بعد الظهر الى العشاء الاخيرة والعرب تسمى شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قيلا وأول الليل تخمة والسحر جاشريه واذا شرب الرجل فهو نشوان واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران فاذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما يشرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد) لابن شراعة أى المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل يشرب الا على وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصبح من وجهها (وما ألطف جارية على بن الجهيم) وقد قال لها نجعل الليلة مجلسنا فى القمر فقالت له ما أولعك بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب اليك قالت ما ناسب روحى فى الخفة ونكهتى فى الطيب وريقى فى اللذة ووجهى فى الحسن وخلقى فى السلاسة قلت لعمرى ان فى لطف هذه العبارة المشوة تسحر الالباب ويكاد يستغنى بعذوبتها عن لذيذ الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الريح للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوائج (وقال) بعض مدمني الشراب لا يقوم سرور العشي بمكروه خمار الغداة ولا يخلص المخمور من خماره غير الخمرة وفي ذلك يقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أني امرؤ * أتيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغوّاص أحببت أن اذكرها ههنا روى انّ حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فاعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه المسئلة في مثل هذا المقام فخجل منه حامد وكان أبو عمر وقاضي القضاة حاضرا فتحرّك ومكن جلوسه وتنحنح لاصلاح صوته ووضع كما على كم ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها والاعشى هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومي فانّ اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

فتهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين وبين الفتوى وأدّى المعنى وخلص من العهدة فكان خجل علي بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد منه (ومن أحسن) ما يتنقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح وينكح الملاح كيف يموت (وقال بعضهم) رأيت أبا نواس وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة زبيب وكلما شرب قدحا تناول عنبة وزبيبة فقلت ما هذا قال ابن وأب وروح القدس والذي أقوله انّ أحسن ما يتنقل به على الشراب رشف رضاب الاحباب

الاحباب وما ألطف تضمين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاه بعد تقبيل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وأما ما يؤكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المدام سكباجة تستعمل قبله و بعده و يمسك الشراب بينهما

(الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم)

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم امالانه يندم على مفارقته لوجود الراحة والانس واما لانه يندم على ما يتكلم به في حال سكره وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطاع في السلوانة الاولى و ينبغي له ان يكون حسن البزة نبيل الهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا لتقليمه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقي الجبين مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا عمامته لان العين كثيرا ما تقع عليها مسبول الذيول وأطراف الاكمام نظيف المخفي من الملبس كالقلنسوة والسراويل والتكة والخف والمنديل والكم متطيبا بالبخور والغالية والروائح على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستقلا في العيون بغيضا في النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استقلت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلا ولا نور بهجة الاسلام
دنس الثوب والعمامة والبرذون والنعل والقفاز والغلام

وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أوقريبا منه فالاولى اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتهابه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاجة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وإدمان الرضا واطراح ما مضى واستعمال ما حضر واحضار

ماتيسر وستر العيب وترك العتب والطرب بلاهرج ولا صياح وترك الافتخار بالحسب والنسب وأما من تهابه وتخافه كالملوك والخلفاء والامراء والوزراء فان لها شرائط صعبة ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها فضلا عن مشاهدتها وعيانها وهي أن يجلس في مرتبته بحسن أدب وسكون جاث من غير اتكاء ولا استنادا الى جدار أو مخدة ولا عبث بثوب ولا لحية ولا يظهر شيأ من قدمه ولا خفه ان كان لابس خف ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقعة الاصابع واللعب بالخاتم والتثاوب وينهض لنهوضه ويجلس لجلوسه ويدنو اذا استدناه ولا يبتدئ الملك بكلام ولا يستعيده منه واذا سأله نهض قائما على قدميه وأجاب باوجز عبارة وألطف اشارة ثم لايجلس حتى يأذن له ولا يكن من شأنه التعزية ولا التهنئة ولا يشمت عند العطاس ويترك التبختر والعبث بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للشمامات والاكثار من التنقل على الشراب ولا يعض الفاكهة والرياحين عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين قطعا ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدير اليد فيه ولا قطع رأسه ولا ينفضه عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يحبس الكاس ولا يقترح صوتا على مغنى أو مغنية ولا يستعمل من الشراب مالا يطيق فيزول عقله وليقتصر على ما يعلم انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وانصرف وهو يملك نفسه فربما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك بما لا يليق وكان سببا لهلاكه بمداومته على الشراب وانهماكه وقد قال عبدالله بن المعتز

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه ان أراد كسرى انوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقى المحبرة من يده (قلت) ومن ذلك ما يفعله القضاة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكى) انه قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندمائه فما علامتك قال

اذا

اذا قات يا غلام هات الطعام والادب مع الملك ومن يقاربه من اعيان الملك اذا نام أن يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلحظونه باعينهم حفظاله ولا يتكلمون خشية من انتباهه وقد حكى ان الرشيد وكل جماعة من أهل العلم بملازمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد واللؤلؤى فبينما هو يحادثه اذ نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقى ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخطى الا وشيجة * ويغرس الا فى منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار فى ذلك ماقيل ان قطر الندا، بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما زفت الى المعتضد بالله أحبها حبا شديدا وأنه وضع يوما رأسه فى حجرها فنام فتلطفت فى ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسى اليك فذهبت عنى فقالت والله لم أزل كالفة لامير المؤمنين قال فما أخرجك عنى قالت ان مما أدبتنى به انى لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها وينبغى ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحدة من هذه الخصال فى حالة لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر مايفهم به ضمير الرئيس الذى ينادمه على حسب مايبلوه من خلائقه وتعلمه معانى لطفه واشارته على انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقران بل ربما خدم ندمائه وغلمانه بنفسه فاذا انتهى مجلس الشراب عاد الى هيبته وعظمته (قال رجاء) سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لى ان أقوم لاصلحه قال عمر بن عبد العزيز يارجاء ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وانتهض قائما فصب فى المصباح زيتا واصلح الفتيلة ومسح يده ثم رجع وأخذ رداءه وجلس وقال قمت وانا عمر وجلست وانا عمر فرحم الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فانتبه فى بعض الليل فظن أنى نائم فعطش ولم يدع الغلام لئلا أنتبه

وقام متسللا خائفا هاديا فى خطاه حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفى صوته كانه لص حتى اضطجع وأخذه سعال فرأيته يجمع كمه فى فيه كيلا أسمع سعاله وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تفوت الصلاة فتحركت فقال الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا أربابا (وينبغي) ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه ومجاميع قلبه كلها مع الملك لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ متمكن العقل الى غير ذلك من المسالك الضيقه ولكن هذا كله فى زمن المتقدمين وأما زماننا هذا فالذى بلغنا ان مجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلا ألطف ذاتا وأكثر آدابا من مجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة) بينا أبو العباس السفاح يحدّث أبا بكر الهذلى اذ عصفت الريح فرمت طشتا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلى ولم تزل عينه ملاحظة السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله الرجل من قلبين فى جوفه وانما لى قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها فقال السفاح لئن بقيت لارفعن معك ضبعا لا تطيق به السباع ولا تحط عليه العقبان (وقال الشعبى) اخطأت عند عبد الملك اربعا حدثنى بحديث فاستعدته فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لى أنا الشعبى فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلا فقال أما علمت انه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين وسألته يكتبنى حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشمته الاصمعى فتكلف الرشيد الردّ عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعى الى الرشيد فقال اصبت السنة وأصاب الادب (وينبغي للنديم) ان يكون فصيحا بليغا عالما مغنيا فيجرى مجرى ابان اللاحقى بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكى وذلك انه ورد على أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأتى محمد بن بردان الثقفى وقال له ان رأيت أصلحك الله ان تعرض قصتى على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسى وادبى عليه قال عند الامير مائة ألف مثلك فأتى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له

له منصور فهل لك فيمن دون الامير ونشاطرك الضياع والاموال والرقيق قال قدنازعتني نفسي الى شئ لابد أن أعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذورباح
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زاهد على الفصاح
شاعر مفلق أخف من الر * يشة لما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونقاد * أنا فيه قلادة لوشاح
لحية سبطة ووجه مليح * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النـ * ـاس بصير بخافيات ملاح
كم وكم خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أيمن الناس طائرا يوم عيد * فى غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالجوارح والخيـ * ـل وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد للـ * ـه على اننى ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كميـ * ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لودعانى الامير عاين منى * سمرا كالجلجل الصياح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمنية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه محاذ بالركابه (وفاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للحرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدئب لراحتى وتشقى لما فيه سعادتى وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (ولما كان) مجالس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالاولى ان يجمع من الندماء من اتصف بالحذق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه قال لاتجعلوا مجلسكم حديثا كله ولاغناء كله ولاهزلا كله ولاجدا كله ولكن تارة وتارة فان العيش خلس (وقال) ابراهيم بن المهدى لذة العيش فى ثلاث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا

الاحاديث الطوال وأمروا بالايجاز والاختصار قال العطوى

اذا حدثت فاكس الحديث الذى حدثته ثوب اختصار
فاحث النبيذ مثل شذو الا * غانى والاحاديث القصار

وقال ابن المعتز

وندامى فى شباب وحسن * تلفت مالهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وماسواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كماناح فى الغصون الحمام
فكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية الى الغاية بقوله

ولى وله اذا الكاسات دارت * وفى سحر تحل عرى الهموم
محادثة ألذ من الأمانى * وبث جوى أرق من النسيم

وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب الا لقوم * جعلوا نقلهم عليه الوقارا
فهمو يسمعون صوتا اذا مر * واتنا شدوا الاشعارا
لا كقوم فى ضجة وصياح * كنهيق الحمار لاقى الحمارا

(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن مايسمع ويحفظ أحسن مايكتب ويورد أحسن مايحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

ضمنه ابن أبى حجلة فى مليح معذر فاستحقه بزيادة التورية فى قوله

ياصاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

(وأما أوساط الناس) فينبغى أن لا يستكثروا من الندماء ويقتصروا على القليل فان الكثرة سبب اذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يقدر على رضاهم وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

ويعجبنى قول بعضهم

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدّوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وينبغي أن لا يصطفي نديما حتى يختبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليله أو رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما أردت اخاء امرئ * فسل كيف كان لاخوانه
فما رضيت فاحببته * وا ما ترغبت عن شانه

ثم بعد ذلك تجربه بأن تغضبه في الصحو فان وجدته حمولا مطاوعا قبولا لما تأمره به يصفي وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك في الشدائد فلتعتمد عليه فقلما يوجد هذا النديم وفي هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تبديه بالودّ فاغضبه
فان كان في حال التعدّي راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكي عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت أستعين على مصنفات علومي باستعمال اليسير من الخمر المصلوح بالماء وفي هذا المعنى يقول بعضهم

من على يمني خزانة خمر * وعلى يسرتي خزانة كتب
فاذا ما طربت أعملت كاسي * واذا ما صحوت أعملت قلبي

وممن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة آثرت حذفها لعدم انسجامها ورقتها قال أبو العيناء رب وحدة أنفع من جليس ووحشة أمتع من أنيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد على يمنحني ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب على العناني فوجده يشرب وبين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما أكل طعاما أو نقلا رمى الى الكلب منه فقال له أتنادم كلبا قال نعم يكف عني أذاه ويحرسني من أذا سواه يشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الانام خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله ان أكون كلبا له لاحوز منه البغيت وأنشد في المعني

واشرب وحدي من كراهيتي الاذى * مخافة شر أو سباب لئيم

وما أحسن قول الشيخ صفي الدين الحلي

اذا لم أجد للراح خلا موافيا * فلي بي أنس كامل حين أشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي * وكفاي تسقيني وقلبي يطرب

ومنهم من يرى اجتماع الندماء واختلفوا في ذلك فمنهم من يختار واحدا لانه أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويسمونهما منشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فربما قام أحدهم لحاجة فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا في المعنى

خلان لي أمرهما عجيب * كلاهما لخله حبيب
مالي من نجواهما نصيب * كانني بينهما غريب

ومنهم من يقول أربعة فربما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه (قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد في الندماء على أربعة فقد فوّت على نفسه السرور وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال واحدهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجالس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألقيهم الى حيث شئت (وبعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من العبارات الظريفة والاشارات اللطيفة والذي أقوله ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا بد في بيان ذلك من تقديم مقدمة وهي أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هي وسيلة لنيل المطلوب والفوز بلقاء المحبوب كما قال الحلي

ثنت شمائله كأس الشمول فما * قابلت معتمها الا لقامته
فالشكر للسكر لولاه لما ظفرت * كفي بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكري * فقبلت الثنايا والمحيا
رشفت رضابه أبغي رشادا * على كفي به فازددت غيا
وما درت الوشاة بنا لأني * نهبت العيش في جاه الحميا

اذا علمت ذلك فبعيد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم ان تتوق نفسه بعد حصوله على الحبيب بحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة وفي أمثالهم موصوفه قال يزيد بن معاوية

أغار على اعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد شربات تقبلن ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم

وقال جمال الدين بن مطروح

فلو أضحى على تلفي مصرا * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني

وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خبأتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني

وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميري فياله * هوى رابني حتى اتهمت جوارحي

وقال ابن نبهان

اني أغار من النسيم اذا سرى * بأريج عرفك خشية من ناشق
وأود لو أسهدت لا من علة * حذرا عليك من الخيال الطارق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي وبالغ

وتركي اللحاظ تروم قتلي * عقارب صدغه فأقول رومي
ومن شغفي بحسن القد منه * أغار على الغصون من النسيم

وكأني بمنتقد يقول ان في اجتماع الاخوان واللطفاء من الندمان ما يولد الافراح ويطيب به شرب الراح فأقول له أين أنت من قول صفي الدين الحلي

أدم يارب خلواتي بحبي * لأقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني * سفيرا بين أحبابي وبيني
وان قدرت انسانا يرانا * بحقك فليكن انسان عيني

وقال النجيب بن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل * غيري فللمسواك أو للأكؤس
واذا حكمت لنا بصحبة ثالث * يارب فليك شمعة في المجلس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب * يارب فاتك من عيون النرجس

بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال

غضى جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيرا اذرآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

وقال الصفى الحلى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين نمام

وما ألطف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وألطف منه قوله

كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
مابين منثور وناضر نرجس * مع أقحوان وصفه لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنو الى وثغر هذا يضحك

فليت شعرى من لا يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه ماحال قلبه بمعاينة واشيه ومشاهدة رقيبه ولولا خشية الاطاله لملأت الاوراق بايضاح هذه الدلالة وحينئذ فقول ابحق واحدهم واثنان غم الى آخره انما هو باعتبار الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (فمن لم يجد ماء تيمم بالترب) وأما اذا كان الحبيب موجودا فكل الصيد فى جوف الفرا لاسيما اذا كان حسن الصوت والفكاهة والمحاضرة فطلب المزيد عليه من أعظم المفاسد

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن ما قال بعض اللطفا فيه

خداه وردى والعذار بنفسجى * والريق خمرى واللواحظ نرجسى
فكأننى من خده وعذاره * ورضابه ولحاظه فى مجلس

وتلطف ابراهيم المعمار فقال

اذا كان شربى من سلافة ريقه * غنيت به عن خمر كأس وابريق

ومنه

ومنه غذاءى لست أختار غيره * طعاما وحسبي أن أظل على الريق

وقال ابن الزين لبيكم

وجعلت غصن قوامه لى شمعة * فى مجلسى وخدوده تفاحى
ومن اللواحظ نرجسى وعذاره * آسى ومعسول المراشف راحى
والوجه بدرى والثنايا أنجمى * والشعر ليلى والجبين صباحى
وأقول يا قلبى لقد نلت المنى * جمع الحبيب مجالس الافراح

ويعجبنى قول أبى العلاء المعرى

يقولون فى البستان للعين نزهة * وفى الراح والماء الذى غير آسن
اذا شئت أن تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

وألطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى

أباح لى نرجس ألحاظه * فى مجلس ما فيه ما نكره
قلت ورد الخد جدلى به * أيضا فقال الكل فى الحضره

وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضمنا

لقد قال لى اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاهى بعد تقبيل مبسمى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

(ولنرجع الى ما كنا فيه) واعلم ان الخمر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك ما يجد من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغى أن يعتزل فى الشراب الحمقى والسفهاء والجهال وفى ذلك يقول أبو نواس

والخمر قد يشربها معشر * ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لابست من دنس * اذا تمشت حميا الكأس فى الراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه الخمر فى حال سكره
فيأخذ من عقل كثير أقله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجهال من حلمائنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حمياها السفيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كما هيا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحيا

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع أخ ثقة * واختر لنفسك حراطيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن حمزة الهندى يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة والبة بن الحباب الاسدى فانه رقيق الشعر ظريف عربى شريف قال الذى سبقنى بقوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسى
ونم وضع صدرك لى ساعة * انى امرؤ أنكح جلاسى

(وقال المأمون) الشراب سترفا نظر مع من تهتكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم المعربد والمغنى البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقال الجاحظ حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطا ولحن المغنى والذى يتكئ على اليمين والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج وسرق الريحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء وأكثر الحديث والمتمخط فى منديل الشراب وبائت فى موضع لا يحتمل المبيت (وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة عناقيد عنقودا لتذاذ وعنقود سكر وعنقود عربدة قال بعضهم

لا تسقنى الكاس الا وهى مترعة * لكى ترى حسن أقوالى وأفعالى
وما أعربد فى الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الا على مالى

(وقال بعضهم) علامة الكريم اذا أخذ منه الشراب الاستحياء والتودّد والفرح والسرور وبذل ما فى يده فاذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ النهاية فى شربها توسد يساره ونام حميدا كريما ومن علامات اللئيم المماراة والسفه والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت الى العربدة وشدّة الطيش فصاح وناح وربما بكى وعوى عوى الذئاب ونبح نبيح الكلاب فهذا الماء يحرم عليه فكيف الشراب وفى المعنى الاول يقول عنترة

واذا سكرت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمايلى وتكرمى

وقال غيره

واذا

واذا سكرت وهبت ما ملكت يدى * من غير املاق ولا اشفاق
واذا صحوت وعاودتنى همتى * أصبحت ندمانا لترك الباقى

وفى المعنى الثانى يقول صاحبنا المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى

فى حندس الليل أتانا فتى * ونادم القوم فبئس النديم
فقلت للاصحاب لما أتى * قد جاءنا فى جنح ليل بهيم

وقال أبو نواس

الخمر طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع اخ ثقة * ان سر غنا وان غنيته طربا
يعطيك صمتا اذا حدثته واذا * شربت حيا وان حييته شربا
يزيده الراح طيبا والغناطربا * والسكر عقلا واسماع الاذا ادبا
فاشدد يديك عليه ان ظفرت به * واكثر مودته لا تلا الذهبا

وما أحسن ما قاله الاديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرفا الرصاف وقد مر بروضة فتذكر جلوسه فيها مع رفقة كانوا أعزاء على قلبه

سلى خميلتك الريا بأية ما * كانت ترف بها ريحانة الادب
عن فتية نزلت أعلى اسرتها * عفت محاسنهم الا من الكتب
محافظين على العليا وربة ما * هزوا السخايا قليلا بابنة العنب
حتى اذا ما قضوا من كاسها وطرا * وضاحكوها الى حد من الطرب
راحوا وراحا وما زيدت عمايهم * الا التفات الصبا فى ألسن العذب

وما أحسن تشبيه السرى الرفا الموصلى

وفتية زهر الاداب بينهم * أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشى الفرازين

وينبغى للنديم أن يتحمل المكروه والاذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم

اذا ما شربت الراح أبدت محاسنى * وجادت بما حازت يداى من الوفر
وان سبنى جهلا نديمى لم أزد * على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضا

يخاطبنى السفيه بكل قبح * وأكره ان أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

(ومما يجب) على ذوى الرياسة والمروءة أن يسامحوا نديمهم اذا وقعت منه هفوة وغفلة بل يبسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد

ولست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع طالبا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(وعربد) فتى من بنى هاشم على ندمائه فاراد عمه معاقبته فقال يا عم انى أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ ومعك عقلك ولله در الصاحب بن عباد حيث قال قد حملت أوزارا السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطا وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فتى طوى لم ينشر أبدا قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

(وحضر) بعض اللطفاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته فلما أصبح طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

فقال صاحب العمامة أشتهى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى ناخذ عمامتى وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه وأعطوه عوضها واذا كان بساطه يطوى فينبغى لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * وذاك عند خيار الناس مكتوم
فالسر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخطير بن زكريا

وأكتم السر حتى عن اذاعته * عن المسر به من غير نسيان

وذاك

وذاك ان لسانى ليس يعلمه * قلبى بسر الذى قد كان ناجانى

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال

وما السر فى الاحرار الا وديعة * ولكن اذا رق الشراب فمن يقوى

وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة ان يسطو على شعاعها * وتظهر ندمانى على سرى الخفى

(وينبغى) للنديم ان يكون أطوع للجماعة من نعالهم وأتبع لهم من ظلهم ما أقبح هذا التعبير اه
(وقال أبو نواس)

وندمان يرى عيبا عليه * بان يمشى وليس له انتشاء

اذا نبهته من نوم سكر * كفاه مرة منك النداء

وليس بقائل لك ايه عنى * ولا مستخبر لك ما تشاء

ولكن اسقنى ويقول أيضا * عليك الصرف ان أعياك ماء

اذا ما أدركته الظهر صلى * فلا عصر عليه ولا عشاء

يصلى هذه فى وقت هذا * وكل صلاته ابدا قضاء

وقال العفيف التلمسانى وتلطف الى الغاية

تعلم من مرافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشره باخلاق فانى * وحقك عبد رق للنديم

وعاطيه احاديثى وكاسى * فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

ارى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

هو القطب الذى دارت عليه * رحى اللذات فى الزمن القديم

وقال آخر

ألم تعلما ان النديمين ماصفا * ودادهما او أنصفا أخوان

فان رضاع الكاس اوجد حرمة * وحقا علينا من رضاع لبان

(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا حرمة أعظم من حرمة العشرة ولا نسب اقرب من رضاعة الكأس وقال المأمون

أنا وأنت رضيعا قهوة لطفت * عن العيان ورقت عن مدى القدم

ما بيننا رحم الا ادارتها * والكاس حرمتها اولى من الرحم

(ومن الادب) لمن يناول القدح ان يشمه ويتطرفيه ويحرك رأسه مع المحادثة عليه قليلا والاصغاء الى من يغنى قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساد ما تحته من الفرش ومن الادب ان لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويحط من قدر صاحبه (وما ألطف) بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل فى مجلس الشراب فقال اراك رجلا تشرب النقل وتتنقل بالشراب ومن اداب المنادمة اذا أخذ احدهم حظه من الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيده ولا يثقل عليه ولا يحلف على الشراب فان القصد بسط الجليس وانشراحه وقد حصل فلا يتوهم زيادة سروره بذلك فربما كان ضرره اكثر فكان كقول القائل

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

ولله در من قال

الخمرة عندى حرام * فلست أشرب خمرا
كتبت عهدة خمر * فرحت سكران شهرا

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان نديمى غير شك مكرم * على وعندى من هواه الذى ارضى
ولست لمن قد نام عندى بموقظ * ولا مسمع يقظان شيأ من الاذى
ولست له فى فضلة الكاس قائلا * ليشربها شكرا بحسن وقد أبى
ولكن افديه وأكرم وجهه * وأشرب ما أبقى واسقيه ما اشتهى

ولله در البحترى حيث قال

بت أسقيه صفو الراح حتى * وضع الكاس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك روحى * قال لبيك قلت لبيك ألفا

وما أحسن قول أبى نواس

ولست بقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بمقلتيه
تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكنى أدير الكاس عنه * اذا استعفى بغمزة حاجبيه

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وسادتي مني اليه

وتلطف ابن أيبك في اعتذاره عن قلة الشراب فقال

وحقك لو علمت بقدر شربي * لما جرعتني الا بسقط
وحسبك أن خمارا يجنبي * أمر ببابه فا كاد أسقط

وبالغ بعضهم فقال

أمر بالكرم ان عبرت به * تأخذني نشوة من الطرب
اسكر بالكاس ان عزمت على الـ * شرب غدا ان ذا من العجب

وقال ابن صاحب تكريت

وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل عزجه الخمر
سطرت بكفي عهدة الكرم مرة * فاسكرني حينا بها ذلك السطر

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت الخناصر على محاضرته واشير بالاصابع الى منادمته واستحق قول القائل

بروحي من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع
يوافقني في الجد والهزل دائما * فينظر من عيني ويسمع من سمعي

واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولي نديم كثير الود ذو أدب * أرى شمايل فيه كلها ادب
كانه كأس خمر من لطافته * ودر الفاظه من فوقها حبب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريحانتي على قدحي وقال آخر في نديم بديع الجمال

فديت من نادمته في مجلس * قد عطلت فيه اباريقه
طلبت وردا في خده * ورمت راحا في ريقه

وقال آخر فيه

وشادن قلت له * هل لك في المنادمه
فقال كم من عاشق * سفكت بالمنى دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمة فيها مناى فحبذا * نهار انقضى بالحديث وبالمنا

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح محاضر

يطارحني بابيات ولكن * يناقضني اذا طال اجتماعي
فان انشدت اشعار السلام * يطارحني بابيات الوداعي

وللمقر المرحوم فخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في ادب النديم سماها عمدة الحرفا وقدوة الظرفا لاباس ان يحسن ايرادها في ختام هذا الباب

هل من فتى ظريف * معاشر حريف
يسمع من مقالي * مايبهر اللآلي
أمنحه وصية * سارية سرية
تنير في الدياجي * كلمعة السراج
ما جنة خليعه * بليغة مطبوعة
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه * في معرض النصيحة
أنا الشفيق الناصح * أنا المجد المازح
أسلك بالجماعه * في طرق الخلاعه
أجدد للاكياس * عهد أبي نواس
ان تبتغي الكرامه * وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب
ألن لهم خطابا * واعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا * وتسحر الالبابا
والبس حلا الخلاعه * واخلع ردا الرقاعة
ولا تطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب
ألمرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ما أروض السياسه * لجامع الرياسه

ان

ان شئت تلقا محسنا * فـلا تقـل قط أنا
العز فى الامانة * والكيس فى الفطانة
لا تغضب الجليسا * لا توحش الأنيسا
لا تسخط الرئيسا * لا تصحب الخسيسا
لا تكثر العتابا * تنفر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه
وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف * واحذر وبال الخسف
لا تلفين كاذبا * لا تهمل الملاعبا
قرب الندامى يلجى * للترد والشطرنج
واختصر السوالا * وقلل المقالا
ولا تكن معربدا * ولا بغيضا نكدا
ولا تكن مقداما * تسطو على الندامى
لا تمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لا تقطع الطوافه * لا تحبس السلافه
لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذاك فى الوليمه * شناعة عظيمه
لا يرتضيها آدمى * غير وضيع عادم
وقل من الكلام * ما لاق بالمدام
كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكتة المبتذله
تقابل الاكياس * اذا أريق الكاس
بادره بالمنديل * فى غاية التعجيل
فشملة الكرام * سفنجة المدام
وان رقدت عندهم * فلا تشاكل عبدهم
فان بسطت مره * فلا تعد يا عمره

لاتامـنن الشانيـة * فان تلك القاضيـه
والدب فاحذره حذر * فانه احـدى الكبر
فيـالهـا فضيحـه * وشنعـة قبيحـه
فاعلهـا لايـكرم * وان رؤى لايرحـم
كم سكن الترابا * ذو غـيرة ذبابا
وكم فـتى من دبه * اصبح مقضى نحبه
جازوه من جنس العمل * وصار فى الناس مثل
ليس له من آسى * كمثـل بعض الناس
اياك والتـطفيـلا * وشـؤمـه الوبيـلا
تبالهـا من محنـه * ومثـلة وهجنـه
وان دعوك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
فـلا تصقـع ذقنك * ولا تزاحـم بابنك
ولا بجـار الدار * ولا بشخص طارى
ولا بخـل تألفـه * ولا صـديق تعرفه
ولا تقـل لمن يحب * ضيف الكرام يصطحب
فهـذه أمثـال * غالـبها محـال
وان حلت مشربه * مع سوقـة لا كتبـه
فاقلل من المـدام * فى مجلس العـوام
فعصبة العـوام * ضرب من الأنعـام
ولا تـكن ملحاحا * واجتنب المـزاحا
فكـثرة المجون * نوع مـن الجنـون
والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعـل
وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
وان صحبت تركى * فاصبر لاكل الصك
هـذا اذا تلطفا * ولم يكن فيـه جفـا
وان يكن ذا عربده * اونزغـة منكده
يقـوم للجـلوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذاك اليوم
ان رام منك المسخره * فانهض الى المبادره
واعمل له معرصا * والاقتلات ياخصا
وسبه واتمسخروقد * وان خاصمت لا تعد
ولا تخالف تندم * ولا تغر رتعدم
فالشؤم فى اللجاج * والحر لا يداجى
وهذه الوصيه * للانفس الزكيه
أختارها لنفسى * واخوتى وجنسى
من حاد عن طريقى * يغب عن التوفيق
أما عرفت رسمى * أما سمعت باسمى
سل النداما عنى * وان تشا فسلنى
أنا الفتى المجرب * أنا الحريف الطيب
انا أبو المدام * أنا أخو الكرام
كأننى ابليس * للهو مغناطيس
أمشى على اعطافى * فى طاعة الخلاف
فبادر التغزلا * واستجل كاسك الملا
فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
فهاكها وصيه * تصحبها التحيه
تحملها الكرام * اليك والسلام

---

*(الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم)

ينبغى أن يختار من الندماء البلغاء والفصحاء وأرباب المروآت وذوى العقول والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب وفى هذا المعنى يقول الشيخ صفى الدين الحلى

صاحب اذا ماصحبت ذا أدب * مهذب زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من فى طبائعه * شر فان الطباع تسترق

وقال غيره

كل امرئ فى حاله أجرب * لا يأمن العدوى به الاقرب
طبع الفتى يسرق من طبع من * يصحبه فانظر لمن تصحب

وما أحسن قول بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
اما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

واقد تذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغى ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهى) ان الحجاج أمر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد رجلين يتمايلان وعليهما أثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال لهما صاحب الحرس من انتما حتى خالفتما قول الامير وخرجتما فى مثل هذا الوقت فقال أحدهما

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح رفع أمرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام والآخر ابن فوّال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهما لضربت عنقهما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الحكاية منسوبة الى بعض الحكام لا على التعيين وان الحاكم لما أعجبه كلامهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

(فانظر) أيها الاديب الى هذه البلاغة فى مثل هذه الحالة سبحان المانح ماهى الامنح الاهية ومواهب اختصاصية (وقد آن لى) أن أطلق عنان القلم فى حلبة هذا السباق وأورد من نوادر اللطفاء ما يشنف الاسماع ويلطف الاذواق (يحكى) انه قدم لبعض الحكام رجل ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم ذلك

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهذه آلة الزنا فضحك منه وأطلقه (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على ثيابه واضربوه الحد فبكى الشيخ فقيل له أتبكى قبل أن تضرب فقال ليس بكاءى للضرب ولكن لاحتقاركم العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك سميتموها نبيذا فاستظرفه الوالى وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه زجاجة شراب حاملها فى عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فاخرج يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فادخل اليمنى ومسكها بها وأخرج اليسرى فقال أخرجهما معا فمشى الى الحائط وألصق الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالى أخرج عن الحائط فقال تنكسر يا مخلوع فضحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه أتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعراء بكاس رويتنى * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فيم غنيت فقال

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

فضحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر فى أيام خلافته وأمر أصحاب الشرطة ان يدوروا فمن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبينما هم ذات ليلة اذ وجدوا شابا لم ير أحسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرّة * وجمال وجهك كل يوم كامل
وحلوله فى برج قلب واحد * ولك القلوب جميعهنّ منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغك نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال انى رجل غريب قدمت وما علمت بما ذكرتموه فخذروه وتركوه ومضوا فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس فى يد أغيد * وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعاينت هذا فى المنام بدا لى

فأحاطوا به أيضا وقالوا له أوليس تقدم معك بالامس ما يغنى عن الاعادة قال انى تبت وأنا سكران فلت الى النسيان فان عاقبتم فهو العدل وان عفوتم فلكم الفضل فحذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان فى الليلة الثالثة فاذا به سكران أكثر مما قبلها وهو يقول

صلوا غريبا نحيلا ذاب من أسف * أضحت حشاه بنار الهجر تلتهب

يموت وجدا ولكن دون وصلكم * تعطفوا فلكم يبكى و ينتحب

فمسكوه وأحضروه لمروان بن الحكم فضربه الحدّ فلما فرغ من جلده ثمانين قال أصلح الله أمير المؤمنين انى عبد وقد جلدتنى جلد الاحرار فاعطنى حق جنايتك على فقال أعطوه حق جنايته عليه فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان رأى ان يعطنى حق جنايته على شرب الخمر متى أريده فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه (وحكى) انه أتى برجل مدنى سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحدّ عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدنى تقاصر لينالك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعونى والله وددت لو أنى أطول من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض الظرفاء كان يكثر من شرب المزور والنبيذ فاحضر الى الوالى فامر أن يكتب عليه حجة أن لا يعود يشرب منكرا فمضوا به الى القاضى فقال له يا ولدى نشهد عليك أن لا تشرب منكرا ولا تقرب رواوق غدير ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا ولا كوم دينار ولا بركة اليقطين ولا حدرة عكا ولا الجزيرة ولا المريس ولا الباطلية ولا شبرا ولا منية السيرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة الفخر فقال ذلك الرجل للشهود اكتبوا الحجة على مولانا القاضى فانه أخبرنى بهذه المواضع فاستظرفوه وخلوا سبيله (وحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه الحجر من والده فبلغ ذلك والده فمازال يتتبع أخباره الى ان لقيه ومعه زجاجة خمر فقال ماهذا قال لبن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت ولكن كان أبيض فلما رآك خجل واستحى فاحمرّ ولعن الله من لا يستحى فخجل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال

دعوت بماء فى اناء فجاءنى * غلام به خمرا فاوثقته زجرا

فقال

فقال هو الماء القراح وانما * تجلى له خدى فاوهمك الخمرا

وما ألطف قول بعضهم

دعوت بماء فى اناء فعفتيه * وقالت طلبت الماء أحضرت لى الراحا
فاعرض عنى باسما وهو قائل * هو الماء لكن لون خدى له لاحا

(لطيفه) نديمان أحدبان أحدهما لطيف والآخر كثيف ولكل منهما حدبة فى صدره والاخرى من وراء ظهره فانفردا للطيف يوما عن صاحبه واشترى له مداما وفاكهة ودخل حماما واعتزل عن الناس فى الخلوة فبينما هو يتناول ما معه من الشراب و يغنى واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت فى صورة فيل وقال يا انسى فلما رآه الاحدب لم يخف ولم يفزع وكلمه كلاما لطيفا وبسط له الانس وعزم عليه فقال الجنى والله أنت أحدب لطيف يا انسى ما حاجتك قال والله ان هاتين الحدبتين قد بلانى البلاء وأحرمانى من الاجتماع بالناس فان كنت تعرف شيئا يزيلهما عنى يكون لك الثناء الحسن فسكهما الجنى بيده فاقتلعهما وجعلهما على رأس الحائط التى فى الخلوة ومهد له صدره وظهره بيديه فاستوى قائما على قدميه وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه الاحدب فقال يا صاحبى ما شأنك ومن الذى جعلك مقوما بعدما كنت أحدب فذكر له القصة فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم واشترى بها مداما ونقلا ودخل الى الخلوة فلم يستقر لحظة الا والجنى قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاء الينا فشق الحائط وخرج اليه فلما رآه الاحدب على هيئة الفيل هاله ففزع فقال العفريت والله أنا خارج واحتال عليه ولاطفه حتى سكت فدزلومته وأخذ الحدبتين اللتين كانتا على رأس الحائط فالصقهما للاحدب واحدة فى الجانب الايمن والاخرى فى الجانب الايسر فخرج وله أربع حدبات وهو أعجوبة من العجائب فرآه بعض الناس فقال له ما هذا فقال خلقة الله تعالى وهاتان اللتان فى الجنبين اشتريتهما من الحمام الفلانى بثلاثة دراهم (ويحكى) عن بعض من أدركناه من اللطفاء انه اجتمع ذات ليلة مع جماعة من أعيان الناس بالديار المصرية لا ينبغى التصريح بذكرهم فى مجلس أنس الى ان أخذهم السكر ومالت رؤسهم الى الاغفاء وبقيت من الشراب بقية فوضعوها فى زجاجة وجعلوها فى خزانة وقالوا هذه نجعلها

للاصطباح وناموا والشيخ المذكور لم يأخذه نوم فقال فى نفسه وما تغنى هذه الزجاجة وهى لا تكفى الجماعة والاولى أن أحيى بها هذه الليلة فقام اليها وشرب جميع مافيها الى ان أصبح فقال الرأى انى أنصرف الى الحمام قبل ان ينتبهوا فذهب الى الحمام وقضى أربه منه ثم خرج الى الجامع فصلى الصبح وجلس فجاء رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا الى أن بقى حوله جماعة فسأله بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان اذا تكلم لم يسكت لكثرة علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس عليه ولم يزل يستطرد من شئ الى شئ الى أن عمل لهم مجلسا فى غاية مايكون من الحسن والبلاغة وأما الجماعة فانهم انتبهوا وقاموا للاصطباح فلم يجدوا فى الزجاجة شيأ فعلموا أن ذلك من صاحبهم وفتشوا عليه فلم يجدوه فمضوا الى الحمام وسألوا عنه فقيل لهم انه كان هنا وخرج فاستعملوا الماء ومضوا الى الجامع واذا بحلقة عظيمة وخلق مزدحمون فجاؤا من وراء الناس ونظروا فاذا هم به وهو فى غاية مايكون من المواعظ والقاء الدقائق فوقفوا منتظرين اليه فرآهم وعلم انهم أتهموه بما كان فى الزجاجة فزاد فى المواعظ والامثال وشرع بحسن التخلص الى جملة من كرامات الاولياء وكلام القوم الى أن قال وما أحسن ماقاله سيدى عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه حيث قال

كان للقوم فى الزجاجة باقى * انا وحدى شربت ذاك الباقى

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا انه ماشربها غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس بذكر بعضها (منها) انه كان فى بعض الايام ومعه جماعة من الرؤساء فمروا من بعض الخلجان فى شختور والشيخ المذكور يترنم بابيات لطيفة واذا بشيخ نظر اليه من طاقة وقال ايش يقول هذا الشيخ النحس فاجابه برياسة ولطافة وقال تشتم الناس من الطاقة (والطف من ذلك) ما حكى انه كان بمكان واذا بجماعة من عشائره راكبين فى شختور فمروا من تحت البيت فرأوه فى الطاقة فقالوا له ياسيدنا الشيخ قد وليناك قاضى المعرصين فقال قبلت ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فليتقدم يدع عليه وله حكايات ظريفة ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة) ما حدث به اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كنت عند المأمون يوما فشربنا

وطربنا

وطربنا فلما أمسينا قال المأمون يا اسحق ان هذا اليوم قد طاب لى وقد عزمت
غدا على الاصطباح وانى أريد الدخول على الحريم فلا تبرح من مكانك حتى
اوافيك ودخل وبقيت وحدى فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لى وكنت
عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامى واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر
عنها فلقينى الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فما
وسعنى الجلوس بعده وسآتيه سحرا وذهبت فلما كان فى بعض الطريق اخذنى
البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت منى التفاتة
واذا أنا بزنبيل معلق بشرائط حرير فجئت اليه وقلبته فاذا هو مفروش بالديباج
الخسر وانى خرت ولم أدر ما معناه ثم جاءنى السكر الى ان دخلت فيه فلما أحس
بثقلى رفعت ولم أشعر الا وأنا فى الهواء حتى صعدبى الى أعلى شرافات قصر واذا
بوصائف وخدم وشموع فلما رأونى رحبوا بى وقالوا أهلا بالضيف فخرجت
من الزنبيل وتقدموا بين يدى فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات
مالا يوجد الا فى دور الخلفاء وادخلت الى مجلس فى غاية الحسن فيه من فاخر
الفراش ما ليس فى دار الخلافة وفى صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فاجلست
على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشموع
محمولة على أيدى الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليها من الحلى مالا يكون
الا على نساء الخلفاء وحولها وصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ما ظننت
انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقمت اجلالا لما رأيت فاقسمت على
ان اجلس فجلست وجلست هى فى المرتبة الثانية وسبقتنى بالسؤال وقد رأتنى
أصابنى الروع لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقدم من مائدة من موائد الملوك
واحضرن من الطعام ما لم ير مثله الا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم
تطيبنا بانواع الطيب ثم قدمن سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة
واليابسة فى اوانى الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه
فى اوانى البلور ثم أمرت باحضار المغانى والات الملاهى فاندفعن يضربن ويغنين
فأخذنى الطرب وطار عقلى فرحا ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس
وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدى انك لظريف وما رأيت اكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عم لى هو أظرف منى واعرف بالاخبار ومرت لى ليلة ما رأيت عمرى كله أطيب منها فلما كان من السحر صعد بى الى السطح واهبط بى الى الارض ونهضت الى دارى فلبثت قليلا ثم اتيت الى المأمون فوجدته متغيرا على فقال لى يا اسحق أمرتك ان لا تخرج من هنا فما الذى اوجب مسيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتنى وبقيت وحدى تذكرت صبية عندى كنت عزمت على الدخول عليها فى هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت اليها وحملنى السكر والشوق الى أن كان منى ما كان ثم انه قبل عذرى وصفح عنى وجلسنا يومنا نشرب الى الليل ثم دخل المامون الى الحريم وقال لا تبرح حتى نصطبح فلما دخل لم يهن لى عيش ولا اخذنى قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس فقلت لا بد من الخروج فخرجت فمنعنى الخدم وقالوا قد أغلظ علينا أمير المؤمنين بسببك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا بالزنبيل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بى رفعونى فلما رأونى قالوا ضيفنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولاتنا فان من عادتها أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فمضوا واستاذنوها فجاء الاذن بالدخول فجئت الى المجلس بعينه والمرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتنى عن حالى كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح لحضورى ما أخجلنى ثم أتى بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيهما الى حد الانبساط ودخلنا فى الحديث والمذاكرة اكثر ما كان بالامس فلما اعجبها حديثى وملاطفتى قالت لى والله انك لظريف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذ ذاك أتذكر فى أمر المأمون وظهر لى أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكافئنى بالمشاهدة فقلت لها ياسيدتى كيف لو رأيت ابن عمى قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا الا قطرة من بحره ولو سمعت مولاتى أن آتى به لتيقنت صدق قولى فقالت والله ما جرت لى هذه العادة ابدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك وذلك لما رأيت من حسن ادبك واطمئن شمائلك فقلت ياسيدتى لو رأيت ابن عمى لنقص عندك قدرى ولقل عندك كثيرى قالت فاذا ائتنا به فى الليلة القابلة فقلت ان شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت من حيث دخلت ومضيت الى منزلى فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون

فوجدته

فوجدته حرجا على فسلمت عليه فقال لاسلمك الله يامستخف بامرى وكلامى ووجدته قد عاقب الحجاب والبوابين فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل على فان لى حكاية ظريفة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك اذنا منها فسر بذلك غاية السرور ولم يكن له حديث فى ذلك النهار كله الا اعادة الحديث والسؤال عن اخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وتنافقنا جميعا بعد ان اشرطت عليه أن يضع نخوة الخلافة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معى مجرى الاكفاء وابناء الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضع واذا بزنبيلين معلقين فدخلت أنا فى واحد وهو فى الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا فى مرتبة وهو فى أخرى وبقيت الوسطى خالية ثم اقبلت الجوارى وهى تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام والشراب على العادة والمامون ينظر الى ويتعجب من حسن مايرى ثم انبسطنا ودخلنا فى الحديث وتناشد الاشعار وقد بهرها المامون ببارع ادبه ومحاسن شيمه فقالت لى ياسيدى ان ابن عمك هو فوق ما وصفت وأكثر مما ذكرت ولقد قصرت فى وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان المامون لحسن ما رآه استرسل فى الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من صنعتى فلم توردة على وجهه والمامون يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرياسة وغلبت عليه شهامة الخلافة فقال يا اسحق غن هذا الشعر فقمت قائما عند نداءه اياى وقلت سمعا وطاعة يا أمير المومنين ثم أمرنى بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت الجارية مسرعة ودخلت بعض المخادع وحصل للخدم روع ثم سألها عن حالها وبنت من هى ولمن هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل وهذه بوران بنته فنزلنا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها المامون من أبيها وتزوجها انه على حسب ما ذكره أهل التواريخ انتهى ولم يزل المؤرخون وأهل الادب يروون هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ما حدث به اسحق وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجها فان ذلك مما لا يستغنى

عنه النديم (حكى) صاحب الاكتفاء فى تواريخ الخلفاء فى ترجمة المامون قال فى رمضان سنة عشر ومائتين بنى المامون ببوران وكان المامون قد سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين وجدتها أم أبيها الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جاس يحادثها وقد فرش لها حصير منسوج بالذهب اذ نثرت عليها جدتها ألفا وثلثمائة درة كبارا وصغارا فى أطباق من ذهب فنظر المامون الى الدر وهو على الحصير فقال قاتل الله أبا نواس كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وامر المامون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلى حوائجك فاسكتت فقالت لها جدتها سلى سيدك حوائجك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم ابن المهدى فقال قد فعلت وسالته الاذن لام جعفر زبيدة فى الحج فاذن لها فالبستها أم جعفر البدلة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللالى مالم ير مثله فى الدنيا وأقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما يعدّ له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع ابن سهل على جميع القوّاد على قدر مراتبهم وحملهم ووصلهم فكان مبلغ ما أنفقه والدها فى هذا المهم خمسين ألف ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له فى رقاع ونثرها على القوّاد وقت عقد النكاح فمن وقعت فى يده رقعة فيها اسم ضيعة سلمها اليه وقيل ان جميع ما اوقد من الحطب فى ايام هذا المهم انما كان من العود القاقلى (ومن ألطف ما يحكى) ان المامون لما خلا بها اخذها ما ياخذ النساء من الحيض فانشدته

فارس ماض بحربته * طاعن بالرمح فى الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاستجارت من دم بدم

ففهم مرادها وعاد من وقته الى مبيته وعاشت بوران بعد المأمون مدّة ولعلها لم تتزوّج بعده والله أعلم

*(الباب

(الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم)

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارب وتعاطى كؤوس الادب وانبعاث الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب وللمتقدمين من الخلفاء والوزراء فى ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر فى عين أهله ومن حوله من حاشيته والخدام (كما حكى) عن جمال الدين بن شيث كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر عنده فى بعض الليالى فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان قال ما أنعم على الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هى وجوار بها فى الحال وناولته بالاخفاف الثقال الى أن لانت أعطافه ودارت فى حانة الصفع سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها اليه منها

وتخالفت بيض الاكف كأنها * تصفيق عند مجالس الاعراس

وتتابعت سود الخفاف كأنها * وقع المطارق فى يدى نحاس

فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها الى فخر القضاة بن بصاقة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفى آخره

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس

واعلم اذا اختلفت عليك فانه * ما فى وقوفك ساعة من باس

(ونادم) أبو نواس أمير المؤمنين ليلة فانعم عليه بجارية وأمر بحملها معه وقال لها سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلى فى قفاه وكلما فعل فافعلى فلما وصل الى منزله وأراد أن يقربها نزلت فى ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فنزلت وهلم جرا فما أصبح الصباح الا وقفاه فى غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر أن يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حال ليلتك يا أبا نواس قال كانت ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال وله فى منادماته أمور عجيبة وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز والاختصار (منها) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبو طوق حاضرا

وأبونواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد مضجعا للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له نم فوق السرير وقال لابي نواس أنا وأنت ننام أسفل السرير قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد أبا نواس فوق السرير بجنب أبي طوق وهو يضمه ويعانقه فقال ماهذه الحالة يا أبا نواس فانشد

قد هزني الشوق * من أجل أبي طوق

تدحرجت ولم أدر * من تحت الى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل أم من أسفل الى فوق (ومنها) انه بات عنده أيضا ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما أرادوا النوم استأذن أبو نواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين وحظيته فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا أستطيع قال لابد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال في نفسه كيف يأخذني نوم على هذه الحالة وربما كان بين أمير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري أني غير نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير وكان الامر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين فامتنع وقال ليس لي الليلة قابل لذلك فقالت لابد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين صبيحة الغد الحمام ينقص مقامي بين بقية الجواري والحاظي فقال ان كان ولابد من ذلك فكوني أنت من فوقي فاني قد غلب علي السكر ولا أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبو نواس لم تغف عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفا من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبا نواس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما الوقت وهل الاذان قريب أم بعيد قال سل يا أمير المؤمنين الذي كان فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن لنا بك حاجة ونرجع الى ما كنا فيه (حكي) عن بعض الظرفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له ببرذعة وحزام فاخذهما على كتفه وخرج فرآه بعض أصحابه فقال له ماهذا فقال امتدحت مولانا الامير بأحسن أشعاري فخلع علي من أفخر ملابسه (ويحكى) ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة

بديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بمدّ من الشعير وقال فى نفسه ان كان النظم له فلابد أن يقول فى شرح حاله شيأ فاخذ المدّ الشعير فى ردائه وخرج فقال الممدوح للبوّابين سرالاتمكنوه من الخروج فوقف الاعرابى فى الدهليز حائرا فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ماشأنك يااعرابى فقال انى امتدحت الخليفة بقصيدة قال فما أجازك قال هذا المدّ من الشعير فقال هل قلت فى ذلك شيأ قال نعم قال ماهو قال قلت

يقولون لى أرخصت شعرك فى الورى * فقلت لهم من عدم أهل المكارم
اجزت على شعرى الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم

فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم ان القصيدة من نظمه فرسم له بجائزة سنية (وظريف) ما اتفق لابى الرعمق قال كان لى اخوان أربعة وكنت أنادمهم فى أيام الاستاذ كافور فاتى الى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوة تحصننى من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام و يقولون لك اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته مانطبخه لك وائتنا عاجلا فكتب اليهم يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فاتى رسولهم الى خصوصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

فذهب الرسول اليهم بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر فى كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد المبرد خرج أبوتمام الى خالد بن يزيد الى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم فقبضها وسأله الاذن فى رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودّعه ومضت أيام فركب خالد متصيدا فرأى أباتمام تحت شجرة و بين يديه ركوة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال ما فعل المال فانشد

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيأ لدى من صلتك

(ودخل) ابن الخياط المكى على المهدى وامتدحه فامر له بخمسين ألف درهم فسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشد يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنا * ولم أدر أنّ الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعدانى فاتلفت ما عندى

فغنى بهما المهدى فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملأها ماء فتبعهم الى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة فى اكرامهم والانعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة وقال من أنت وما حاجتك فانشد

ولما رأيت القوم شدّوا رحالهم * الى بحرك الطامى أتيت بجرتى

فقال املأوا له جرته ذهبا وفضة فحسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به ما يشاء فملئت له وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه فعاتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم * ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال الحسنة بعشر أمثالها (وعرض) رجل من بنى أمية للرشيد فناوله ورقة واذا فيها مكتوب

يا أمين الله انى قائل * قول ذى صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولأب
فصل الارحام منها انما * عبد شمس صنو عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال لو زدت لزدناك (وامتدح) المهلبى المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتى ألف درهم (وجلس) المأمون فى رواق له على الدجلة فى ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء القمر والنجوم فى الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدى فسلم عليه وقبل يده فدعا برطل وقال غن يا عم صوتا لاشرب عليه فغنى

قد سمعت الديك صاحا * ورأيت النجم لاحا
فاسقنا واقطع بنا الدهر اغتباقا واصطباحا

فشرب

فشرب وطرب وقال يا ناثرا احمل الى عمى ثلاثين ألف دينار (وغنى) اسحق الموصلى الواثق بالله قوله

ظعنت سعاد غداة البين فى الوادى * واخلفتك فما توفى بميعاد
ما أنس لا أنس اذ قامت تودعنا * والحزن منها وان لم تبده بادى

فأمر له بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر ابن شريح المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتا فى ارق أبيات قالتها العرب فغنى يقول

افاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجملى
وماذرفت عيناك الالتقدحى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل
اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

فقال والله لقد أصبت ما فى نفسى وأمر له بمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان أمير المؤمنين عبد الملك سألنا يوما فقال ايما أرق أبيات قالتها العرب فقلت انا هذه فقال أخى سليمان بل قول بشر

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل
اريد ولا كفران لله انما * اعاق ان علقت كل مخيل

فقال أخى يزيد بل قول ثوبة

أليس يضر العين ان تكثر البكا * ويمنع منها نومها وسرورها

فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غضين من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فحكم لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الابيات كلها فاضعف جائزته (وغنى) حكم الوادى عند الهادى فقال

خليلى لا والله لا أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا
خليلى لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمر له بثلاث بدر وبينما يزيد بن عبد الملك على سطح وجاريته حبابة تغنيه بشعر الاحوص تقول

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحسن ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدرى قال ابعثوا الى الزهرى وكان قد ذهب من الليل شطره فاتى به فلما صعد اليه قال لا باس عليك لم ندعك الا لخير اجلس فجلس وسأله عن قائل الشعر فقال الاحوص وهو محبوس يا أمير المؤمنين وقد طال حبسه فامر بتخلية سبيله وأن يدفع اليه أربعمائة دينار ثم قدم عليه فاجازه وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ماروى عن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما أنا فى المسجد الاعظم اذ أتانى رسول محمد بن يوسف الثقفى وقال أجب الامير فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك اليه وبالباب نجيبان فاركب أحدهما ودفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق فى اليوم الثامن ودخلت عليه واذا هو جالس فى دار مبلطة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خز أحمر فى وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز أحمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حمر بيد كل واحدة ابريق وفى يد واحدة نبيذ أحمر والاخرى نبيذ أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فردّ على السلام وقال ادن يا حماد أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال فى بيت شعر ذهب عنى أوله فقلت من أى عروض وقافية قال لا أدرى الا أنه بيت فيه ابريق فقلت فى نفسى ان نفعتنى الرواية يوما فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله فى قول تبع اليمانى

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق
ويلومون فيك يا بنت عبد الله * والقلب عندكم موثوق
لست أدرى اذا كثر العذل فيها * اعدو يلومنى أم صديق
ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقتنى كأسا أذهب ثلث عقلى ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقتنى الكاس الثانى ولما شربت ذهب ثلث عقلى الثانى ثم استعادنى الشعر وشرب وقال يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلثا عقلى يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

ان

أن يذهب الثلث الآخر فقلت احدى الجاريتين قال هما لك وما عليهما ومائة ألف درهم يحسن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل مالهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا أيسر أهل الكوفة (وألطف من ذلك) ماحكى أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أنّ كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى ان أمكن منها كافرا فسكت قال المبرد فمضى الا أيام قليلة حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلوم انّ مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر انّ فقالت الجارية ماحفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع اليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما كان الا أيام حتى وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلا غير النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى أنّ اصابتكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم فظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ماقاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الواثق لابي عثمان المازني بألف دينار وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله ووهبت له الجارية جملة أخرى من المال ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد يهنيه بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك لله شيأ أعوضه خيرا منه ورأيت هذه

الحكاية فى أدب النديم لكشاجم منسوبة للمتوكل لا للواثق وأن الراد على الجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ان جعفر البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها وبى شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس على فيها بيع قال فهبنيها قال ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها أو تهبنيها ثم أفاقا من نشوتهما فعلما انهما قد وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها الا أبو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى دين الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخلافة فضع للبغلة الشعير تشتغل به الى حين خروجى فانها لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل الى الخليفة قام اليه وأجلسه معه على السرير وقال ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون يا جعفر بع لامير المؤمنين نصف الجارية وهبه نصفها وتبرا فى يمينكما فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا وقال للقاضى أبى يوسف انى أريد وطئها فى هذا الوقت ولا أطيق الصبر الى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير المؤمنين لم يجر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها فى الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك فقال أذنت لك فى ذلك فاوجب القاضى النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتى وأنا لا أطلقها فردّدوا عليه القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتدّ الامر أعظم مما كان فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا أفعل قال مائتا دينار قال لا أفعل الى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع فقال للقاضى الطلاق بيدك أم بيدى ام بيد أمير المؤمنين فقال له القاضى بل بيدك قال والله لا ذكرته أبدا فاشتدّ غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الامر هين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها اياه فقال لها قولى قبلت فقالت قبلت قال القاضى حكمت بالتفريق بينهما

لانه

لانه قد دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماننا ثم استدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شئ تحمله فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعاها فملئت ذهبا فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلمه هكذا (فانظر) أيها المتأدب الى هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال جعفر على الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن مسئلة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وانما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه والله أعلم (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) لما ولى الهادي الخلافة طلب أبي فاستترمنه للأيمان التي كان المهدي حلف بها فازال حتى أتى به فجاء اليه فأمره بملازمته ووصله في يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقا في كل شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل وقت متى دعا به وجده حاضرا وكان لمطبخه في كل يوم ثلاث شياه سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل شهر ثلاثين ألف درهم غير الكسوة ومات وليس في ملكه غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها فقضى عنه وغنا ابراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا حب ليلى قد بلغت بي المدا * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فأمر له الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيي فيه وأمر باحضاره فلما حضر عنده غنا قوله

سيدي ان يكن تعاظم ذنبي * فاعف عني فأنت للعفو أهل
لا تؤاخذ بما يقول على السكر * فتى ماله لدى الصحو عقل

فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكي مابه لديه ويخشى * وهو يرجوه مثل مايخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بمال (ونظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم أرى الشيب يضحك بعارضيك فأنشد يقول

تولى شبابى الا قليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب * رددن عنى طرفا كحيلا
سأندب عهدا مضى للصبا * وابكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك الارواح الطاهرة (وقال معبد) المغنى كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا ذات يوم فى منزلى واذا بباب يدق فخرج غلامى وعاد ثم قال على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لى مدة أحاول لقاءك ولى حاجة اليك فقلت ما هى فاخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدى وقال أريد ان تقبلها منى وتصنع لى لحنا فى بيتين قلتهما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفى الجانى على كبدى * لتطفين بدمعى لوعة الحزن
لالا أبوحنّ حتى تحجبوا سكنى * فلا تراه ولو أدرجت فى كفنى

قال معبد فصنعت لهما لحنا شجيا يشبه النوح وغنيته فاغمى عليه حتى ظننت انه مات ثم أفاق فقال أعد ما قلت فناشدته بالله وقلت أخشى ان تموت قال ليت ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الاولى فلم أشك فى موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عنى قال لا حاجة لى بها ولك مثلها ان أعدتهما فشرهت نفسى فقلت أعيدهما ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندى وتأكل من طعامى حتى تقوى نفسك الثانى أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثنى بحديثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت متنزها مع اخوتى وقد سال المطر فى العقيق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله الندا تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فمازلنا حتى فرغ النهار وانصرفنا وقد اودت بقلبى جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتسمع خبرها فلم أجد أحدا فجعلت أتبعها فى الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت أسا وحكيت قصتى

لذى

لذي قرابة لي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع انقضت وستمطر السماء فتخرج أنت واخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينه فأقبلنا الاوالنسوة كفرسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشف القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاخبرتني بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبها أبوها فلم أزل مجتهدا في لقائها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا له ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكنه شهرها فما أحقق قول الناس قال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل اولا ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انصرف وكان طلبني جعفر ابن يحيى فحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان أجعله على ثقة بلوغ أربه فمضيت اليه وأحضرته له واستعاده الحديث فحدثه فقال هي لك في ذمتي حتى أزوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر ان نحضر جميعا فحضرنا واستعادنا الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها مجملين مبجلين الى حضرته وبالانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فامر الرشيد باحضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث به ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة قريبة ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فعوتب على ذلك وقيل

له لو أعطيت مولاها بعض ذلك لباعها منك فقال هيهات عندي ثلاثون جارية أقلهن أبدع منها ومع ذلك لو سألني فيهن سائل بساعة منها لبذلتهن له اذ الملك والاحاطة يورثان السامة والملالة وانكم لاتدرون طعم لذة الممانعة وطيب المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضل ابن يحيى بلغني أنه قدم اسمعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال ياسيدي أخوه عبد الملك في حبسك وقد نهاه أن يمضي الى أحد قال فاني اتعلل حتى يأتيني عائدا فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فمضى به اليه وكان أخوه قد وجه اليه أنهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما أنت أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت الطعام فقدمت المائدة فأكلوا وصف الطبيب أقداح الشرب فقال الرشيد والله ماشربنا حتى يشرب اسمعيل فقال له اتق الله ياسيدي فان على يمينا ان لا أفعل شيأ من ذلك فقال لابد من الشرب فشرب ثلاثة أقداح وسقاه مثلها ثم مدت ستارة وخرج بعض الجواري يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد واسمعيل وتناول الرشيد عودا ووضعه في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد سبحة فيها عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة في عنق العود وقال له غن وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغني ويقول

لعمرك ما أهويت كفي بريبة * ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها * ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال الرمح ياغلام فعقد له لواء على مصر قال اسمعيل فوليتها سنتين واوسعتها عدلا وانصرفت منها بخمسمائة ألف دينار (وحدث) ابراهيم الموصلي قال خرجت يوما وأنا مخمور لاستنشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك استطبتها فامرت الغلام أن يعلم الرائحة في أي مكان هي فقال في تلك الدار فوقفت بالدار واذا بجارية قالت ماتريد قلت تطعمونا من طعامكم فمضت الى مولاتها ثم عادت وقالت أدخل فدخلت وجلست ثم أتت بخوان وغرفت من تلك القدرة وأتت به فاكلت شيأ لم آكل مثله قط وغسلت يدي وأرسلت مولاتها الى تقول لو كان مولانا حاضرا لم يدع مباسطتك ولا الشرب معك فخرجت واذا

انا

انا برجل على حمار يريد الدار فابصرني حين خرجت من الدار فلما صار الى الباب أقبل على الجارية وسألها عني فاخبرته فقال والله مافعل هذا الافتى فرجع الى مسرعا وأدركني وأقسم على في الرجوع معه ولم يفارقني حتى رجعت معه فادخلني الدار وصعد بي الى مجلس ظريف واذا بشراب وريحان ولم تزل الجارية تختلف بالوان الفواكه والطيب من مولاتها ولم أزل في المنزل الى آخر النهار ثم انصرفت الى منزلي فاخبرت أن الرشيد لم يزل في طلبي فبكرت اليه فلما دخلت قال لي أين كنت قلت كان لي يا أمير المؤمنين قصة عجيبة قال وماهي فاعلمته ووصفت له القدرة وطيبها والرجل ومنزله وما كنت فيه عنده فضحك وقال أماسأل عنك ولاعرف من أنت قلت لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشتهى هذه القدرة والشرب في هذا الموضع فخذ لنا موعدا بحيث لايدري بنا أحد قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فاتى بمثل ما كنت فيه وسر بحضوري فلما أخذ الشراب من رأسي قلت يامولاي لي صديق آنس بقربه وقد وصفت له مروءتك وقد أحب ان يأتيك ويزورك ويأكل من هذه القدرة قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون ذلك قلت غدا في أول الليل فان عليه دينا فلا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما كان الليل ركبنا حمارين وأتينا اليه فنزلنا وأكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة فأكل منها الرشيد واستطابها وقال ماأكلت مثلها ثم أتانا بشراب وريحان واقبلت الطائف من المرأة في كل ساعة فلما رأى الرشيد هيئته سأله عن حاله ومعاشه فقال كانت لابي نعمة فمات وخلف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقي بعضه ترفقت به واقتصرت فيه فانا من الله في نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بقينتين فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكاني فقلت يافلان أتدري من هو الذي عندك قال لا قلت هذا أمير المومنين الرشيد فضحك الرجل وقال عجيب ان اقع على شيء فيه خير يا طنازأي قرنان حتى استلقى على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أضيافنا هؤلاء فانهم قد عربدوا علينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أحدهم انه أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدح الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك

الآن ومن عربدتك اذ أنت لم تشرب الاقدح حين صيرت هذا أمير المؤمنين فبعد ساعة تدعى فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا الانصراف قال الرشيد ناجه سرا وأخبره بصحة الخبر فاخبره فعاد لقوله الاول فقلت له دع عنك هذا وبكر الى جارك واسأله عن الملك واسأله عن ابراهيم الموصلى وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ماهذه الجلبة التى كانت عندك الليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدرى غيران حالى معهم كيت وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه أمير المؤمنين وأعجب من هذا انهم قالوا اسأل جارك عن الملك وعن ابراهيم الموصلى قال بعضهم صف لى صفة الرجل فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه أمير المؤمنين حقا قال فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلى فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقالتك فقال العفو يا أمير المؤمنين فقال والله لابدّ ان تقول كما قلت فاعادها وضحك الرشيد وسأله عن حاله وأمر له بثلثمائة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة فقال يا أمير المؤمنين شئ وصلت به الى هذا الموصل أفابذله فما تبقى فى مزية اذا أعلمتك به ولكنى اطبخها لأمير المؤمنين فى أى وقت ارادها قال صدقت اذا أردناها جهزنا من يأتينا بها وكان الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال) ولده اسحق غدوت يوما وانا متضجر من ملازمة الخليفة وداره فعزمت على ان أطوف فى الصحراء واتفرج وقلت لغلمانى ان جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكانى فطفت ما بدا لى ثم عدت وقد حمى النهار فوقفت فى فناء دار استريح فما لبثت ان جاء خادم يقود حمارا وعليه جارية راكبة وعليها فاخر الثياب ورأيت عليها قواما حسنا وظرفا فائقا فتوهمت انها جارية مغنية فدخلت الدار التى أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا واذا رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا أن صاحب البيت دعانى وظن صاحب البيت انى معهما وجلسنا فاتى بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا ودخلت الجارية وفى يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عنى فاخبراه انهم لا يعرفانى فقالوا هذا طفيلى ولكنه ظريف فاجملوا عشرته فجئت

فجلست

فجلست وغنت الجارية أبياتا وهى

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تستريح وتسنح
من المؤلفات الرمل اذا مال نحوه * شعاع الضحى فى وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أبياتا من صنعتى وهى

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أرد * ت وان كنت لاعبا

قال اسحق فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على أحد الرجلين يعنفنى و يقول مارأينا طفيليا أصفع وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا غاية المثل (طفيلى و يقترح) فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية وشددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعى وعادوا وأخذ ذلك الرجل فى عربدته وانا صامت ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودى قالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا فيه نقرات محكمة محركة فما بقى منهم أحد الا وثب وجلس بين يدى فقال صاحب المنزل اقسم بالله ان لك فى هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك الا ما عرفتنا بنفسك فقلت أنا اسحق الموصلى ووالله انى لاتيه على الخليفة اذ طلبت وأنتم ترون صاحبكم يسمعنى ما أكره لكونى نادمتكم وتأدبت معكم وحللت عندكم ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا الممقوت فقال له صاحبه من مثل هذا خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك فى خصلة قلت ما هى قال تقيم عندنا أسبوعا والجارية والجهاز لك قلت افعل فاقمت عنده اسبوعا لا يعرف احد أين انا والمأمون يطلبنى فى كل موضع فلما انقضت الايام سلمنى الجارية والجهاز والخادم فجئت الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآنى قال يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر قال على بالرجل الساعة فدللته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاخبره بالقصة فقال أنت ذو مروءة وسبيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل المعربد وأمر لى بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر بابراهيم بن المهدى لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقى على بن هشام كاتب المأمون فسلم كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلى بن هشام بكلام خفى قد زارتنى اليوم فلانة وهى مغنية أمير المؤمنين فبحياتى عليك الا ما زرتنى وسرت الى حتى تأنس بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلى يسمع كلامهما فمضى الطفيلى من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافى على بن هشام وقال للحاجب عرفه انى صاحب اسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم فأحسن وقال ياسيدى يقول لك أخوك أنت تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عنه فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من الركوب وغيرت ثيابى وتهيأت كما ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه انى رسول على ابن هشام فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك يقرئك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابى وتهيأت فقال له قبل يده وقل له ياسيدى قتلنا جوعا فبحياتك الا ما أسرعت فخرج من عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيده الله أمرنى ان لا ابرح حتى آتيه بك فركب ومعه الطفيلى حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا فجاء الطعام فاكلوا وكل منهما يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا فى شرابهم وجلست الجارية واذا هى أحسن ما خلق الله قدا وزيا فدهش كل منهما وفرح بها ثم أتى بعود فوضع فى حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال ولم يزالوا الى العصر وأخذ الطفيلى البول فصبر له جهده حتى كاد يأتى على روحه فقام ودخل الخلاء فقال على لاسحق ما اخف روح هذا الرجل فمن أين وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهما قصته فعلما انه طفيلى فاغتاظ اسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلى يجترى على وعلى حرمى بالدخول الى دارى والنظر الى عيالى وقال يا غلمان السياط والجلادين والطفيلى يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبخترا سابلا ثيابه يشد تكة لباسه غير مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أى شئ ابقيت من جهدك

جهدك ومع هذا كله فهل عرفتني قال اسحق ومن أنت ويلك قال أنا صاحب أمير المؤمنين وخبيئة سره والله لولا حرمة طعامكما وما تحتي لكما لتركتكما في عماء من أمري حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك واقدامك على ما فيه هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار بين يديه وقالا له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيلك الى عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تمم احسانك واستر ما نحن فيه ثم قال اسحق يا غلام خلعة فأتى بثياب فاخرة فألبسها اله وتقدم الى اسراج دابة هملاج بسرج ولجام حسن ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما حضر وقت الانصراف ودعهما واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة دينار فأخذها وركب الدابة ومضى الى حال سبيله فلما كان الغد دخل علي على المأمون فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفي الدنيا أظرف من هذا وأحسن حيلة ووجه الى اسحق فلما حضر قال هبه لي يا اسحق فجعل اسحق يتأسف على ذلك الطفيلي وكيف خلص منه فقال المأمون بحياتي هبه لي وعلي به فلم يزل اسحق في طلبه حتى ظفر به وجاء به الى المأمون فأحسن اليه وجعله أحد ندمائه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدي ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فأخرج الى الرصافة فأتنسم الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر البوابين أن يتركوني فخرجت أتمشى واذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبيلا فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكمثراية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأتني فقالت لي يا ابن الفاعلة الى أين تريد قلت خلفك يا سيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهي تمشي امامي ثم التفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست أنا بحذاء الباب وقد ذهب عقلي ونزلت علي الشمس وكان يوما

جارا فما لبثت أن جاء فتيان كأنهما بدران على حمارين فلما وصلا الى الباب استأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب المنزل قد دعانى وجيء بالاكل فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة قالوا ان تفضلت فاستدعى تلك الجارية فخرجت صاحبتى ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعته فى حجرها وغنت فشربوا وطربوا فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فشربوا وطربوا وهى تلحظنى وتشك فى فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشربوا بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق فلم ألبث ان قلت ياجارية شدّى يدك فشدّت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذى تقول عليه فاستدعيت بدواة وقضيب وغنيت الصوت الذى غنته الجارية أوّلا فقاموا الى وقبلوا رأسى (قال الراوى) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من أنت ياسيدى فقلت أنا مخارق فقالوا ماسبب مجيئك قلت طفيلى أصلحكم الله وأخبرتهم بخبرى فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمان انى اعطيت فى الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قالا نعم قال هى له قال صديقاه علينا عشرون ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكونى الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التى شتمتنى فيها أقول لها ياموليتى أعيدى كلامك فتستحى منى فأحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى وصلنا الى باب أمير المؤمنين فقيل لى انه انتبه وطلبك فى منازل أبناء القوّاد فلم يجدك وتغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ويدى فى يدها فلما رآنى سبنى وشتمنى فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل وحدّثته القصة فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ولى بعشرة آلاف درهم (وحكى) القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتابه مسالك الانصار فى ممالك الامصار فى ترجمة الآمر باحكام الله أبى على المنصور قال بينما هو فى موكبه قبلى بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالى فاستسقاه المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتنى فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين أن يسعفنى بنزوله لاضيفه فليفعل فقال ويحك

معى الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفينا وأنا لا يمكننى النزول وحدى فقال وليكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية أشربة سكرية فبهت الامير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بقدومنا فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وانما أنا رجل تاجر من رعيتك لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيأ من فرشها وراتب أكلها وشربها ولكل واحدة فى كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فسجد الامير شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها للرجل وقال له استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن ابراهيم الموصلى دعانى يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبوح لا تسلى فغننى صوتا لعلى أرتاح له فغنيته

أاذ نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر

فما خلقت الاجود أكفهم * وأرجلهم الا لأعواد منبر

فسر وأمر لى بمائة ألف درهم وأمر لى كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوما مغيمة واصطبح الرشيد مع حرمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم فى منازلنا ثلاثة أيام فمضى الندماء أجمعون الى منازلهم فقلت والله لأذهبن الى أستاذى ابراهيم الموصلى فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندى أن يهيئوا لى مجلسا حسنا الى وقت رجوعى فجئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب ما خبر أستاذى قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس فى رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق الفواكه والرياحين والستارة منصوبة والجوارى خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من ورائها صوتا قال اقعد ويحك انى أصبحت على ما ترى فأتانى خبر ضيعة تجاورنى وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير سامحة باخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الابيات

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب المال والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه انى صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الاجاريته دنانير وانى ألقيته عليك لتلقيه عليها فانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فاطرحه وأتني بما يكون من الخبر قال فجئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لى أتقيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطال الله تعالى بقاء الوزير فقال ياغلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل الى ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالى وأتيت الى منزلى فنثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت والله لأذهبن الى أستاذي ولأعرفن خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلى بخلت نفسي باخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحى وحدثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه قال مخارق فأتيت به الى الفضل بن يحي وحدثته بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدوت عليه فوجدته حاله على مثل الاول فاعتذر بمثل عذره وألقى على صوتا آخر وقال عم به جعفر وحدثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحى وأخبرته بما كان منهما فأمر ان يحمل معي ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة ألف درهم وأنا جالس فى بيتى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء ينساح ويبكى (ومن الحكايات المستحسنة) ما حكى عن ابراهيم بن المهدى قال قال لى جعفر بن يحي يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل أنت مساعدى فقلت جعلت

فداك

فداك انا أسعد الناس بمساعدتك وأسرهم بمحادثتك قال فبكرت الى بكور الغراب قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوف ثم مدت الستارة فظللنا في أنعم عيش ثم ان جعفر تذكر حاجة فدعا بالحاجب وقال اذا أتى عبد الملك فاذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلقوه ودعا بالطعام فاكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ والله ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها بغيتي فاقضها لك مكافأة لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلي عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال عبد الملك وابني ابراهيم أريد ان أشد ظهره بصهارة أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على الرشيد بهذه الامور وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل من الرضاء والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق لجعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي وابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار الينا فلما صرنا الى منزله التفت الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين وتمثلت بين يديه قال لى كيف كان أمس يا جعفر فحدثته حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه لله أبوك فقلت سألنى فى رضاءك يا أمير المؤمنين قال بم أجبته قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أجزته قال ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أجبته قال قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهره بصهارة أمير المؤمنين لولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الألوية على رأس ولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على مصر قال قد وليته فأمر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقاضى والشهود فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما أدرى أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة فى شرب الخمر ولم يكن يشربها ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الارواح الطاهرة والسجايا الظاهرة

(الباب الثامن فى اشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة)

(حكى) عن أبى الحسين الجزار أنه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه الى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها الى الصاحب فاذا مكتوب فيها

الناس كلهم وا كالايرقد دخلوا * والعبد مثل الخصا ملقى على الباب

فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصا فقال هذا دليل على السعة فاستظرف ذلك منه ووصله (واصطبح) الامير محمد بن زبيدة يوما فتسابق جميع الندماء فى البكور عليه فسبقهم سليمان بن أبى جعفر فوصله بألف دينار وتخلف ابراهيم بن المهدى فأمر أن يحجب اذا جاء وأن يقام على رجليه ففعل به ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبى جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير المؤمنين

المؤمنين اعذرني فاني مبتل قال وما بليتك قال اني عاشق وهذا هو السبب الذي شغلني عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال

انّ الذي يعشق معروف * لانه أصفر منحوف
ليس كمن تلقاه ذا جثة * كأنه للذبح معلوف

فقال ابراهيم بديها

وقائل لست بالمحب ولو * كنت محبا الذبت من زمن
يحب قلبي ومادرى بدني * ولو درى لم يقم على السمن

فقال محمد أحسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله في المعنى قول الآخر

وقائلة مابال جسمك جاسم * وعهدي بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسري لم يبح * لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث الي أبو عيسى بن الرشيد في يوم غيم وقال أنت ترى هذا اليوم وقد عزمت فيه على الصبوح فان أسعفتني بوصلك هنأتنيه وان اعتذرت بعذر بغضتنيه قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا وعلوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وجيء بانواع من الشراب فشربنا واندفع علوية يغني

يامن لقلب عصاني غير مزدجر * اذا أقول تسلى عز جانبه
والحب شيء اذا لح الفؤاد به * يموت قبل أوان الموت صاحبه

فما سكت حتى اندفع مخارق يغني

لما استتم بارداف تجاذبه * فاخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من ردّه ماقال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يغني

ألحب حلو وقد مرت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودّعني * يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعي الموت يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن حمدون فوالله ما شبهتهم الا بالقمارى اذا تجاوبت على الغصون ثم ربنا بالأرطال فما جاءت صلاة الظهر ومنا أحد يعقل (قيل) اجتمع السراج الوراق مع أبى الحسين الجزار مع ابن الفقيسى فمر عليهم مليح بديع الجمال فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

فقال أبو الحسين الجزار

وفى وجناته وردولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن الفقيسى

فلو أعطى الامارة ذو جمال * لحق له بأن يعطى الخلافه

(وحضر) حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقى مع ابن المرتجى الشاعر وكلاهما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة

كأنّ الخال فى الخدّ اليمين * ظلام الشك فى صبح اليقين

فقال ابن المرتجى

كأنّ الخال فى الخدّ الشمال * ظلام الهجر فى صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزينبى وعنده الحيص بيص فقال ابن القطان قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير ما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شفانى منه الضم والقبل

مازارنى قط الا كى يوافقنى * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول فى دعوته فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا فأعادهما فقال الحيص بيص

وما درى أن نومى حيلة نصبت * لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصى وقد أنشد بن المرصص بيتين نظمهما فى جارية حسناء وزعم أن لا ثالث لهما وهما

تبدت فهذا البدر من كلف به * وحقك مثلى فى دجا الليل حائر

وماست فشق الغصن غيظا ثيابه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فانشد ابن المرصص فى الحال

وفاحت فالقى العود فى النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وقال جامعه فى الجمال أيضا وهو أوّل شئ نظمه

وغنت فظل الجنك يطرق رأسه * وجادت لها بالروح منها المزامر
ومن لحظها الهندى فى غمده اختفى * وظبى الفلا فى لفته وهو نافر
ومن وجنتيها الورد راح بخجلة * ألست تراه أحمرا وهو فاتر
ومن ريقها الصهباء شكت نار شوقها * فأطفأها بالماء ساق مسامر

(وقال) يحيى بن على كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه بدر وهو فى غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

ثم قال لمن هذا قات يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى فقال أنشدنى باقيه فانشدته

لهفى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى فان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

ويعجبنى فى هذا المعنى قول الشاعر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر

اذا ألف ذنب من حبيب تتابعت * يقوم لها من حسنه شافع فرد

قلت وللحذاق من أهل الادب كلام فى التفضيل بين هذين البيتين والذى يظهر لى والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الاول انه نسب الى الحبيب ذنبا واحدا وفى الثانى نسب اليه ألف ذنب متتابعة ولعمرى ان فى هذا اساءة أدب على الحبيب بل الادب أن لا ينسب اليه ذنب ألبتة ووجه حسن الثانى أنه جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشفيع واحد من المحاسن وهذا فى غاية ما يكون من المبالغة فى خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الاوّل بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد يحتاج الى ألف شفيع وهذا دليل على عظم الذنب

وحقارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين يديه غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق واقفا ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريبة * وعلى المحب شواهد لا تدفع

(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدى فاستظرفه فقيل له ما يعجبك من ظرفه قال قدم رجل عراقى الى المدينة تاجرا ببز كان معه فباعه كله الا خمرا سودا فلم يبع منها شيأ لكسادها فعزم على ردها البلده فقال له ابن جندب ماذا عليك ان نفقتها لك قال جميع الربح قال لا ولكنى أقنع بنصفه قال نعم فذهب ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لهما الحنا وغناه حكم الوادى فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا اسود حتى طلب خمار بزنته ذهبا فلم يوجد فربح التاجر أضعافا ووفى له بما شرط (وسأل) رجل فخر الملك وزير بنى بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيأ فمضى الى القاضى وادعى على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على دين ولا بينى وبين أحد مخاصمة فمن خصمى حتى أرضيه فقال هوذا فقال له ابن نباتة ما حقك حتى أوفيك قال أنت قلت فى شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه وانزل عليه * على حكم الوفا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطنى شيأ والضمين غارم قال أمهلنى حتى أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال ادفعوها له وقال لابن نباتة اذا مدحتنى فلا تعد تضمن عنى شيأ وابن نباتة هذا قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج) الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكأننى وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان فى الجماعة مسعود بن محمد الجخند الشافعى فقال

بابى حبيب زارنى متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها * أمل ونيل حال بينها القضا

(و يعجبنى) ما حكاه الاصمعى قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم فيها ذات ليلة بيتا من الشعر ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه القول واجتهد فى ذلك فلم يقدر فقال على بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان وهجموا عليه وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع يا عباس فقال كيف لا أجزع وقد طرقت فى مثل هذه الساعة ارتاب أهلى بسبب طلبى ولم أخرج الا والنائحة فى بيتى وهم غير شاكين فى قتلى فقال له الرشيد انما أحضرتك لتجيز شعرا عملته وضاق ذرعى عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال قلت

جنان قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا

فقال هارون أحسنت فزدنى فقال العباس

اذا ما الليل جار عليك فى الظلماء معتكرا
وراح وما به قمر * فبادرها ترى القمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك فى مثل هذه الساعة وأفزعنا عليك عيالك فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثنى عشر ألف درهم (وقال حماد بن اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهى أم ولده المعتصم قد تمكنت من الرشيد وحظيت عنده حتى كبر مقامها لديه ثم انها غاضبته يوما ولم تصالحه وكبرت نفسها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الناطفى تشكو اليها حالها وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

ألحب أرزاق ولكنما * للحب أسباب تقويه
فساعدى مولاك فى كلما * يطلبه منك ويرضيه
كونى له عونا على ما اشتهى * وساعديه واستميليه
لا تستزيديه الهوى كاملا * بل كل ما يهوى استزيديه

وانما يدعى الهوى بالهوى * وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الابيات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت وتزينت باحسن زينة ثم خرجت الى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتهما فقال لها كيف كان هذا وما السبب الذى حملك عليه فاخبرته الخبر وانشدته الشعر فامر الرشيد لعنان بجائزة سنية وبعثت هى أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريته ماردة وهو انه أغضبها مدة وكان يحبها حبا شديدا وكانت هى أيضا كذلك فلما دام الغضب بينهما وخاصته يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكى العباس ابن الاحنف ان يعمل فى ذلك شيأ فعمل العباس شعرا ودفعه الى ابراهيم الموصلى فلحنه وغنى به بين يدى أمير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادر الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فقيل لها الصورة التى اتفقت فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من هذه الحكاية ما حدث به على بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المتوكل بار بعمائة جارية فيهن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الجمال والحسن والظرف والادب تحسن جميع الات الملاهى فاحبها المتوكل وتحظاها وكان يحبها حبا شديدا ويجالسها اذا جلس للشراب بحيث يراها هو دون غيره فاغضبها يوما ومنع أهل القصر من كلامها فكثت على تلك الحالة أياما وترفعت عليه لما تعلم من محبته لها وترفع هو أيضا عن ان يبتدئها بالصلح قال على ابن الجهم فبكرت يوما الى المتوكل فلما دخلت عليه قال لى يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال علمت انى رأيت الليلة فى النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان تصالحها فى اليقظة فبينما هو يحدثنى وأحدثه واذا بوصيفة قد جاءت وهى تقول قد سمعت يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعجبا ونظرت اليه ثم قال

قم

قم بنا يا على فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا فوقفت وتوقف هو أيضا عن المشى واستمعنا فاذا هى تغنى شعرا وهو

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصارمنى

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحست هى بأمير المؤمنين بادرت وخرجت وأكبت على رجليه تقبلهما وتقول والله يا سيدى رأيت هذه الهيئة البارحة فى النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا الشعر ولحنته فى الليل فلما أصبحت لم أملك نفسى أن غنيته فقال لها وأنا رأيت مثل ذلك فى المنام ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها فى بعض الليالى فى القصر سكرانة تدور فى جوانب القصر وعليها مطرف خز وهى تسحب أذيالها من التيه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتنى هذه المدة وليس معى علم بموافاتك فأنظرنى الليلة حتى اتهيأ للقياك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل على وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها نجاز وعدها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشى ومصعب فقال هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشى انى قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجدن وجدى * لما وسعتك فى بغداد دار
اما يكفيك أن العين عبرى * ومن ذكراك فى الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات فى ذلك وأنشد

وليلة أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا * وصدرا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابى نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد السمعانى فى تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى ونسبها الى الرشيد كما ذكرنا ثم قال آخرها وذكر أن محمد بن زبيدة المسمى بالامين اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورأيناها أيضا منسوبة فى بعض التعاليق الى المأمون والله أعلم قال جامعه وقد ضمنت هذا المثل وأبرزته فى قالب حسن بزيادة التورية فقلت فى مليح معذر

بدا ليل العذار فلمت قلبى * وقلت سلوت اذا طلع العذار
فاشرق صبح غرته ينادى * كلام الليل يمحوه النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدمامينى وهو

تحدث ليل عارضه بانى * سأسلوه وينصرم المزار
فقال جبينه لما تبدى * حديث الليل يمحوه النهار

فاردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب الى السرقة ثم رأيت المقر المجدى فضل الله بن مكانس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعرى سوف أبقى * على حال وان بعد المزار
فقال بياض شيبى اذ تبدى * كلام الليل يمحوه النهار

فهان الامر على قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كما نسبه اليه العميان فى شرح بديعيتهما وهو

وفرع كان يوعدنى بأسر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لى بغيرى اسوة وأما حسن التركيب والتفضيل بين الابيات

الابيات فهو راجع الى أهل الذوق من ابناء الادب (ويقال) ان الرشيد حصل له قلق بعض الليالى فوقع فى نفسه أن يفتح حجر الجوارى ويتفرج فيهن ثم قام الى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبته ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها فلما انتبهت فاعلمت أنه الرشيد فانشدت * ياامين الله ماهذا الخبر * فاجابها مسرعا

هو ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين لى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدى أخدمه * ان رضى بى وبسمعى والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل أبونواس فقال اجز * ياامين الله ماهذا الخبر * فاطرق ابونواس ساعة وقال

طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت أمشى فى مجالى ساعة * ثم أجرى فى مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوى ومدّت لى البصر
وأشارت وهى لى قائلة * ياامين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * أخدم الضيف بسمعى والبصر

قال فنظر اليه أمير المؤمنين وقال له قاتلك الله هل كنت معنا قال لاوحياتك يا امير المؤمنين ومن أين لى وصول الى ذلك وانما صناعة الشعر الجاتنى الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال استدعوا من بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال الرشيد أجيزوا * الملك لله وحده * فقال الجماز * وللخليفه بعده * فقال الرشيد زد فقال الجماز وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعدما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت وهو

قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ماهو فقال

وانما غرهم دخولى فقلت فيه فهاموبه وتاهو فقال
ولى حبيب يرى هوانى فقلت وما تغيرت عن هواه فقال
رياضة الخلق فى احتمالى فقلت وروضة الحسن فى حلاه فقال
أسمر لدنا لقوام ألمى فقلت يعشقه كل من يراه فقال
ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال
ليله كلها رقاد فقلت ولياتى كلها انتباه

ثم ان ابو المظفر اتمها كلها مدحا فى الملك الكامل والله أعلم (وقال) بعضهم رأيت خالد الكاتب واقفا على صبى فى غاية الحسن وهو يقول له

ما آن آن يرحمنى قلبك قال الغلام لا فقال خالد
حتى متى يلعب بى لبك قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد
لا اعدم الله فوادى الهوى قال الغلام آمين قال خالد
يوما ولا جربه قلبك قال الغلام قد تقبل الله ذلك قال خالد
ان كان ربى قد قضى بالضنا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
وشدة الحب فما ذنبك قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وأنت تقاطعه بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد فى لسانه ولو علمت أن عشقه فى قلبه لساعدته ولكنه يخاطبنى بهذا ويخاطب غيرى بأكثر منه (وحكى) عن بعض الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة وعليها من الحلى وأنواع الجواهر والآلى مالا يوصف وهو يلاعبها فصار الشاعر يمتدحه وهو يلاهى بملاعبة الجارية فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما وصل الى الباب مسح العين بن اللتين فى لفظة ضاع وحضر بين يديه فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعرى على بابكم * كما ضاء در على خالصه

فاعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول الله درك من شعر قلعت عيناه فأبصر انتهى وهذا نوع جليل يسمى المزاربة (ونظير ذلك) ما اتفق لابى عبد الله

أحمد

احمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة عمار بن عمار فاعد فخر الدولة لصلاته ألف دينار فلما استحضره واستنشده كان اول ما أنشد

لم يبق لي شئ يباع بدرهم * تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع له اليه فاعتذر وقال انما قلت وأنت أنت المشتري فاعجبه ورضي عنه ودفع اليه ما كان أعده له (وحكى) الشيخ جمال الدين ابن نباتة أنّ بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال شعرا منه

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين انّ لهذا البيت ثانيا وانشد بديها

عسلا باردا بماء سحاب * انني لا أحب شرب المدام

فأعجب أمير المؤمنين ورده الى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت فيك شعرا قال انشده فقال

حياك رب الناس حياكا * اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك قد أشرقت * وأورق العود بجدواكا

فاطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو

حياك رب الناس حياكا * انّ الذي أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه * ولو حوى شيأ لاعطاكا

فقال يا أمير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيأ يستطاب فضحك وأمر له بمال (ويحكى) عن الحريري أنه كان بشع المنظر رث الهيئة فجلس غلامه يوما في خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأوّل ما نظم نصف بيت وهو * وجه الحريري وجه قرد * فسمعه الحريري فقال * والضرورة أحوجتنا اليه * فخجل الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريري مع الخليفة وأخبره بذلك فقال له لاى شئ ما صبرت حتى يكمله فقال رأيته افتتحني بقرد فخشيت أن يكملني بكلب فكملته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والادب فسأل عن منزله الى ان جاء اليه فطرق

الباب

الباب فخرج اليه الحريرى فقال له ماتريد قال أريد الحريرى قال أنا فما حاجتك فلما رآه استقبحته عينه وقال أنت الحريرى وجعل يكررها عليه فانشده الحريرى فى الحال يقول

ما أنت أوّل سار غرّه قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
رحل فلوصك عنى اننى رجل * مثل المعيدى اسمع بى ولا ترنى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أوّل أمره نديما حسنا شاعرا أديبا يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ الجوائز السنية الى أن حصلت له ثروة ورياسة وصار الناس يمتدحونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى أحدا شيأ بل يجيب من امتدحه بابيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب الجواب فى ظهر الورقة التى أتت اليه فعجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ فقال بعض اللطفاء أنا أغلبه فانطلق الى منزله فطرق الباب فقالت الجارية من فقال انزلى اخرى وبولى فسمعها سيدها فقال من الذى تخاطبينه فقالت رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام فقالت ماتريد فقال ولطخينى بطولى فقالت ياسيدى نحن أكثر وأكثر وقال لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولى له تمتدحك الناس بالقصائد البليغة فما تسمح لهم بشئ ورجل يخبط ويتمسخر تعطيه هذا القدر فقال أما خبر ذلك أو تقول له الجارية من فيقول

ولطخينى بقبضة * من لحية ابن البقولى

فأنا رأيت النكتة قد وقعت على وحكمت على القافية فاشتريت لحيتى بخمسمائة درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبدين من مصر فأرادا قتله فى الطريق فلما علم انه مقتول لامحالة قال لهما اذا وصلتما مصر فقولا لبنتى قال لكما أبوكما

من مبلغ بنتى عنى اننى * لله دركما ودر أبيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فتذكرا وصيته وجاءا الى بنتيه فقالا لهما ذلك فقالتا والله ان أبانا المقتول وتعلقا بالعبدين فأخذا وضربا فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين كيف علمتما ذلك فقالتا انه أشار الى قول الشاعر

من مبلغ بنتى عنى اننى * أصبحت مقتول الفلاة مجندلا
لله دركما ودر أبيكما * لايبرح العبدان حتى يقتلا

(ومن ألطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحد منا يحفظها نعلم انها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم نكن نحفظها فنعطيك وزن ماهى فيه مكتوبة فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول للشاعر اسمعها على فانى أحفظها وينشدها بكمالها ثم يقول وهذا المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التى وراء الستر تحفظها أيضا وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شئ وكان الاصمعى من جلسائه وندمائه فنظم أبياتا مستصعبة ونقشها فى أسطوانة ولفها فى ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام وضرب له لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال انى امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال يا أخا العرب ان كانت لغيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ماهى مكتوبة فيه قال قد رضيت وأنشد

صوت صفير البلبل * هيج قلبى الثمل
الماء والزهر معا * من غنج لحظ المقل
وأنت حقا سيدى * وسوددى وموللى
وكم وكم تيمنى * غزيل عقنقلى
قطفت من وجنته * بالوهم ورد الخجل
وقلت بسبستنى * فلم يجد بالقبل
وقال لالا للا * وقد غدا مهرولى
وفتية سقيننى * قهوة كالعسل
شممتها فى انفف * أذكى من القرنفل
فى بستان حسن * بالزهر والسرولى

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبلى
والرقص ارطب طبطب * والسقف سقسق سقسلى
شوشووا شوشووا * من ورق السفرجل
وغرد القمر يصيح * من ملل من مللى
فلو ترانى راكبا * على حمار أعزل
امشى على ثلاثة * كمشية العرنجل
والناس قد ترجمنى * فى السوق بالبقللى
والكل كعكع كعكع * خلفى ومن حويللى
لكن مشيت هاربا * من خشية فى عقللى
الى لقاء ملك * معظم مبجل
يأمرلى بخلعة * حمراء كالدململ
أجرّ فيها ماشيا * ببغدد كالدلدل

قال فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها ثم نظر الى المملوك فاشار اليه انه ما حفظ منها شيأ وفهم من الجارية انها ما حفظت منها شيأ فقال الخليفة يا أخا العرب انك صادق وهى لك بلا شك فانى ما سمعتها قبل ذلك فهات الرقعة التى هى مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاى انى لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندى قطعة عمود رخام من عهد أبى وهى ملقاة فى الدار ليس لى بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الان أعطاه زنتها ذهبا فنفذ جميع ما فى خزانة الملك من المال فأخذ الاصمعى ذلك وانصرف فلما ولى قال يغلب على ظنى ان هذا الاعرابى هو الاصمعى فأحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعى فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم على عوائد الملوك وله فى منادمات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها) انه قال دعتنى العرب الكرام الى قرى الطعام فقمت معهم مهرولا ودخلت بيت الضيافة فوهلا فلم يطب لى القعود الا وجماعة من العرب وفود ومعهم شاب قد أقبل وهو من البعير أنبل فجلس على أعلا منسف وجعل يأكل بالخمسة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدسم ينقط من كراعه وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح فى صوفها فقلت يا أخا العرب

كأنك مثله في أرض هش * أتاها وابل من بعد رش

قال فنظر الي بعين مجلقة وقال السؤال أنثي والجواب ذكر ثم قال

كأنك بعرة في أست كبش * مدلدلة وذاك الكبش يمشي

قال الاصمعي فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم علي فقلت له يا أخا العرب هل تعرف شيأ من الشعر وتدريه قال كيف لا وأنا كأمه وأبيه فقلت له سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثاني قال في أي المعاني قال ففتشت الاشعار فلم أجد قافية أصعب من الواو المجزوم لعله يولي عني وهو مهزوم فقلت له

قوم بحنان عهدناهم * سقاهم الله من النو

أتدري نو ماذا فقال

نو تلألأ في دجي ليلة * مظلمة حالكة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثني * علي بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطو الكشح هضيم الحشا * كالباز ينقض من الجو

فقلت له جو ماذا فقال

جو السما والريح تهوي به * اشتم ريح الارض فاعلو

فقلت له اعلو ماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره * وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت * كفيت ما لاقو و يلقو

فقلت له يلقو ماذا فقال

يلقو بأسياف يمانية * وعن قليل سوف يفنو

قال الاصمعي فعلمت انه لاشئ بعد الفناء ولكن أردت ان أثقل عليه فقلت له يفنو ماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قلته * فانت عندي رجل بو

فقلت له بو ماذا فقال

البو سلخ قد حشي جلده * يا ألف قرنان تقم أو

فقلت له أو ماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوّانة * تقول فى ضربتها قو

(قال الاصمعى) فخشيت ان أقول له قو ماذا فيضربنى بصوّانة و يتمها بيتا من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تضيفنى وأردت ان أنكيه فقال ما أبى الكرامة الالئيم فأخذته وجئت به الى منزلى وقلت لزوجتى اصنعى لنا دجاجة واحدة فصنعتها وجئت بها وجلست أنا وابناى وابنتاى وزوجتى وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتز رأس الدجاجة ودفعه الىّ وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للابنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجوز ثم قطع الاوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت لزوجتى اصنعى لنا فى العشاء خمس دجاجات فصنعتها وجئت بها وحضرنا جميعا وقلت فى نفسى لعلى أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شفعا أو وترا فقلت انّ الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابناك ودجاجة وتر وابنتاك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لا أرضى بهذه القسمة فقال كأنك تريد شفعا فقلت نعم فقال أنت وابناك ودجاجة شفع وزوجتك وابنتاها ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع ووالله لا أحول عن هذه القسمة قال الاصمعى فغلبنى فى الشعر وأكل الدجاج (ومنها) انه مر يوما باعرابى ملقى على الارض ممرغ فى التراب وقد امتلأ وجهه وشعر لحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه فى الشمس ونصفه فى الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الاصمعى يا أخا العرب ماهذه الحالة التى أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس الى الظل أو من الظل الى الشمس فانّ الاطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف ثوبك وبدنك وأمط عنك الاذى الذى أنت فيه فقال له الاعرابى خلنى فانى عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تغزلت فى محبوبتك بشئ قال نعم قال فما قلت فأنشد الاعرابى

سألت الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويسطحها ويطرحنى عليها * شبيه الزق تحمله السقاء

ويأتى

و يأتي من يحركني برفق * و ينزل لي من الاعضاء ماء
ويطر بعد ذا مطرا عظيما * يطهرنا وليس بنا عناء

قال الاصمعي فوالله لا أدري أيهما أكسل أهو أم شعره ولم ير بي أكسل منه (ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلي مع المنصور العباسي فانه روى أن المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فجاءمعا ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة وكان من عادة الهذلي أنه لا يكلم الخليفة الا جوابا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته وتكلم من غير أن يسأله فلما رجع الخليفة استدعى بديوان الاحوص ونظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل

فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به فأنجزه له واعتذر اليه من النسيان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التلميح وربما سماه بعضهم التمليح بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج في فهمه الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فن ذلك وهي نظيرة الاولى (ماحكى) ان أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجالس الشريف الرضي فجرى ذكر أبي الطيب فهضم الرضي جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فغضب الرضي وأمر به فسحب وأخرج فعوتب الرضي في ذلك فقال أتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال أراد قول أبي الطيب في القصيدة

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

(ومن هذا القبيل) قصة السري الرفا مع سيف الدولة وقد جرى يوما في مجلس سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال السري أشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق بذلك أنه أركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبى الطيب فعلمت أنّ سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبى يقول فى آخرها عند ممدوحه سيف الدولة

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت فجلات وأعرضت عن المعارضة (ويعجبنى) تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء المغرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل فى بنى عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفى بالله ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجالس للشعراء والكتاب وتناظرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة اخلاق وكان لها ميل الى الوزير أبى الوليد بن زيدون المخزومى الاندلسى دون غيره من أهل العصر فمما كتبت به اليه وهى راضية عنه

ترقب اذا جنّ الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل أكتم للسر
وبى منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت اليه وهى غضبانة عليه

انّ ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى
يلحظنى شزرا اذا جئته * كانما جئت لاخصى على

تشير فى هذا التمليح اللطيف الى غلام كان متهما به (ومن أظرف) ما سمعته فى نوع التمليح انّ امرأة من أهل الحذق والظرافة مرت على بعض اللطفاء وهى ملتفة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادس فى السابع أشارت الى السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

فكانها قالت أنا الكس الناعم فى الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى فى بيتين

رأيتها ملفوفة فى كساء * خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت ياهذه * قالت أنا السادس فى السابع

(والطف

(وألطف منه ما حكاه) ابن الجوزى فى كتاب الاذكيا فانه من غرائب التمايح قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد وما أردت لأفضحنك قالت أراد بعلى بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بأبى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(ومن الاشارات الدقيقة) انّ الكسائى كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادته أنه اذا غلط لا يردّ عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتنبه الصغير ويراجع فكره فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون فضرب الكسائى على الارض فسكت الصبى وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر فى قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكسائى بشئ ولم تف له به قال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لى كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز للكسائى ما وعده (ومن أرق ما رأيته واخفا اشارة ما حكى) أن المتنبى امتدح بعض أعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتواعد المتنبى بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدّة فأخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبى كتابا والطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أنى رضيت عنه ومره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب و بين المتنبى مصادقة فى السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيأ خوفا من الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون وقرأه السلطان وختمه و بعث به الى المتنبى فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له فى ذلك فقال أشار الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بألطف عبارة وأدنى اشارة

وعندى أنّ ملكة القارى تزيد فى هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أنّ المتنبى كتب الجواب وزاد ألفا فى آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها وقد آن ان أحبس عنان القلم ففى هذا القدر بلوغ المرام ولم نأت بحمد الله تعالى الا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم من ذوقه ألطف من النسيم

(الباب التاسع فى المغرمين بشربها والمصرين عليها)

منهم أبو محجن الثقفى الاسدى كان مولعا بالشراب مجتنابه وهو القائل

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروّى عظامى فى الممات عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

(حكى) من رأى قبر ابى محجن المذكور أنه بارمينية بين شجرات كرم وفتيان أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له كأسا فى قبره (وحكى) فى قطب السرور نظير ذلك عن الاعشى وكان مدمنا للخمر أيضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا

فلما كان بمكة لقيه أبو سفيان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد محمدا صلى الله عليه وسلم قال انه يحرّم عليك الزنا والقمار والخمر قال أما الزنا فقد تركنى وأما القمار فلعلى أصيب منه خلفا وأما الخمر فوالله لا تطاوعنى نفسى على تركها ولكن أنصرف فأتزود منها عامى ثم آتيه وأسلم وانصرف فلما كان بقرية من قرى اليمامة رمى به بعيره فدق عنقه فمات قال على بن سليمان النوفلى عن أبيه قال أتيت اليمامة واليا فمررت بقرية يقال لها مفرجة وبها قبر الاعشى فرأيته رطبا فسألت عن ذلك فقالوا انّ الفتيان ينادمونه ويجعلونه كواحد منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خارجة وهو القائل

غسلونى ان مت فى ماء كرم * انّ روحى تحيى بماء الكروم
حنطونى بتربها ثم رشوا * كفنى من رحيقها المختوم
وادفنونى بحانة عند دنّ * بفنا عسكر الدنان مقيم

(ومنهم) أبو الهندى وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

اذا حانت وفاتى فادفنونى * بكرم واجعلوا زقا وسادى
وابريقا الى جنبى وطاسا * يروّى هامتى و يكون زادى

وفى معناه قول الآخر وأجاد فى التاطف

فأمزجاها واسقيانى واشربا * ودعا العاذل يهذى كيف شا
وافشيا السر فما يهنينا * شربها الا اذا السر فشا
واذا مت اسطحانى وافرشا * من عصير الخمر تحتى فرشا
واقطعا لى كفنا من زقها * وانضحا منه عليه وارششا
وادفنانى بانديى الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع منى ظاهرا * ويروّى الاصل منى العطشا
وكلانى بعد ماقلت الى * راحم يفعل فينا مايشا

(ومنهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله فى وصفه بدائع وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه ونسبها الاصمعى الى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طاب لى السكر
سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما * حبيب الى قلبى عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاتبه وكتب اليه يابنى ما أقدرك أن تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك وانى منشدك أبياتا فى المعنى

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه * فبات فى أمن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدوّ مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطوّلات ومقاطيع كالسحر الحلال وأعذب من ليالى الوصال ولكنه بالغ فى وصفها وخرج عن حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب ويعذب وأجتنب

ما يعاب و يصعب (ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهتكا مجاهرا بالمعاصى متلاعبا بالدين (يحكى عنه) انه كان يأمر بالبركة فتملأ خمرا ثم ينزع ثيابه و ينغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهى تتناقص الى أن يذهب منها قدر كثير وكان يلقب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان * حين طاف الورى بركن يمانى
سجد الساجدون لله حقا * وجعلنا سجودنا للقنانى

(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما انهمك فى لذاته ولم يفكر فى عاقبة أمره اجتمع وجوه بنى أمية ولاموه فأنشد يقول

أشهد الله والملائكة الابرار والعابدين أهل الصلاح
اننى أشتهى السماع وشرب الراح والعض فى خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى علىّ بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة تختال فى سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا وانصرفوا وفكروا فى فساد مملكته وكان يطرب بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدف على مذهب أهل الحجاز ولما خلع أنشد يقول

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
أبا الملك أرجو أن أعمر بينكم * ألارب ملك قد أزيل فزالا
دعوا لى سليما والنبيذ وقينة * وعردا ألا حسبى بذلك مالا

(ومنهم أبو دلالة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفا فصيحا كثير النوادر ماجنا خليعا مدمنا للشراب متلفا لماله فيه وكان راوية الاخبار والاشعار وكان أبو العباس السفاح يستظرف شعره و يأنس بحديثه ويجزل له صلاته فاذا أفلت من عنده لم يوجد الا فى بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن يضبطه عنده فأمره بالتزامه مسجده بالقصر ليكون امامه فى الصلوات الخمس فلم يسعه الا الطاعة وأقام بعض أيام فضاق ذرعه وضجر وكتب الى بعض أصحابه يشكو ما يجد و يقول

ألم تعلموا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أصلى به الاولى مع العصر دائما * فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وماضره والله يحسن أمره * لوأنّ ذنوب العالمين على ظهرى

فلما بلغت الابيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه على أبى العباس السفاح تستغيث منه وتشكو من اتلافه ماله ولزومه بيوت الخمارين فأمر بطلبه فأتى به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحبسه فى بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر باحضاره فأنشد يقول

لقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عقابك غير ناج

أقاد الى الحبوس بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج

فلو معهم حبست لهان عندى * ولكنى حبست مع الدجاج

أمير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت تاجى

فضحك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكثم) كان قاضيا معتبرا مغرما بحب الشراب قتيلا فى الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون مشهورة منها أنّ المأمون اصطبح يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم فعزم الخليفة وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمزا عليه الساقى فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفن فيه ونظم المأمون بيتين ودعا بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهو ميت لا حياة له * مكفن فى ثياب من رياحين

وقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * وقلت خذ قال كفى لا تواتينى

وجعلت تردّد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ يقول مجاوبا لهما

يا سيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى

انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين

لا أستطيع نهوضا قد وهى بدنى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى

فاختر لارضك قاض اننى رجل * ألراح تقتلنى والريح تحيينى

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن الورد أنه انفق فى حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى الغفارية فى ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن فى هذا القدر كفاية والله أعلم

(الباب العاشر في استهداائها واستدعاآت الادباء نظما ونثرا)

ذكر الثعالبي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيونا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم انه استهدا شرابا من صديق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعا منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا واعجابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بجريه على طريقتي ووقع له بألفي دينار ولطف القائل

يا من غدت أجيادنا * بندا يديه مطوّقه
ابعث لعبدك نقطة * وعسى تكون مروّقه

وقال جحظة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدّ عني
وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذاك مني
فجد علينا بنصف دن * بثلث دن بربع دن
لا تنكرن كذبتي وشحتي * فانني شاعر مغني
حالان لو حالفا المليكا * وافا ينادي بكل فن

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

براح ورمان بعثت اليكم * وبسر وتفاح تضوّع كالندّ
كما جليت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخدّ

(وقال الصاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد ولكنه فاقه وفضله فن استدعائه قوله نحن سيدي بمجلس غني الا عنك غير شاكر منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطلقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان فبحياتي عليك الا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد

(وقوله

(وقوله من أخرى) مجلسنا ياسيدي مفتقر اليك معوّل في شوقه عليك وقد أبت راحته أن تصفو الآن تتناولها يمناك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تعيه أذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد أحدقت قصدا للقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب قد أخذت جدته واذ غابت شمس السماء عنا فلا بدّ أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فكن الينا أسرع من السهم في ممره والماء الى مقره لئلا يخبث من يومي ماطاب و يعود من نومي ماطار والله أعلم (وقال أبو نصر العتبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وجبت شمائل خيره وضحكت ثغور رياضه وأطردت ورود النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشموس الراح في بروج الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك الاما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم الدين القوصي) وزير صاحب حماه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما نزلنا بساحة الرياض نثرت علينا أغصانها درر الازاهر من قرا ومدّت مقطعاتها سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهرا والاطيار تخاصم في اكرامنا بكل فنّ وتهزم من كل قد سيفا تتذكر به سيف ابن ذي يزن والكؤوس تدور كأنها شموس في بدور والخدود على غمزتها شاهده ان أمست الالسن جاحده (وقال أبو العباس الغساني) كاتب صاحب افريقية سر الى مجلس يكاد يسير شوقا اليك و يطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فلله دركماله ان طلعت بدرا باعلاه وجماله ان ظهرت غرة بمحياه فهو أفق قد حوى نجوما تتشوّق الى طلوع بدرها لتقتبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تتشوّق الى بحرها لتستمدّ منه وتأخذ الزيادة عنه فان مننت بالحضور والافيا خيبة السرور (وقال أبو الوليد بن الجنان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله الاما كنت لروض مجلسنا نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطيب ريحا و بيننا عذراء حاجبها خدرها وحبابها ثغرها بل هي شقيقة

حوتها كمامه وشمس حجبتها غمامه اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها أو شربها النديم مقهقهة فحمامة على فننها طافت علينا طوفان القمر على منازل الحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقد حان حلولها فى الاكليل (وكتب القاضى) السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمنا انتظام الجمان واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة ينظر فيملأ علينا البيت سحرا وتارة يبتسم فيفرق علينا درا (وتلطف) محمد بن القرناص كاتب سيف الدولة فقال وقد أجلتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أو كان لنا عليك باعث فيا قسيم روحى ويا نسيم صبوحى ها قد أتى الغبوق الا انه بقرقف مرشفيك وكاس عينيك ووالله لا شربت الا على آس عذارك وورد خديك فبالله برقيمى وردا لجواب من فيك الى فى (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب فخر الدين بن مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعمك ودلالك فى عذراء مصونة كالدرة المكنونه فتانة مفتونه كأن على خدها وردة ياسمينية مخدرة تدهش العقول بمجتلاها وتغشى العيون بضوء سناها مظلومة الابريق مغشية العرف وفى أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغنى عن المزامير بلقيسية الجمال لها صرح ممرد من قوارير ضرة الشمس تلبس سامى البدور ليلاتن ويرطب بها عيش السرور ليلها من نور حسنها نهار وضوء وجهها البدلا مسها سوار عجوز فى الاسم صبية فى الاستماع بكر تستخف الحكيم بكشف القناع تعصبت بالدجى وتلثمت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة المعانى حسنة الخصال أديمها كما عتق يغلو وورودها كما مر يحلو يخلع الوقور فى حبها العذار ويكاد يصفها بالسعى فلك الهوا الدوّار عليه المعاطف تقهقه كقهقهة الرعونه كانما خلقت نشوانة من الطينه يزداد نشرها طيبا ساعة السحر وتعرف عينها المخفية بحسن الاثر حديثها السحر الحلال وعشقها خلع الدلال أيامها اعياد وأوقاتها أقوات للقلوب والاكباد تطيب عيش الجلاس وتعرك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف فى كل قصر وهى فى الحقيقة مليحة العصر نديمها يحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر فى يديه بل كانهما دينار ودرهم لانفاق

يعود

يعود عليه شعر

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

ورومية لها بالكيمياء معرفه مع انها بادب المطالب متصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا ومرة تكال لك من الذهب أقداحا نديمها يجد فى نفسه مخايل المملكه ويكاد من شهامته يمد على الدنيا من لؤلؤها شبكه فتية كانما غنت الفلك فنقطها بالنجوم قارية تخلقت بعد أن تقمصت بدياض الغيوم شعر

ليت الحبيب غداة البين ودعنى * فارقت روحى سريعا حين فارقنى

غيره

ثوت تحت ليل الغار خمسين حجة * تراءى مهورا غاليات وخطبا

تجمع شمل الاحباب وتهذب أخلاق الكتاب لوخالطها جبل الماس أوقارنها جماد لقيل له كاس لوقتلت عشاقها لما نسبت الى باس ولقال لسان حالها وفيها منافع للناس تلطفت حتى كان رائيها سامع يطيب ويطرب وتكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاستقصاآت على شكلها النورانى وتأنقت فى خلقها الجسمانى الروحانى فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطخ تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جدها للام بلا تثريب أنفاسها مسكيه وطباعها برمكيه ومكارمها حاتميه وأنسابها قيصريه بكر بخاتم ربها وهى ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشغول خليا فكانها استعارت الارضاع من أمها التى لها ندى كالنجوم عده وتعلمت منها المكارم لما رأت انفها بالنداء ممتده غانية طعم الحياة فى ريقها وضيق الموت فى مباينتها وتطليقها لا تنزل الحوادث بساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان لا ينهض البليغ بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه القاضى فخر الدين ابن مكانس) بجواب نكت فيه عليه وأشار الى سرقاته ولا يليق ذكره بهذا المقام فاستظرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة فى ورود

وماء النيل زوج بالحميا * فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادر فلا ثان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
فانّ الروض ملتثم الى ان * تروا فيه و يحط اللثام

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخدّ الشقيق
والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخلى عينه للطريق

وقال ابن الزين لبيكم

قامت لغيبتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساقى
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى باشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صغت اذن السوسان للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكا اليراووق والجنك ذو وجد واطراق
والدف يزعق والموصول ناح جوى * والزمر يصرخ من شجو وأشواق
والشمع أضحى بنار الوجد ملتهبا * يذرى مدامعه من فيض احداق
والندّ أحرق أحشاه وفاح لنا * بعرفه بشذا مسك باعباق
وساقى الراح غنانا نوى فشجى * من طيب لذة ألحان بعشاق
والنهر جنّ فجاء الريح سلسله * وبات فى الروض صبا ماله راق
والريح أصبح معتلا على فرش ال* أزهار فى الحب ملقى غير خفاق
والورد قد فكك الازرار من شغف * وشمر النرجس الوسنان عن ساق
وانشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الروض قد أغفى باحداق
وازرق فى الروض من غيظ بنفسجه * والزهر يزور من محمر آماق
والآس قد ماس والمنثور منتثر * والجلنار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والغيث يكتب أشواقا باوراق
فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرور الى * غد ولا تتناسى حفظ ميثاق
فلو دعيت الى هذا سعيت له * ياحبذاك على رأسى واحداقى

وقال شهاب الدين العزازى من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنا مصباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى سما الاقداح أم حباب الراح

لنا

لنا خليل نراه منذ ليالى غائبا عنا
وماء الشمول لديه وهو سالى ليس هو منا
قل يا رسول بأننا فى ظلال ودوحة عنا
زبرجديه وثم شادوريم وبقايا راح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب يا صاح
وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا فى اغتيابك والسلام

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال مداعبا

فلان الدين قد أبطأت عنا * لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى * وبعد العصر يأتينا الخراء

ابن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهى * لذاته الآن لن تفوتا
هل لك تأتى له سريعا * تنظر وردا به وتوتا

وهو مأخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال

أقول له اذا ابتعنا عصيرا * وجاورنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تأتى * وتأكل عندنا عنبا وتوتا

أخذه جامعه شمس الدين النواجى فقال بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم وباكر * بستان لهو حوى نعوتا
تشبع نخلا به وكرما * مزببا يانعا وتوتا

وله أيضا

هل لك فى روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت بانابها ووردا * نعيش فى ظله ونبقا

الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه

ياذا الذى فكره مثل اسمه يقد * فندت عنا وما من شأنك الفند
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
عافاك ربك من داء القطيعة بل * شفاك من داء أمر كله نكد
فيم التوانى وشهر الصوم مقتبل * عن خمرة ضوءها فى الكاس يتقد

وفتية مخاصين الودّ قد جبلوا * على المحبة لا حقد ولا حسد
ان ذاع وصفك فى ناديهم طربوا * أو جال ذكرك فيما بينهم سجدوا
ان لم تشرف بناديهم فما شرفوا * أو لم تفرق لهم آدابهم كسدوا
اذا هجرت بنى الآداب فابدلنا * بم اعتقاد ذاك لا أهل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاه طويل عريض زانه مدد
ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تنتقد
وبعد فاحضر وذنب البعد مغتفر * وان تطاول من هجرانك الامد
اولا فعصبة فسق كلهم شبق * سود غلاظ شداد مالهم عدد
لهم ايور قيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالحس ما رقدوا
كأنهم من حديد جمعوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
من كل هام تحك السحب هامته * يهيج كالبحر اذ يبدو له زبد
مثقل مكفهر مغضب شرس * فى ظهره جلونات بها عقد
مسكرج الرأس فى عرنينه شمم * معشر الدور فى حلقومه غدد
تلك الايور تراهم فى بكورهم * كانهم تحت فسطاط السما عمد
وكلهم طاعن بالاير أست فتى * ألهاه عن صحبه أخلاقه الجدد
ومن رأى وقعتى هذى وليس يرى * عقيبها حاضرا لم ينجه احد
مولاى انى محب فاتخذ كلمى * نصيحة فعلها الخل يعتمد
بادر لنا فبنو الآداب كلهم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
وأوعدوك فان لم تأت نحوهم * وكلهم منجز فى الحال ما يعد
وأنت أدرى بقوم ان بلوا سلقوا * بألسن ما لقتلى حربها قود
لا زلت ترقى على زهر النجوم علا * ما هبت الريح أقواما وما رصدوا

وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردى

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفكرة فى هل أتى

وما ألطف اعتذار محى الدين بن عبد الظاهر لمن استدعاه

أنا فى منزلى وقد وهب الله * لى صديقا وقينة وعقارا

فابسطوا

فابسطوا العذر في التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يعارا

وللظرفاء في استدعا آت أحبابهم اشارات ألطف من النسيم وأرق من سلاف الراح ممزوجة بماء التسنيم (منها) انهم يتهادون و يتراسلون بانواع من الفواكه والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق و يعبر بنفحاتها الزكية عن حال مهديها وما عنده من الصبابة والشوق ولكن لم أقف على ألطف مما اتفق لبعض الظرفاء أنه بعث الى محبوبته بمروحة و باقة نرجس وسكر نبات وشرابة وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحمر وقطعة من صبارة وثلاث كمونات سود و زر غاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فتروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبيت وبالشرابة نشرب وبالعود نسمع الغنا (ومقصودها) بالخيط الاحمر أنها حائض وبالصبارة اصبر و بالثلاث كمونات السود ثلاث ليال وبالغاسول حتى أغتسل وبالزر أزورك (وأظرف منه) ان بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كرة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضى الفاضل يسأله عنه فكتب اليه الجواب

أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر دقيق اللحام

فالزر والعنبر معناهما * زرهكذا مختفيا في الظلام

(الباب الحادى عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ والتشبيه البديع)

قال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البحترى

و بها رياض كالنسيم تنفست * في أوجه الادواح والانداء

وفواقع مثل النجوم تحدرت * في صحن خدّ الكاعب الحسناء

تخفى الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

وفى معناه قول أبى الحسين بن جعفر بن عثمان

خفيت على شرابها فكأنهم * يجدون ريا من اناء فارغ

وقال الصورى

رقت فكادت لا ترى * فى كاسها الا التماسا
لولا الجمان لخالها * شرابها فى الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القوصى

ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدى * اذا ضل سارى العقل فى لجة الفكر
نصون الحميا فى القنانى وانما * نصون القنانى بالحميا وما ندرى

وقال الناشئ

وصفت فأحدق نورها بزجاجها * فكأنما جعلت اناء انائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

وقال الصورى فى خمر أبيض

جاءتك بيضاء فى حلة * من حلل الاقداح بيضاء
فقلت لما جدّ فى مزجها * لا تمزجنّ الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدى وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجا فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها
لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم الكاس فيها

وما ألطف قول ابن المعتز فى هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ما لمنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر خلصه السبك
وأدرك منها الغائصون بقية * من الروح فى جسم أضر به النهك
وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

وما ألطف قول أبى نواس

وندمان سقيت الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها * كمعنى دق فى ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يديرمن كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب

كأنها

كأنها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلو الشمائل فاجمع * بكؤوس الشمول شمل السرور
من مدام أرق من نفس الصب * وأصفى من دمعة المهجور
رق جلبابها فلم ترالا * روح قار يحل فى جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصارى

هزم الهم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول
لم تكد فى النفوس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم فى النحول

ودخل أبو الطيب المتنبى على على بن ابراهيم التنوخى وفى يده كأس خمر اسود فعرضه عليه فانشد

أغار من الزجاجة وهى تجرى * على شفة الامير أبى الحسين
كأنّ بياضها والراح فيها * بياض محدق بسواد عين

وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن أويس

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغا * حتى اذا مليت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلى

قلت انّ الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت منها القىء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجى

قال هل أعددت شيأ * للشتا قد جا بعنف
قلت ثوبا من مدام * كلما مدّت تدفى

وقال البغدادى

معتقة قد طال فى الدنّ حبسها * فلم يدعها شارب بنت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكت النار فى بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد فى زمن الورد * مداما وفى الليل ذات اتقاد
ثم ضمخ اناءها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادى

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة * كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وقال فضل الدولة

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا خجلة اذ أدارها * فمن عرق يبدو الحباب لدى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أوكما ابتسم الزنجى
حبيب كأنى كأسه من صبابتى * فظاهرها در يلوح على وهج

وقال أبو نواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوئها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وتلطف الصلاح الصفدى فى قوله

جليناها مشعشعة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذيول
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء فى نار من العنب

وقال ابن النبيه

اشرب ثلاثا يا نديمى واسقنى * واطرب لعجمة نطقه وبيانى
كأسا اذا اصطفت بها اثرت يدى * من فضة ملئت من العقيان
حمراء رصعها الحباب بجوهر * كالزهر فى مرج من المرجان
والله لو عقل المجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

يرى حيثما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

وروى عن أبي عمرو الشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس فقلت اختلاف الناس في هذا فقيل امرئ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقلت أبو العلك قال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقات كالليالي الزاهره

يا له من جنح ليل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكر * صبحا تولد بين الماء والعنب

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة حمراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

وقال ابن الصائغ

سقيا لايامنا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى لياليها

حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا

تبدو فتحرق شيطان الهموم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن نباتة السعدي

نعمت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنايا واضح الجيد عبدر

فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وغبها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقال عبد الملك التميمى

قم الى كيمياء شرب كرام * لاترى فيهم نديما خسيسا
خذ بدور الكؤوس والق عليها * من أكاسيرها تجدها شموسا

وقال ابن الوكيل

وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من كدر * يعود فى الحال افراحا وينقلب

وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يا نديم * فاقدح لنا النار بالمدام
كأننا والورى رقود * نقابل الشمس بالظلام

وقال أبو نواس

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لاجليت فى القوم قايلة * ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد * خلقت للسيف والقلم
مع ندامى سادة زهر * أخذوا اللذات عن أمم
فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم
فعلت فى البيت اذ مزجت * مثل فعل النار فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفن بالعلم

وقال حسين بن الضحاك

الراح تفاح غدا ذائبا * كذلك التفاح خمر جمد
فاشرب على جامد ذا ذوب ذا * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال السراج الوراق

وصلت غبوقى بالصباح واغتدا * حياتى غبوق مسعد وصبوح
ونبهت ندمانى فلم يبعث الصبا * بعود ولم ينطق عليه صدوح
كأنى سلبت الديك فى الكاس عينه * فقام مروعا من كراه يصيح

وقال القيراطى وأجاد الى الغاية

قهوة فى الكاس منها * ذوب تبر فى لجين
فاذا الديك رآها * قال أفديك بعينى

وقال ابن النبيه

الراح روحى فكيف أهجرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفقير صافحها * أغناه ياقوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الحمامى

أصبحت من أغنى الورى * وطائرا بالفرح
الخمر عندى ذهب * أكاله بالقدح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلى الى اللذات والطرب * لا صبر لى عن بنات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
كانما كاسنا من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب

وله أيضا

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق فى بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سايلا

وقال المهذب

ذودونى فانى قد خلعت عذارا * وجعلت سرى فى المجون جهارا
أفرغ كيسى فى الكؤوس واغتدى * أبيع على شرب العقار عقارا

وقد عملت هذا المعنى ولكن زدته بديعا

ومذ قيل انى أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعت العقار * وفرغت كيسى فى ملئ كاسى

ويعجبنى قول بعضهم

يامن يحاول شرب الراح مغتنما * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لا يقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال ابن نباتة

سقيا الدهرى اذا غض الملام واذ * ألقى المدام بتكسير وتفليس
وأبذر التبر فى صفراء صافية * كان فى الكاس ما قد كان فى الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه

يسعى الى بكاسات قد استبقت * لمهجتي من في تسعى على الروس
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللغيوم بكاء حال تعبيس
قد استحال طلا تبرى المصون وقد * أذبت في الكاس ماجمدت في الكيس

وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل تهيامي وسكري
فسبكت المال طاسا * وصبغت الكيس خمري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها لما انتشا الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبب
كأنما يا ذلها * مد شريطا من ذهب

وقال ابن حجة

خلت كأس الراح لما ان بدا * حبب من فوقه قد كلله
معصم قد خضبته غادة * ومن الدر عليه سلسله

وقال جامعه مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

نزه لحاظك في عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدر اكليل
وانظر الى الكاس فوق الثغر مبتسما * كأنه منهل بالراح معلول

وقال الخالدي

وكأن الكاس لما * ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت * لك من دون النقاب

وقال السرى الرفا

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد خديها اذا * مالاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لذاذة عيشنا بمدامة * زادت على هرم الزمان شبابا

سفرت

سفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال الحمامي

صب في الكاس عقيقا فجرى * وطفى الدر عليه فسبح
نصب الساقي على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال ابن حجة

أرى طيرا فراحنا سانحا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصده من سبح

وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقترح بكر المدامة بكرة * في روضة حسنت وراقت منظرا
فالراح سيف قاطع لهمومنا * أو ما تراه بالحباب مجوهرا

وقال الحلي

أعجب شيء رأته عيني * ما بين عود وخفق ماء
زحف سرور لجيش هم * وقتل جمرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فاره بمدامة * وادي العقيق بلونها موصوف
فالعود زمزم والمقام صفا لنا * والكاس يسعى والحباب يطوف

وقال أبو نواس

ومشمولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا * فحج اليها اللهو من كل جانب

وقال الشريف علي بن عقيل

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين ركن العود والناء

وألطف منه قول بعضهم في الساقي

قد زمزم الساقي الذي لم يزل * يدير للاحباب كاس المدام
وقد فهمناه وهمنا به * بأحسن ما زمزم وسط المقام

ويعجبني قول غيره

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار

وقال جامعه

ليالى الوصل يا صاح استقلت * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قد سئمت وملت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت

وقال ابن حجاج

ويحكم يا كهول ويا شيوخ العشـ * ـق أو يا معشر الفتيان
اشربوها جراء مما اقتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكؤوس كأنها ورق النسـ * ـرين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل فى ميزانى
فى ليال لو أنها دفعتنى * وسط ظهرى وقعت فى رمضان

وقال ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من بين سحب اباريق وقنانى
وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت النون من رمضان

وقال ابن زيدون

قالوا غدا رمضان فاستعدّ له * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتما فقلت لهم * حتمتموا بشتات بين جلاس
فقال لى الغيم لا تحفل بقولهم * على سترته فاشرب بلا باس
فقمت أعثر فى ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس

وتلطف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتضوا بقول ثقه
فباطلونى وحققوا فرأوا * وكل هذا من قوة الحدقه

وقال مؤيد الدين الطغرائى

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسى

هلال

هلال شوال مازالت مطالعه * ترنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان تشيرالى * ساق لطيف يريد الاخذ للقدح

وقال أبو الحسن الجزار

ان هلال الفطر لما غدا * مستحسنا فى أعين الناس
وددت أن أنمه عندما * راح يحاكى شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطى ضمنى أنا ويحيى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قيل فى معاقرة الشراب فى المشيب فانشدنى لنفسه

لاموا على شرب الصبا والكاس * لما بدا ازهر المشيب براسى
والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالازاهر كاسى

وقال هل سمعت فى هذا المعنى شيأ لغيرى فقلت لا ثم أعملت خاطرى فظفرت بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومنى ان شئت فى الخمر خلة * وانى اذا وافى المشيب بها أحق
اذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء فى حمرة الشفق

وتلطف الصفدى بقوله

أدر بالحيى البيضاء كاسى * بكيس زائد منى وفطنه
ألم ترنى وعفو الله راج * ومن شرهى أصفيها بقطنه

وقال أبو نواس

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

(نادرة) يحكى ان أبا نواس مر يوما على مكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه ياسيدى أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * وما الفائدة فى ذلك فقال له لا فقال الصغير أراد أن تكمل له لذة الحواس الخمس فانه اذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ألا فاسقنى خمرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لى هى الخمر شنف سمعه بوصفها فكملت له الحواس الخمس فقال أبو نواس للصبى والله لقد أفهمتنى من شعرى مالم أقصده ولهذا قال الصفى الحلى من قصيدة له

صفها اذا جليت باحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها

وصرح القيراطى بها فى بيت واحد من قصيدة وهو

فشممتها و رأيتها و لمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

قم هات صرفا وممزوجا طلاك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه

مدامة من يعاطينى يدا بيد * فيها فانى على هذا أبايعه

فالمس وذق وارء واسمع وانتشق أبدا * تجد دواك فقد عمت منافعه

ونظير حكاية أبى نواس مع هذا الصغير ما اتفق أنّ صبيا فى المكتب قال لابى العلاء المعرى ألست القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال بلى قال الصغير فانّ الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا أو تسعة وعشرين حرفا كل حرف لابد للكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا ينتظم الكلام الا به ويختل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بما لم تأت به الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقالوا له والده فلان فقال قولوا لابيه يحتفظ به فعن قليل يموت فما كان الا أيام حتى توفى الصغير الى رحمة الله تعالى فقال أبو العلاء قتله ذكاؤه وقال أبو بكر الثقفى

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العبيق لناشق

وضممته ضم الكمى لسيفه * وذوابتاه حمائل فى عاتقى

حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانقى

باعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

ويعجبنى قول بعضهم

أفرغت فى الزجاج من كل قلب * فهى محبوبة الى كل نفس

وقال أبو نواس

عتقت فى الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال

ولعمر المدام ان قلت فيها * انّ فيها لموضعا للمقال

وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها * عذراء فى جيدها طوق من الذهب

فغادرته صريعا لا انقياد له * كانما أخذت بالثار للعنب

واستأسرت

واستأثرت عقله حينا كما أسرت * فى دنها حقبا من غير ما سبب

وقال أبو تمام الطائى

راح اذا ما الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق للاحشاء
صفيت وراض المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حبابها * كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

مازال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا ليمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

وقال ابن نباتة وهو مطلع قصيدة

أهوى بمرشفه الى وقال ها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأمالت الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال الصفى الحلى من أبيات

أمست تحاول منا ثار والدها * ودوسه تحت أقدام المعاصير
فحين لم يبق عقل غير معتقل * من العقار وذنب غير مغفور
أجلت فى الصحب ألحاظى فكم نظرت * ليثا تعفره ألحاظ يعفور

وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصبح الشرب صرعى دون مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رؤوس القوم ثارات

وقال الاخطل

شربنا فمتنا موتة جاهلية * خلا أننا فى موتنا ليس نلحد
ثلاثة أيام فلما تنبهت * حشاشة أرواح لدينا تردد
حيينا حياة لم تكن من قيامة * علينا ولا حشر أتى فيه موعد

وقال ابن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى ليالكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

وقال تقى الدين بن حجة

فى حب كاسى لامنى * من ليس يدرى حالتى
فقلت دعنى اننى * وجدت فيها راحتى

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندى * انف بالخمر الخمارا
والذ الآلائى عندى * وترى الناس سكارى

وألطف منه قول بعضهم

كانني ثمل مر النسيم ضحى * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

وقال غيره

شيا آن لم يبلغهما واصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود فى كاسها * وذم أفعال بنى الدهر

وقال الخطيب البغدادى

للخمر والورد حق لست أجحده * يدريهما كل صب داؤه داءى
فالخمر من طيب ريق الحب قد سرقت * والورد أضحى يحاكى خد مولاءى

وقال المعوج الشامى

يعاطيك كاساغير ملآى كانها * اذا مزجت أحداق درع مورد
كأن أعاليها بياض سوالف * تلوح على توريد خد مورد

وقال ابن وكيع

حملت كفه الى شفتيه * كأسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤ الحباب وثغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقنى خمرة كرقة عقلى * أو كدينى ولا أقول كحالى
حذرا أن يقول شخص لئيم * قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن الفرس

خليلىّ ابسطالى الانس انى * فقيرمت فى حب الغوانى
وان تجدوا مداما أو قيانا * خذانى للمدامة والقيانى

وقال شيخنا قاضى القضاة ابن حجر

لقد

لقد تعطشنا فردّ جوابنا * تروّى وهذا الوقت وقت الرواء
وان ناءى الساقى فنوحوا معى * شوقا فانى لا أطيق النواء

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

أطيل الملام لمن لامنى * وأملأ فى الروض كأس الطلا
واهوى الملاهى وطيب الملاذ * وها أنا منهمك فى الملا

وقال القاضى أبو الفضل

لها منن تصفو على الشرب أربع * وواحدة لولا سماحتها تكفى
سرور الى قلبى وتبر الى يدى * ونور الى عينى وعطر الى أنفى
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف

وقال الحاجبى

ياصاح عللنى بكأس مدامة * عن ذكره ان المحب يعلل
صهباء ان جنّ الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفى شذاها المندل

وقال صلاح الدين الصفدى

أدرها اسلافا ما ألمت بمنزل * وما نزلت الا لتسعد طالعه
وما اجتمعت والهم يوما لانها * بكاساتها صفراء للهم فاقعه

وله أيضا

قم هاتها فى الظلام صافية * تورث جسمى وقبضى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * ياصدق من قال انها نقطه

وقال ابن تميم

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها أنها * لم تجتمع واللهم فى موضع

وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يمزج معسورا بميسور
وليس للهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهجور

وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل باحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهى * وقد طرنا بأجنحة السرور

وله أيضا

طاب شرب الراح مصطبحا * لاتدع من كفك القدحا
انما عمر الفتى فرح * فاغتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لولم يكن فى شربها فرج * الا التخلص من يدى الهم
واذا علمت بأنها فرج * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم فتيان فما هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ماطفى فيها الحباب حسبتها * كواكب در فى سماء عقيق
تدب دبيب البرء فى كل مفصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ماهما لم يبق شئ سواهما * حديث صديق أو عتيق رحيق
وانى من اللذات دهرى لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صورة دمها الطلا * فتحرم اذ شرب الدماء محرّم
ومازالت الايام حتى أتت بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومى

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازى الشرابان واحد * فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * حلالا بلا اثم وللوازر الوزر

وأخذه ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى

والعراقى هو أبو حنيفة والمكى هو الشافعى رحمهما الله تعالى وما ألطف قول بعضهم

من ذا يحرّم ماء المزن خالصة * فى جوف خابية ماء العناقيد
إنى لاكره تشديد الرواة لها * فيها ويعجبنى قول ابن مسعود

وسيأتى

وسيأتى قول يزيد بن معاوية وهو

فان حرمت يوما على دين أحمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

وقال أبونواس

انما العيش سماع * وغلام ومدام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أخو الغواية فاسمع
ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس يطيب للتورع

وقال صفى الدين الحلى

وليلة زارنى فقيه * فى رشده ليس بالفقيه
رأى بيمناى كاس خمر * فظل ناءى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
ماذاك فى فقلت انى * أنزه الكاس عن سفيه

وقال ابن شراعة

لا خير فى العيش فاسمع قول ذى نصح * اذ أنت لم تغد سكرانا ولم ترح
من خمرة كشعاع الشمس صافية * تنفى الهموم باقداح من الفرح
مازلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسى على قدحى

وقال ابن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس أوجمع * واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذرا عليه بأن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم رفيق صالح * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجا لما صدح
خفيت تباشير الصباح فشاقنى * ماضل فى الظلماء من قدح القدح
صهباء مالمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهلل وانشرح
هى صفوة الكرم الكريم فاسرت * بسرورها فى باخل الا سمح

من كف فتان القوام بوجهه * عذر لمن خلع العذار أو افتضح

وقال ابن المعتز

خليلي اتركا قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حي على الصبوح
وحن الناى من طرب وشوق * الى وتر يجاوبه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا مليح

ويعجبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى * مكرمة على وجه مليح
فخذها واسقنيها مع ندامى * أعز على من قلبي وروحي
أزيد بقربها فرحا وأنسا * على رغم المفند والنصوح

وقال ابن نباتة

وتياه سمحت له بروحي * يرى أن السماح من الرياح
تحمر وجهه الكاسات زهوا * ويضحك في الرياض على الاقاح
وكاسات أشد يدي عليها * مخافة أن تطير من المزاح
ومذ نادى النديم بها اصباحا * علمنا انه داعي السماح
بكف من رقى الاصداغ تهوى * لقبلته الوجوه من الملاح
عشوت لكاسه لا للثريا * ونسر الليل خفاق الجناح
كاني قد سلبت الديك عينا * فثار من المنام الى الصياح
كاني قد حملت على همومي * بها رايات لهو وانشراح
اذا أبصرت جدا من زماني * فخالطه بشئ من مزاح

وألطف منه قول بعضهم

معاطاة الكؤوس مع الملاح * بمطربة مقهقهة وراح
ومن أهوى ينادمني بأحلى * رضاب منه ممزوجا براح
وساق من بني الاتراك حلو الـ * شمايل أهيف قلق الوشاح
يدير مدامة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقاح

مشعشعة تكاد من القنانى * تطير بما حوته من المزاج
فقم نتناهب اللذات سعيا * بقصف واغتباق واصطباح

وقال ابن مقبل المخزومى

خليلى اعلم بأنّ العمر فان * فلا اصغى الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقذ

خل اغتنم فرص المدامة دائما * مادمت تلقى العيش غير منكد
نار اذا سرنا بليل لم تلح * فيه نضل وان تبدت نهتدى
حمراء فى الوجنات الا أنها * فى كاسها تبدو كلون العسجد
ما كدت أدركها لرقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود فى قدح بما ملكت يدى
فانهض الى داعى الصبوح مباكرا * واسرع وخالف قول كل مفند
فالمرء أهنى ما تصرم عمره * بالراح ما بين الحسان الخرد
من كل مائسة القوام اذا انثنت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أو شدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تحفلن بغد وما يأتى به * فالله أعلم ماينوبك فى غد

وقال عفيف الدين التلمسانى

باكر الى داعى الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واجل التى تجلى همومك فى الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
ياطالب الراحات ليس ينالها * الا الذى فى الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها * تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من طرب الصبا فكأنه * غصن يميل به الصبا مرتاحا
أوماترى سجع الحمائم لحنها * قد راح يفصح فى الهوى افصاحا
والروض من حلل الجداول مشبه * حللا تجرد فوقهن صفاحا
والريح بالانفاس تقصد أنفسا * موتى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحاكى فى البروق وشيها * لاح وخلت الكاس برقا لاحا
فاخفض جناحك للمدير وغض عن * لاح تجد من حالتيك فلاحا
لو لم يكن فى السكر الا فرقة الـ * ـلاحى وحسبك قهرة وملاحا

فاجعل مكان الصحو سكرا واجتلى * من خمرك الاقداح والافراحا
أنا مذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتى أرباحا
ورأيتنى غنيت من طرب الهوى * وأخو التسلى بالتشكى باحا
وغدوت نشوان المعاطف أملا الا * أكوان من طرب الوصال نواحا

وقال أبو نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حرفى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى و زناء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
وأرسلت من فم الابريق صافية * كانما أخذها للعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة وخفى عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها * حتى تولد أنوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بما شاءوا
فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء
لتلك أبكى ولا أبكى لمنزلة * كانت تحل بها هند وأسماء

وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقد رأت عينى المدام فراقها
ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل السلاف حقيقة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها
ومعنف فى الخمر لو قد ذاقها * ما لامنى لكنه ما ذاقها
قال اطرح الصفراء يطفى جمرها * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
فأجبته ذقها وخذ من بعد ذا * فى طرق عذلك ان أردت فراقها

وله عفا الله عنه

مافى الوجود سوى المدامة يطلب * فعلى م قلبك حيرة يتقلب
راح براحات القلوب تكفلت * فعلى م تفكر فى الهموم وتتعب
راح هى الدرياق ان لسعتك من * أنكاد دنياك الدنية عقرب

و بصرفها

وبصرفها صرف الهموم ومحوها * باب صحيح فى القياس مجرب
واذا شياطين الهموم تمردت * فمن الحباب لكل هم كوكب
أأكون فى عهد الصبابة ناشئا * وتماثى من فوق صدرى تلعب
وأزيغ عنها بعد شيب مفارقى * لاأم لى ان كان ذاك ولا أب

ويعجبنى قول من قال

ليذهبوا فى ملامى أية ذهبوا * فى الخمر لافضه تبقى ولاذهب
والمال أجمل وجه فيه تصرفه * وجه مليح وراح فى الدجا لهب
لاتأسفن على مال تمزقه * أيدى سقاة الطلا والخرد العرب
فما كسوا راحتى من راحها حللا * الاوعروا فؤادى الحزن واستلبوا
من كل مشتمل حلو شمايله * يسقيك مشمولة من دونها الطرب
ان فاتنى الذهب المصكوك وانترضت عقود در عليها عذلى عتبوا
فالخمر تبر تريني الدر من حبب * ترد مافاتنى وانقاد لى الطرب
راح بها راحتى فى راحتى حصلت * فتم عجبى بها وانقاد لى العجب
اذ يتبع الدر من حلو مذاقتها * والتبر منسبك فى الكاس منسكب
فالخمر بحر سرورى والحباب به * درطفى ولآلى البحر قد رسبوا
وماترى غيرها نارا يمازجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتهب
ولاجحيم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ماقيل فى الحمام قد كذبوا
وليست الكيميا فى غيرها وجدت * وكلما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود فى الحال أفراحا وينقلب
عناصر أربع فى الكاس قد جمعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قدح * وطوقها فلك والانجم الحبب
صفراء فاقعة فى الكاس صافية * كالتبر لامعة كاساتها سحب
راووق خمر الثريا عند مطلعها * وعند مغربها عنقودها العنب
لولم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ماطلعت أنجما فى الثغر قد غربوا
مزجتها شفقا بالصبح فانبجست * أنوار نور نهار فى الدجا سلبوا
ماالكاس عندى باطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لايخلو لها الهرب
شججت بالماء منها الراس موضحة * فخذ بن أعقلها بالخمس لاعجب

وما تركت بها الخمس التى وجبت * وان رأوا تركها من بعض ما يجب
وكيف أتركها والكاس ما تركت * همَّا بقلبى وأحيت ميتا ندبوا
وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغاب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجرى وتنسكب
والنهر سيف يد الآصال تذهبه * الى معصم ذات الخال مختضب
مالم تقلبه الاغصان ثم أتى * وفد النسيم فمالت حوله القضب
من مائه مزجت لى الكاس غانية * كالبدر ان أسفرت فالشمس تحتجب
من وجهها وثنيها وناظرها * تخشى الأهلة والغزلان والقضب
ياقلب أردافها مهما مررت بها * قف بى عليها وقل لى هذه الكثب
وان أتت بثغر فوق قامتها * بالله قل لى كيف البان والعذب
تريك وجنتها مافى زجاجتها * لكن مذاقته للريق تنتسب
تحكى الثنايا التى أبدته من حبب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقال بعضهم

يامشتكى الهم والاحزان والنوب * أنف الهموم بأم اللهو والطرب
فقد دعاكرنى الساقى فاشربها * راح تريح من الاحزان والكرب
وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نور من الماء فى أرض من اللهب
لله ليلة زار الحب مختفيا * لولا الخمار لظنوه من الشهب
ياليلة من شتات الدهر فزت بها * فليت مفرقها بالصبح لم يشب
كم للملاح علينا والمدام به * تستغرق السكر منها آخر الحقب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

عوض بكاسك ما أتلفت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
واخطب الى الشرب أم الدهر ان نسبت * أخت المسرة واللهو ابنة العنب
عذراء تنجز ميعاد السرور بها * تومى اليك بكف غير مختضب
مصونة تجعل الاسرار ظاهرة * وجنة تتلقى العين باللهب
خفت فلو لم تدرها كف حاملها * دارت بلا حامل فى مجلس الطرب

ياحبذا

يا حبذا الراح للأفواه سائرة * تقضى بسعد سراها أنجم الحبب
من كف أغيد يروى عن شمائله * عن خده المجتلى من ثغره الشنب
علقته من بنى الاتراك مقتربا * من خاطرى وهو منى غير مقترب
جمالة الحلى والديباج قامته * تبت غصون الربا حمالة الحطب
ان كان جسمى أباذر به سقما * فان قلبى يكذبه أبو اللهب
يا تالى العذل كتبا فى لواحظه * السيف أصدق انباء من الكتب

وقال صفى الدين الحلى والتزم حرف الباء أوّل كل بيت وآخره

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب * فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكرا اذا زوّجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت * لحدثتنا بما فى سالف الحقب
با كرتها فى رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل شيخ أتى بالفضل منتشرا * كأنّ فى لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل عذار فى الاهاب غدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالشهب
بذلت عقلى صداقا حين بت به * أزوّج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها جرحى وطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب

وقال شهاب الدين بن أبى حجلة التلمسانى

ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فاخفض برفع الكاس هما ناصبا
ما قطبت منها الندامى ليلة * الا وباتوا بالمسرة قاطبا
كالعين ما أدرى أهل راووقها * فى الحال أمسى ساكبا أو سالبا
كالتبر يفرغ فى لجين دجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذائبا
كالنار ان هم تمرد ليلة * أتبعته منها شهابا ثاقبا
أمعطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا عائبا
ذهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
واذن الى الراح المبيح بشربها * لترى بها المكروه فرضا واجبا
فتى سلكت من الهموم مسالكا * صادفت من فتح الجنان مطالبا
ومتى استطبت من الكؤوس كبيتها * أمسيت تمشى فى المسرة راكبا

ومتى طرقت عشى أنس ديرها * لم تلق الا راغبا أوراهبا
واذا نظرت نظرت شخصا حاضرا * لعبت به الصهبا وعقلا غائبا
سكرا فلو حدثته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كاذبا
يا حبذا رشف الحباب فان بدى * نظرا الحبيب اليه كان معاتبا

وما ألطف قول بعضهم

ورب راهب دير زرته وله * فى حندس الليل بالناقوس أصوات
طرقته ومعى شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات
قلت اسقنا بنت كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات
فقام يخطر فى ذيل المجون له * شمايل لم تزل عنها المسرات
وجاء يسعى بها راحا مشعشعة * لها ارتياح النفوس الارحيات
ظبى من الروم مازالت تطالعنى * لشقوتى من محياه خيالات
مزنر الخد مرتبد وامن لواحظه * الى الورى نفحات بابليات
يدير من يده جمرا ومن فمه * شهدا به لنفوس القوم لذات
فظل صحبى على خير وبت به * ثم اصطبحنا فطلوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن عبد المنعم الدمشقى رحمه الله تعالى

مضت لنا بالحما والبان أوقات * صفت لنا وصفت فيها المسرات
أيام نختال فى ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات
وللأمانى اشارات تريحنى * يا حبذا تلك الاشارات
أحبابنا هل لأوقات لنا سلفت * بقربكم والتئام الشمل عودات
وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار وتقضى لنا منكم لبانات
بنتم فلا البان ميال برنحه * مر النسيم ولا الروضات روضات
وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت فلله هاتيك اللويلات
ورب دير طرقنا بابه سحرا * وللنواقيس فى أعلاه أصوات
فى فتية كالنجوم الزهر أوجههم * منيرة أشرقت منها الدجنات
فقال راهبه من ذا فقلت له * قوم أتوك لهم فى الدير حاجات
فقام يسعى الى اكرامنا عجلا * وقال بشرى لكم عندى المسرات
هيوا فما العيش الا أن يطوف على الندمان فى الدير كاسات وطاسات

هذى المدام التى كانت معتقة * من قبل ما سمت الارض السموات
صلوا لها فلقد صات لها أمم * أضحوا عكوفا عليها مثل ما باتوا
فيا عذولى الى كم ذا تلوم على * شرب المدام وما تجدى الملامات
بادر الى اللهو واللذات واغتنم ال * أوقات ان صفاء الدهر ساعات
واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهتدى الزهر المنيرات
راح تريك من الافراح سلطنة * لها من الهم والاحزان غارات
كأنها الشمس نورا والمدير لها * بدر الدجنة والاقداح هالات
صفت فقلت صلاح الدين شار بها * أخلاقه فصفت منها الزجاجات

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات * متيم عبثت فيه الصبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبه منكم جراحات
أحبابنا كل عضو فى محبتكم * كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبى ولا تلك المسرات
يا حبذا فى الصبا منكم حديث جوى * وفى بروق الغضا منكم اشارات
وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت * أوقاته الغر والأعوام ساعات
أيام ما شعر البين المشيب بنا * ولا خلت من معانى الانس آيات
حيث الشباب قضيناه بنزهته * ولى على ثغر من أهوى ولايات
حيث المنازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث أسعى لاوطار الصبا مرحا * ولى على حكم أيامى ولايات
ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
سبقت قاصد معناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
أعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجا وكأن الدير مشكات
وأكشف الحجب عنها وهى صافية * لم يبق فى دنها الا صبابات
راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من بعد ما باتوا
تحول بين أوانيها أشعتها * كأنما هى فى الكاسات كاسات
ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
واستضحكت فواهها في كل ناحية * هبات حسن وفي الآفاق هبات
كأنها في أكف الطائفين بها * نار يطوف بها في الارض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن أصداغه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقت أشرب من فيه وخمرته * شربا تشن به في العقل غارات
وينزل اللثم خديه فينشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقيا لتلك اللويلات التي سلفت * فانما العمر هاتيك اللويلات

وقال أبو تمام الطائي

ظبي من الترك من هندي ناظره * في كل جارحة منا جراحات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدى التباله لما أن أصاب بها * قلبي ولله في الدنيا اصابات
أفدي من الترك أقمارا يحيط بها * من الجواسيس في الاسماط هالات
وان أغاب بدور التم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فينا لواحظه * سود وللبيض في معناه فتكات
صفا فابصرت وجهي في محاسنه * والمرء للمرء فيما قيل مرآت
وطال اعراضه عني فقلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفاتات
أشكو الى ردفه المرتج لو سمعت * شكوى الغريق من الارداف موجات
وذا عذار له في خده زرد * منه فلله لام وهي لامات
سبا العذارى به لما بداه فلم * تبتل الارض منهن الذوابات
ومذ بدا عقرب الاصداغ ما جسرت * تبدو النامنه على الوجنات حيات
ان خفت أجفان عينيه وكسرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من خمر فيه مع حلاوته * ان كرر اللفظ في شيء مرارات
ففي البروق اشارات لمبسمه * وفي عبير الصفا عنه عبارات
أشتاق شامات مسكي بمبسمه * حباتها لنفوس الناس أقوات

باحسنها

ياحسنها حسنات لم تزل أبدا * تمحى بها من تجنيه اساآت
مخبأ تحت أصداغ معقربة * وفي الزوايا كما قالوا خبيات
أسائل الصدغ عما قد تفرط في * عقرده تحت صحن الخد حبات
في صفحة الخد نصبات مصرحة * وللمدامع فيها ماء جريات

وله أيضا عفا الله عنه

تشوقني ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهي دالات
ولي من الورق في أوراقها مطرب * كأنما هي بالعينات قينات
اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوي الهم يوما بالهنا باتوا
وللرياض أزاهير مزررة * وللحباب ثياب سندسيات
روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا نفحات عنبريات
ماقارنت فيه أقاري شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرانات

وقال برهان الدين القيراطي عفا الله عنه

أفدي ليالي انس قد ظفرت بها * من الزمان وللايام غفلات
لياليا نسخت ما كان في زمني * كأنها في حواشي الدهر غلطات
ماقارنت فيه أقمار شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرانات
يطرف بالشمس فيما بيننا قمر * نيران خديه للعشاق جنات
جلا الحميا عروسا في الكؤوس لها * من الحباب عقود لؤلؤيات
طابت فان تاه عنها ذهن شاربها * هداه من نشرها المسكي نفحات
صهباء حيابها في الدير راهبها * قوما لهم في ارتشاف الراح رغبات
اذا الاباريق دارت من سلافتها * على ذوي الهم يوما بالهنا باتوا

ولله در صفي الدين الحلي في قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت التائبين من الطلا * لاتنس حسرتهم على أوقاتها
يدنون بالالحاظ شذرا كلما * صبغت أشعتها أكف سقاتها
كأس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
صفها اذا جليت بأحسن وصفها * كي تشرك الاسماع في لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها بسماتها

واذا سمعت بان شخصا مظهر * عنها النفار فتلك من آياتها
ذنب اذا عدوا الذنوب رأيته * من حسنه كالخال فى وجناتها
راح حكت ثغر الحبيب وخده * بحبابها وصفائها وصفاتها
فكأنما فى الكاس قابل صفوها * ثغر الحبيب فلاح من مرآتها
فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت لى الافراح من نشآتها
وتبرجت لى فى الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زناتها

وقال برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى

قسما بروضة خده ونباتها * وبآسها المخضر فى جناتها
وبسودة الحسن التى فى خده * كتب العذار بخطه آياتها
وبقامة كالغصن الا أننى * لم أجن غير الصد من ثمراتها
لاعزرن غصون بان زودت * أعطافه بالقطع من عذباتها
وأباكرن رياض وجنته التى * ما زهرة الدنيا سوى زهراتها
ولأصبحن للذتى متيقظا * ما دامت الايام فى غفلاتها
كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق فى أكف سقاتها
والبدر يستر بالغمام و ينجلى * كتنفس الحسناء فى مرآتها
وجرت تنادمه الليالى للصبا * وكؤوسها غرر على جبهاتها
فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعوامى على ساعاتها
خالفت فى الصهباء كل مفند * وسعيت مجتهدا الى حاناتها
فتحير الخمار أين دنانها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لايختشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
يأتى الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميقاتها
عرف المدام بحسنها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أبليق بالاوتار طول سكاتها
فبذار تفاع الشمس من كاساتها * وأقم صلاة اللهو فى أوقاتها
ان كان عندك ياشراب بقية * مما تزيل به العقول فهاتها
فالجزء من اسمائها والدرمن * تيجانها والمسك من نفحاتها

واذا

وإذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط فى حباتها
أمحرك الاوتار ان نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها
دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الاقمار عن هالاتها
كسرات قلبك كملت قلبي فلم * تأت الصحاح لنا بمثل لغاتها
جرح الجفون فحمر الوجنات والشامات من دمها ومن حباتها
كم ليلة صارت نهارا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
ومليحة أرغمت فيها عاذلى * فأتت الى وصلى برغم وشاتها
لا مال وجهى عن مطالع حسنها * وحيات طلعة وجهها وحياتها
ما الغصن ميا سوى أعطافها * ما الورد محمرا سوى وجناتها
وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامتنا الى أوقاتها

ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيأ يا أخا اللذات
كم ذا التوانى والشباب مطاوع * والدهر سمح والحبيب مواتى
قم واصطبح من شمس كاسك واغتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها * فعجبت للنيران فى الجنات
ينسل من قار الظروف حبابها * والدر مجتلب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراووق فى الطاسات
عذراء واقعها المزاج أما ترى * منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوى فتسبقه ذوائب شعره * ملتفة كأساور الحيات
تدرى منازل نيران كؤوسه * ما بين شرقى وغربيات

ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض يطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب * تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

حمراء في وجنة الساقي لها شبه * فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكوّن من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودّت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس أساوره
مفلج الشعر معسول اللمى غنج * مؤنث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي وجهه ظرفا * مختصر الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانة الوادي شمائله * وزوّرت سحر عينيه جآذره
كأنه بسواد السحر مكتحل * وركبت فوق خديه محاجره
نبي حسن أظلته ذوائبه * وقام في فطرة الاجفان ناظره
فلو رأت مقلتا هاروت آيته الـكبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عذول أتى فيه يناظره
يا جامعا للعطايا شمل حوزته * كالقلب لولاه ما صحت دوائره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه بهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

ومن المعاني البديعة قول الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس

خليلي هيا للصبوح وبكرا * وحثا مطايا عزمة تحمد السرى
ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا * مدام كميت أم الصبح أسفرا
وصيدا بنات الكرم من جوف دنها * فان أواني راحها عندي القرا
معتقة أفنت قرونا وأصبحت * تذكرنا الضحاك والاسكندرا
اذا ما أديرت في الحشا عسجدية * لها كل ذي تاج وقصر تصوّرا
فحسبك حظا في السعادة أن ترى * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
مدام حوت حسن السرور وأفرطت * فنهاسرا فيها السرور وأثرا
لذاك غدت تزهو بثوب مخلق * وجللها ثوب السرور مزعفرا
وقابس منها نار أنس وعج بها * ولا بك منها حظ سعدك لن ترا
اذا درجتها الريح تحت حبابها * تخال بها في الكاس سيفا مجوهرا
وبرهانه زيح الهموم ألم يكن * على جانبيه ذلك الدم أحمرا
هي الخمر بوحا باسمها واترك الكنا * على مذهب الشرع النواسي واجهرا

وحبا

وجا الى الكاس العتيق بعرفة * وطوفا به لكى على الشرب توجرا

ومن لطائف جلال الدين عبد الرحمن ابن خطيب داريا قوله

هات اسقنى الصهباء يامؤنسى * على بساط الورد [illegible]
فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزما[illegible]
والروض قد دوا فابازهاره * تتيه [illegible] زاه [illegible]
كأنما الاشجار غيد وقد * لبسن أثوابا من الاطلس
كأنما شحرورها راهب * يردد الانجيل فى برنس
كأنما عصفورها عاشق * صب بأثواب الضنى قد كسى
كأنما الخبلات نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس
كأن غصن البان قد الذى * أهواه فى ثوب من السندس
كأن بدر التم تحت الدجى * جبينه الباهر فى حندس
فعاطنيها غير ممزوجة * عذراء تجلى من صدا الانفس
وان يكن لا بد من مزجها * فمن رضاب الشادن الالعس
واملأ ونا وانى الى أن ترى * طالق لسانى عاد كالاخرس
ولا تكن منى بذا قانعا * حتى ترانى ضحكة المجلس
واغد ممن لام فى شربها * فما درى ما لذة الاكؤس
لوعلم المسكين مقدارها * ماراح فى حاناتها مكتسى
مالى أجر الذيل من فرحتى * ومشيتى كالخائف المبلس
وطيلسانى حين أغدو به * كاننى فى دير مارينوس أوجرجس
وكمى المسبول مما به * من كتب غالبها قد نسى
حرام على النحوحتى متى * ادرسه ياليت لم أدرس
هذا هو العيش ومن لى به * فى دير مار الياس أو بطرس
رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الراح لمستأنس
اكثر ألفاظهم أشرب فلا * تسمع لقول أقرأ ولا درس
مالى وللفقه وأصحابه * يانفس منهم آن أن تيأسى
ياويح عقلى ما الذى قلته * فضول اثم أو بنى فقعسى
وفى سبيل الله عمرى مضى * فى نجس الماء ولم ينجس

قم يا نديمي واسقنيها فلا * تلام ان حييت ذا المجلس
وان يكن قد نجسوا عينها * فعاطينها ويك واستنجس
وقل لمن راح من جهله * من رحمة الله بها موئسي
انّ الذي أنشأني فضله * من شأنه البر الى من يسي

وما ألطف قوله

أدر الكؤوس واسقنيها قرقفا * فالهم داء والمدام له شفا
جد أيها الساقي بملء كؤوسها * واحذر بأن تضع الاناء منصفا
فالدهر صاف والحبيب مواصل * والعيش عندي بالاحبة قد صفا
والعذر في ترك التستر واضح * طاب التهتك لي وقد برح الخفا
والارض قد مدت وأهدت فوقها * طرفا من الزهر البديع مطرفا
والروض يبدي زهره متبسما * فكأنه يبكي الغمام قد اشتفا
قم فاسقني كاساتها متداركا * رمقي فقلبي بالهموم على شفا
من كف فتاك اللواحظ مارنا * الا وأضنى عاشقيه وأتلفا
يبدو بها فتخاله شمس الضحى * قد صاحبت بدرا وغصنا أهيفا

وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلذ للمشتاق * والسقم خير ملابس العشاق
فاخترت سهادك في الهوى عوض الكرى * واخترت فناءك في جمال الباقي
وصل المدامة والنديم ومنزل الحانات واخضع ساجدا للساقي
واسكن بجنان الخلد مالنار التي * لم ترم غير الهم بالاحراق
صهباء ترمي من جفون حبابها * من غير ما هدب ولا آماق
يسعى بها الدن القوام مهفهف * كالغصن ماس مرونق الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق

ومن مخترعات القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

خمرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنتجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم العقيقه

هى مخلوقة من الماء فاعجب * كيف نار من مزنة مخلوقه
كم تبدت بها معانى سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
سلبتنا من العقول وقالت * يتولى الحباب كتب الوثيقه
جلت همها فشكرا وحمدا * لعجوز كانت علينا شفوقه
كم بكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقه
أترانى أعصى الهوى أنافيها * ثم أخشى مما يقول الخليقه

وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قد حان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
فراحة خفية بالراح مابرحت * تريك صبح الهدى فى حندس الغسق
خذها بيمناك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبح فيها ومغتبق
ختامها المسك بالتسنيم قد مزجت * طوبى لمرتشف منها ومنتشق
راقت ورقت فأرقت شان شاربها * الى العلاء عن حضيض الخطو والحمق
قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا * نفسا اخالت عنه فى خلق وفى خلق
حبابها الحى عين الجمع مبتسما * شمس يدورها شمس بلا شفق
عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعاد لى عند ما عاينته رمقى
يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق

وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله له

وشرب أراقوا بينهم دم كرمة * فباتت عليها عين راووقهم تبكى
وباتت أباريق المدام لديهم * يقهقهها فرط المسرة والضحك
وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى
وغناهم واساق أغن فزادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالفلك
فقم ننهب اللذات قبل فواتها * ودعنى من قول ابن حجرة فانبك

وقال يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها قعردنها * فطلعها الساقى ومغربها فمى
مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبدر مع ندامى كأنجم
اذا أفرغت من دنها فى زجاجة * حكت نفرا بين الحطيم وزمزم

تشير اليها بالبنان كانما * نشير الى البيت العتيق المحرم
لها حبب فوق الكؤوس كلؤلؤ * كنقشة دينار على دور درهم
فما برحت حتى استرقت عقولنا * وحتى بقينا بين صرعى ونوم
فان حرمت يوما على دين أحمد * فدرها على دين المسيح ابن مريم

وقال آخر

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتى بما ليس يعلم
فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ والذة لو أنها تتكلم
ألا ان أهنا العيش ماسمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم
وسيارة ضلوا عن الركب بعدما * تداركهم جنح من الليل مظلم
اناخوا على قوم ونحن عصابة * وفينا أناس سكرهم يتوهم
أصاب لهم شهم من الشرب قهوة * وكان بناد يناضيا النار يضرم
اذا ماشربناها أناخوا مطيهم * وان جاءت حثوا الركاب ويمموا

وقال أبو نواس

وخمار نحن عليه ليلا * قلائص قد نعين على السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه * كمخمور شكى ألم الخمار
أبن لى كيف سرت الى نديمى * وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى * رأيت الصبح فى خلل الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
فقام الى الدنان وسد فاها * فعاد الليل مسندل الازار

وقال ابن صاحب تكريت عفا الله عنه

ارح لراح غدت فى الكاس تبتسم * وأغنم سلا فانها فالراح تغتنم
وعاطنى واعط الكاسات راحتها * فى غاية أنت فيها الخصم والحكم
قالوا هى النار قلت الماء يلهبها * والنار ليست مع الاموات تلتئم
فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تقطب أحيانا وتبتسم
فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس ينقسم

ماء سماء هواء شهبها حبب * نور ونور ونار حين تضطرم
مدامة قرقف راح معتقة * سلاف سلاف عروس ريقها شيم
عذراء بكر عجوز تاجها حبب * شمطاء يحلو سناها لا لأنها الظلم
حمراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنو لها الامم
أقداحها ذهب مصباحها لهب * في حانها طرب أفراحها شيم
تحيي بها امم ينشا بها كرم * تجلي بها ظلم يبرى بها سقم
في سخطها نقم في بسطها نعم * ما شأنها قدم بل زانها قدم
قد هام طالبها قد سام خاطبها * لو رام كاتبها وصفا أبى القلم
بكر اذا جليت زفت بباشطة * من الزجاجة في اطراقها نعم
تسبي فتحمر عند السبي من خجل * وتكتسي الحبب الصافي وتبتسم
وتكتسي حمرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطي تحتشم
تخال ان حباب الكاس أجنحة * للنمل فوق عيون النحل تزدحم
ظنت سليمانها الساقي فذ مزجت * قرأ الحباب ادخلوا لا يحطمنكم
ما ألبست زردا يوما طلائعها * الا ولت جيوش الهم تنهزم
ما زلت أنفق أموالي وأشربها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها * هلال وكم يبدو واذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشا * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس * لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت يوما على أكمه غدا * بصيرا ومن راوقها تسمع الصم
ولو أنّ ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي * بها لسبيل العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال قدم القوم لثم قدامها * لاكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم
أقامت بها الاشياء ثم بحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي أب * وكرم ولا خمر ولي امّها أمّ
وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولطف الاواني في الحقيقة تابع * للطف المعاني والمعاني بها تنمو
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهي لها ختم
وعصر المدا من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
تقدّم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التي في تركها عندي الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
فعندي منها نشوة قبل نشأتي * معي أبدا تبقى وان بلي العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودونكها في الحان واستجلها به * على نغم الالحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال ابن المعتز

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا صحة وشبيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر بها * وبادر باللذات قبل العوائق

وقال تميم بن معد

اذا وجدت زمانا لم تسر به * فكم أتى سهل أمر بعد مصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك ممتزجا * لعل مرك يحلو من تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة * من كف أقنى أسيل الخد مذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بخنجره * وورد خديه محمي بعقربه
لا تترك القدح الملآن في يده * انى أخاف عليه من تلهبه
وصنه عن سقينا في أغاربه * وأسقني واسقه من فضل مشربه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

من عذيري من الطلا والاغاني * وليال مرت على حلوان
ذهبت بالذي جمعت من الما * ل كأني سبكته في القناني
ونديم يسعى بكاسه سعي الـ * ـقمر التم حوله الفرقدان
بين مزج وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقيان
فهما في أواخر الليل فجرا * ن وفي أوليائه شفقان
أهيف قسمت لواحظه السو * دزكاة الغناء على الغزلان
يتثنى وحيلة يتغنى * هل سمعت الحمام في الاغصان
وغوان أثرت بتبر خدود * ولهذا تسمى الحسان غواني
ضاربات الدفوف في جيش لهو * طاعنات الهموم بالعيدان

يا نديمي في المدام دنا * لكما في المدامة العاذلان
خلقا البيت بالكؤس سرورا * واشربا ها صفراء كالزعفران
واسقياني فان تشكيت داء * فاسقياني ان شئتما تشفياني
واذا ما قتلت بالكاس سكرا * فادفناني في بعض تلك الدنان
وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان
وقال سيدي أبو الفضل بن وفا رحمه الله
آن الصواب لتجيل السرور فقم * فانّ تأخير أوقات الهنا غلط
ما بالنا كحروف عطلت أبدا * قالنا من شراب يشتهي فقط
فلا ترى أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا صحاة يفرحون قط
يعبس الجو اذ يبكي السحاب له * ويبسم الكاس لما تضحك البط
وقال الشيخ شهاب الدين العزازي موشحا
يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب
وجر أذيال الصبا والشباب
واشرب فقد طابت كؤس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن بآس العذار
الراح لاشك حياة النفوس
فحل عنها عاطلات الكؤس
وافتضها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار من النضار حبابها قام مقام النثار
واجن من الوصل ثمار المنى
وواصل الكاس بما أمكنا
مع طيب الريقة حلو الجنا
ذي مقلة أفتك من ذي الفقار ذات احورار منصورة الاجفان بالانكسار
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة
إلي بكاسك الاشهى اليا * ولا تبخل بعسجده عليا
معتقة تدار على الندامى

كأن على ترائبها نظاما
من الراح التي محت الظلاما
أضاءت وهي صاعدة الحميا * فقلت عصير عنقود الثريا
أدرها بين ألحان و زمر
وخذ بغياك من خمر و زهر
كأن حديثه في كل قطر
حديث ندى المؤيد في يديا * يطيب رواية و يضوع ريا
وغانية تجن بها الجنان
يضي اذا تبسمت المكان
خلوت بها وقد سمح الزمان
فالقيت الحيا عن منكبيها * وغافلت الرقيب وقلت هيا

(الباب الثاني عشر في وصف الساقي وآدابه)

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ور بما انفرد بوصف واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الظرف والدلال يفوق ببديع محاسنه الاتراب ويدهش بلطف شمائله عقول اولي الالباب تذب حبات القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح باللثم والعناق الورد يقطف من وجناته والظبي ينفر من لحظاته ان نطق فبأفصح عبارة وألطف مقال أو تلاطف كان أعذب من ليالي الوصال أو تهادى كان أطيب من شرب الشمول وألطف من نسمات الشمال كما قيل

اذا الشمول زهت يوما برقتها * في مجلس ضحكت منه شمائله

جمع اشتات المحبين فما ترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلو مسالكا وطرقا فاستحق قول القائل

ظبي غدا في الحسن منفردا * و راح فيه وفي أوصافه جلا

قال حماد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطبح فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح فلم يأخذه منه فرآه اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الابيات

اصبح نديمك أقداحا يواصلها * من الشمول وأتبعها باقداح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح
من كف ريم مليح الذات راحته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح

فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر فى زى غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومى اسقى أبا محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم أمر بتوجيهها معه مع كل مالها من داره الى دار أبى فحملت اليه مع متاعها

وقال بعضهم

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

وقال أبو نواس

ما استكمل اللذات الافتى * يشرب والمرد ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد ألثمه فاه
سقيا لدهر بت فيه لهم * معاشرا ما كان أحلاه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

وقال السرى الرفا الموصلى عفا الله عنه

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكاس عن بدر الدجا خلف * وفى المدامة من شمس الضحى عوض

(وقال آخر)

واغيدوا فانا بشمولة * لوذاقها سكران هم صحا
فخلته والكاس فى كفه * بدر الدجا قارن شمس الضحى

ولابن النبيه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان
يدير كأس الراح شمس الضحى * يا قوم ما أعجب هذا القران

وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح فى يده * فخلت من لطفه أن النسيم سرى
لا تدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لا ينبغى أن تدرك القمرا

وقال

وقال جامعه لطف الله به

ساق كبدر دجا يسعى بشمس ضحى * بين الندامى يفوق الغصن ان خطرا
فاعجب لشمس اضاءت في يدي قمر * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

وللشاب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفي كفه * كاس لها أفعال عينيه
ان قسته بالشمس في حسنه * فالشمس في قبضة كفيه

ويعجبني قول بعضهم في مليح ساق حيا بباقة نرجس

ورب مهفهف وافى بكاس * وباقة نرجس فسقا وحيا
فهل أبصرت في الافاق بدرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

وما ألطف قول بعضهم

فكانها وكان حامل كاسها * اذا قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقال سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جبينه البدر والمريخ طلعته * وفي عذاريه ما في الجو من حبك

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

أدار الشمس بدري * وقال لي هيا عندي
اشرب شقيقة ريقي * على شقيقة خدي

وقال آخر

أدار شمس الحميا * بدري فأذهب همي
ودل ذلك عندي * على سعادة نجمي

ولابن سناء الملك سقى الله ثراه

أهواه كالظبي في حسن وفي غيد * لا بل هو الليث في بأس وفي جلد
فلو تراه وكاس الراح في يده * رأيت كيف تحل الشمس في الاسد

وقال أبو نواس عفي عنه

يطوف بها ساق أغن ترى له * على مستدار الأذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

وللشريف المرادي

وكان الكاس في أعله * شفق أصبح يعلوفلقا
واذا ماغربت في فه * تركت في الخد منه شفقا

وقال عبد الرحمن القرشي الطليق

أصبحت شمساوفاه مغربا * ويد الساقي المحي مشرقا
فاذا ماغربت في فه * أطلعت في الخد منه شفقا

وأحسن منه قول بعضهم

حمرا اذا ماانديمي قام يشربها * أخشى عليه من الالاء يحترق
لورام يحلف أن الشمس ماغربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وألطف منه قول القائل

أهلا بشمس مدام في يدي قمر * تكامل الحسن فيه فهو تياه
كان خمرته اذقام يمزجها * من خده عصرت أومن ثناياه
النرجس الغض عيناه وطرته * بنفسج وجني الوردي خداه

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

أرشفني من ريقه مبسما * فهمت مابين العذيب والنقا
وبعد ذاحيا بشمس راحة * أبهجني في جنح ليل وسقا

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

يا حسن ساق أفتنت * ألحاظه أهل النقا
أدار كاسات الطلا * في جنح ليل وسقا

وأجاد سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا في قوله

ألا لاتلوموني فلست بمقلع * اذا انحدرت من كاسها الخمر في حلقي
سأوي الى بحر من الراح مترع * أحط المراسي عنده فاملالي واسقي

وقال يوسف بن يفديس الاربلي أحسن الله مثواه

جاءني يسعى وفي يده * قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته
فشربنا من يديه على * خده من ورد وجنته
وانثني سكرا فنا عبثت * لي يد بتكته

وقال بعضهم وأجاد

سقاني

سقاني وحياني بفيه وخده * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خمرة خده * وأنعشني من نشر خالص برده
قد حثني بالكاس أول فجره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن حمرة لونها من خده * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت * من ثغرها فحسبته من ثغره

وقال ابن المعتز

يا جاذب الكؤس من يده * ننال ما نشتهيه من فمه
يا ليتني نلت ما ظفرت به * كؤسه من لذيذ ملثمه
شرابه مثل لون وجنته * حبابها مثل در مبسمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد الميلي

عجبا للمدام كيف استعارت * من سجايا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا * ه وسكر المدام من لحظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه

ادر الكؤس عن الحبيب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس

ومهفهف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
فعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهفهف يغنيك لحظ جفونه * عن كاسه الملئ وعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن الجزار

ألقت أشعتها عليه الراح * فازداد نورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سلبت عقلي باحداق وأقداح * يا ساجي الطرف بل يا ساقي الراح
سكران من مقلة الساقي وقهوته * فاترك ملامك في السكرين يا صاح

دعني اذا اصبح نجمي في الهوى قمرى * ببيت أنسى مقرون بأفراحي
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدلج يمشي بمصباح

وقال برهان الدين القيراطي

شكوت له من خده وحريقه * فأطفأ ناري ثغره برحيقه
وللصب منه سكرتان اذا سقى * بأبريقه طورا وطورا بريقه

وقال حسام الدين الحاجري عفا الله عنه

بروحي وقلبي شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والسحرا
سقاني بعينيه المدام وكاسه * فلم أدر أي الكاس أعقبني سكرا

وقال السراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره
جرى من زلال الماء فيه لجينه * وذاب كاون الخد منه نضاره
ولم أدر دون الشرب ما كان سكره * أمقلته أم ريقه أم عقاره

وقال الصفي الحلي

وليلة عاطاني المدام ووجهه * يرينا صبوح الشرب عند غبوقه
بكاس حكاها ثغره في ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت ما قدرمته من حديثه * من السكر ما لا نلته من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاثة سكرتي * أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته روحي بخلوة ساعة * فاصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتي * كذا من يبيع الشئ في غير سوقه

وما ألطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباتة

ولربما أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جلت يدى جريالها
طبخت بنار خدوده في كفه * فقلبتها وشربت منه حلالها

وما أرق قول ديك الجن

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشعة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

(حكى) ان أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فجاء الى منزله وقال لاهله مروه يخرج قد فتن أهل العراق بقوله مشعشعة من كف ظبي (البيت) فخرج اليه واجتمع به وقال فى الحال

وممشق الحركات تحسب نصفه * لولا التمنطق مائلا عن نصفه

يسعى الى بكأسه فكأنما * يسعى الى قده فى كفه

وقال السراج الرفا

وساق بحب الكاس أصبح مغرما * فلألاؤها أضحى كضوء جبينه

سقانى بها صرف الحميا عشية * وثنى بأخرى من رحيق جفونه

هضيم الحشا ذو وجنة عندمية * يريك احمرارا لو ردفى غير حينه

فأشرب من يمناه مافوق خده * وألثم من خديه مافى يمينه

وقال ابن النبيه

ساق صحيفة خده ماسودت * عيشا بلام عذاره أو نونه

جد الذى بيمينه فى خده * وجرى الذى فى خده بيمينه

موال

ماقى صحيفة خدودك يا أجل الناس * ماسودت قط الا بالعذار والآس

جد مدامو بخدو أزهل الجلاس * لما تكام جرى ريقو لنا فى الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس فى كف شادن * له كف لحظ يشتكى السقم مدنف

كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ولابن نباتة رحمه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * ومليح ضممته حسن قامه

صب فى كاسه خمرة فيه * وسقانى قهوة نكهمة جامه

وقال أبو الفضل بن أبى الوفا

والراح فى يد ساقيها مشعشعة * كأن وجنة ساقيها بها نضحت

ساق اذا اغتبقت ندمان قهوته * أضاء مبسمه كالصبح فاصطبحت

وقال أبو الحسن على بن عطية

وخضبت كف ساقيها مشعشعة * كأنها بالذى فى ضمنها نضحت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما فى كفه رشحت

وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤس ضحى * يحثها وضيا المصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلنا وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وقال آخر

وممشوق الشمايل قام يسعى * وفى يده رحيق كالحريق
فأسقانى عتيقا حشو در * ونقلنى بثغر كالشقيق

وقال آخر

صبوت الى مليح قام يسعى * بكأس من رحيق كالحريق
فناولنى عتيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق
وقال وقد رأى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيق
تأمل وجنتى وفى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

وقال ابن النبيه

ألا عاطنى راحا كرائحة المسك * معتقة كالتبر فى حالة السبك
يطوف بها ساق كأن حبابها * ومبسمه در تنظم فى سلك

وقال عفا الله عنه

يديرها من يديه وهى باسمة * عن لؤلؤ مثل نظم الدر مشتبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لها * من اللجين أفانينا من الشبك

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة

لما غدا حباب راحى شاعرا * لنظم خمرياته مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لى والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن النبيه

حسبك ما تغنى سواك الديار * فصرف الهم يصرف بالعقار
واستنطق العيدان ان كنت ذا * لب فما تنطق صم الحجار

شعشعها الساقى فقلنا له * هل جمد الماء وذاب النضار

وقال المعتمد بن عباد غفر الله له

لله ساق مهفهف غنج * قد قام يسعى فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب

وقال غيره

وساق وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعاطيه الزجاجة من لجين * وآخذها من الذهب المذاب
فأكسب لامحالة فى التعاطى * كأنى فى معاماتى أرابى

ولله در القائل

يطوف بالكاس فيما بيننا رشأ * محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشر لؤلؤة * فجل عن قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل

وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفراء صافية * كأنها لهب فى الكاس يتقد
فقام كالبدر مشدود قراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
لا تستخف بساقينا لعزته * ولا يردّ عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والايماء
حركته سحرا وقلت له انتبه * يا فرحة الجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يعجم صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لأفهم ماتقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخمار الى غد * وأفعل بعبدك ماتشا ولاءى
لما رأيت منادمى قمر السما * ومجالسي قمرا بغير سماء
فحمدت ربى ساعة الحظ التى * جمعت لى القمرين فى الخضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * لحظه فى القلوب غير أمين
راح يسقى فصب فى الكاس نورا * ثقة منه بالذى فى العيون

وللعماد الكاتب أحسن الله مثواه

وابنة كرم فى الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
مشعشعة لاحت كأنّ مزاجها * كسا كأسها بالمزج ثوبا مصبغا
يطوف بها ساق من السكر خالته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا

وما ألطف قول القائل

أيها الساقى بجفن * وحسام خسروانى
لا تلمنى ان تلجـ * لجت فلم تفهم بيانى
سحر عينيك وسكرى * أحكما عقد لسانى

وقال ابن تمام فى هذا المعنى وأجاد

ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
قد أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم فى الامان
بدأت باخراج الضمـ * ير وبعده عقد اللسان

وقال ابن سناء الملك

يا ساقى الراح بل يا ساقى القدح * ويا نديمى بل يا كل مقترحى
لا تخش فى ليل لهوى من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح فى القدح

وقال القاضى التنوخى غفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأنّ المدير لها باليمـ * ن اذا قام للشرب أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمـ * ن له فرد كم من الجلنار

وقال السرى الرفا عفا الله عنه

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمته يسعى بكم من الورد

وقال غيره وأجاد

الا

ألا ربما كاس سقاني سلافها * رهيف التثني واضح الثغر أشنب
اذا اختضبت أطرافه من ثيابها * رأيت لجينا بالمدام يذهب

قال الصفي الحلي من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف * صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كأنما صاغه الرحمن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة * وطرفه ساحر في زي مسحور
يدير راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكليم الوجد آنسها * من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقي واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور

وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا في ندا * ه قلت لا غرو لساق فوق كعب

وقال ابن فزل علي بن عمر المشد

ورب ساق كالبدر طلعته * يحمل شمسا أفديه من ساقي
شمر عن ساق غلائله * فقلت قصروا كفف عن الباقي
لما رآني وقد فتنت به * من فرط وجدي وعظم أشواقي
غنى وكأس المدام في يده * فقامت حروب الهوى على ساق

وقال صفي الدين الحلي

وظبي من بني الاتراك طفل * أتيه به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي * وأفديه بعيني وهو ساقي

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

وذي دلال أهيف حور * أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقي قلت في وسطي

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتنت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن ولهي * فأصل مابي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدى به زاد وأشواقى
شفيت منه القلب اذ زارنى * وفزت بالارداف والساق

ويعجبنى قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق بعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقى
وركب الكاس فوق الساق يحجبها * ما حير الناس غير الكاس والساق

وألطف منه قوله

وحاجم فى الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف فى شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدى

كافى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده * ونسيت عرقوبا بهذا الساقى

وقال ابن العفيف

أسكرنى باللطف والمقلتين * كلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما ألطف قول القائل دوبيت

ساق جمال وجهه الوضاح * يحيى ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال انا * ميشوا جرت الارواح فى الاشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الخد أدار الطلا * فقال لى فى شربها عاتب
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطى

ساق صغير أدار فينا * كأسا صغيرا على يديه
يا عائبا صغر ذا وهذا * ما المرء الا باصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وانبسط
حيا بقط كأسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

وقال آخر

بقلبي ساق ردّ طرفي ساهرا * وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدّى بكاس ورده فوق كفه * فخلناه من ابرازها قد تخضبا
يطوف بها محمولة ببنانه * فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثنى فمال الشرب من دهش له * فاسكرني منه وغنى فأطربا
أغنّ رقيق الوجنتين ترى له * على مستدير الاذن صدغا معقربا
وسل سيوفا من جفون لحاظه * كأنّ بها سحرا صحيحا مجربا

وقال الصفي الحلي

أذاب التبر في كاس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين
وقام على الصحاة بكاس راح * فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بني الاتراك طفل * يجاذب ردفه حبل الحنين
يبدّل نطقه صادا بدال * ويخلط عجمه فاء بعين
يطوف على الرفاق من المحيا * شهدنا الجمع بين النيرين
وآخر من بني الاتراك حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى الردين
فأحفظ سوسني الخد منه * فيبدلها الحياء بوردتين
فمجلسنا الانيق ينوره منه * أوان الراح من ورق وعين
فاطلعنا فم الابريق منه * وبات الزق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان بدر * مركب من قنان من لجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الساقيين
اذا ملأ الزجاج بها وطارت * حواشي نورها في المشرقين
عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقاة بكوكبين
توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع في الهواء بمذهبين
وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجانبين
تورد كالمداهن في عقيق * وأقداح كأزرار اللجين
وقد جمعت لي اللذات لما * دنت منها قطوف الجنتين

وقال الشهاب الحجازي

قام يسقى الراح ساق كالرشا * أهيف القامة مهضوم الحشا
جمع الحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
ياله من بدر تم طالع * من جنا الكاس ثم ساقى العشا
يقف الركب اذا ما فرغت * كاسها وهو ان تملأ مشا
فادفنانى بعد ما ذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع منى ظاهرا * ويروى الاصل منى العطشا
فامزجاها واسقيانى ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
وافشيا السر فانا نولنا * شربها الا اذا السر فشا
فكأن المزج قد ألبسها * حللا من صدر بدر أريشا
واذا مت اضطجعانى وافرشا * من عصير الخمر تحتى فرشا
واقطعا الى كفنا من ورقها * وانضحا على منه وارششا
وكلانى بعد ما مت الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

وقال أبو نواس

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته حمرتها فى العين والخد
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من يدها خمرا ومن فمها * خمرا فمالك من سكرين من بد
فى نشوتين وللندمان واحدة * شئ خصصت به من دونهم وحدى

وقال ابن ريلاق الاندلسى

سقتنى بعيناها وفيها فلم أزل * يجاذبنى من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كأسها * فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر

وقال آخر

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * مداما كخديها بغير رقيب
فأمسيت فى ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لا تشرب الا من كف جارية * ذات دلال فى طرفها مرض
كأن فى الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلوا وتنخفض

وقال

وقال أبو نواس

ومدامة تحيي النفوس بها * جلت مآثرها عن الوصف
من كف ساقية مقرطقة * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ماشربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * الى من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقية تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطاب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كالطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

وقال أبو الحسن الجزار في ساق سكب كأسا على الارض

قلت لما سكب السا * قي على الارض الشرابا
غيرة مني عليه * ليتني كنت ترابا

وقد أخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذ أراقوا الخمر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني * ليتني كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه * فساح طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا * ياليتني كنت أرضا

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لاعفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول الجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * ومازج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام الخالدي

ماعذرنا في حبسنا الأكوابا * سقط الندا وصفا الهواء وطابا

سفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال مجير الدين بن تميم

حبيبى وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار

وقد أخذه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا * أورثها الانتظار صفره

وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكاس

قالوا الذى تهواه يحبس كأسه * فى كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه * قمر ينزه طرفه فى كوكب

وقال القاضى السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تذنب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما آنستها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألقت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتنى * مما وقفت بها كما أتعبتها
عجل بشربك والقها فى مسمعى * ماذا يضرك يا أخى لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقد لمست النار حين لمستها
واكفف دخان الند عن أنفاسها * فبنشره المسكى قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجودة * لا تحسبنك يا زمان سبقتها
ومن العجائب انه لا مبتدا * لزمانها وله بشربك منتهى

وألطف ما سمعت فى هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطى

واذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط فى حباتها

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسى فيمن يعبس عند شرب الكأس

اليوم يوم سرور لا شرور به * فزوّج ابن سحاب بابنة العنب
ما أنصف الكاس من أبدى القطوب بها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

وان أقطب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب

وقال ابن قرباص

واقد

ولقد أقول لمن يعبس عندما * دارت عليه من المدام كؤس
والله ما أنصفتها يا سيدى * تأتيك باسمة وأنت عبوس

وما ألطف ما قيل دوبيت فيمن يبقى فى الكاس فضلة

يا من شرب المدام بالله عليك * لاتنس نصيب حاضر بين يديك
اشرب ودع الفضلة قسمى فلقد * أرتاح لقرب عهدها من شفتيك

وقال ابن الزين ابيكم فى مليح يعصر الخمر

ناديت اذ عصر الحبيب مدامة * والسقم خيم فى معاقد خصره
لله من عصار خمر فاتن * زاهى البها ما مثله فى عصره

وقال فى مليح خمار

تعشقت خمريا بديع ملاحة * له طلعة تزهو على الشمس والبدر
على ورد خديه وآس عذاره * سقانى بكاس الثغر من ريقه الخمرى

(ومن آداب الساقى) أن يجرى الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا

فان أمر رب المجلس ان يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول بعضهم

أدر الكؤس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن من مزجهن أمينا
فالشمس تجرى فى الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

(ومن آدابه) أن يستأذن جلسائه وندمائه فى المزج وعدمه فان منهم من لا يناسبه الراح الاصرفا وهذا قليل فى هذه الاعصار كثير فى الاعصار المتقدمة ومنهم من يختار المزوج قليلا ومنهم من يختار الممزوج كثيرا فان كان الساقى عارفا بأخلاق الجماعة عامل كلا منهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من ايراد ما قيل فى كل من الاقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمران * مزجتها لم تطب
والماء يكسو رأسها الا * أشهب شيب الحبب
خذها ولكن من يدى * مهفهف القد صبى
وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

من الغوانى قد نشا * فى لذة العيش ربى

وما أحسن قول ابن تميم مورِّيا فيه

نديمى لا تسقنى * سوى الصرف فهو الهنى
ودع كأسها أطلسا * ولا تسقنى مع دنى

وقال المعمار عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همى * نص على نفعه طبيبى
آه على سكرة لعلى * أخلط الهم بالزبيب

وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

يانديمى والذى عاهدنى * انه عن شربها لن يقصرا
اسقنى صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخثرا

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقنى الخمرة صرفا * كى تحت الارض حتى
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بصرف الطلا
نعاف مزج الكاس من مابنا * لا آخذ الله السكارى بما

وقال القاضى مجد الدين بن مكانس فيمن بالغ فى قلة المزج حتى اكتفى بالندا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

وقال المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى

كاساتنا فى الطل صرفا * جليت بين الندامى
لم نجد ماء لمزج * فقنعنا بالندا ما

وما أحسن ماقاله بعضهم بزيادة التورية

ياأيها الساقى البديع الصفات * املاوحى الشرب واشرب وهات
وضم قطر النبت وامزج به * كاسى فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبى بكر الاسكندرى

قلل الماء مااستطعت فانى * أمزج الراح بالدموع ورودا

وادرها

وأدرها فالوقت طاب ولكن * قد رأينا من الحبيب صدودا

وما ألطف ما قاله الشريف الرضى

علانى بذكرهم واسقيانى * وأمزجا مدمعى بكأس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

(ومن الطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضى وفى رجليه نعل بالية يثير من خلفه غبارا لانه كان ضيق العيش معانقا للفقر فقال له الشريف أنشدنى شيئا من كلامك فانشده قصيدته البائية فلما انتهى الى قوله فيها

اذا لم تبلغنى اليكم ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

أشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه ركائبك التى تبلغك الى أحبابك فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائبى الى هذه الحالة الا حيث صارت هبات مولانا وعطاياه من المستحيلات بقوله

وخذوا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

فانّ مولانا وهب ما لا يملك لمن لا يقبل فخجل الشريف منه وقال ابن حجة رحمه الله تعالى

لما غدا راحى محيلا باليا * وكاد أن لم يك فى الزجاج
وجاز بالماء الى بحراته * ودق قالوا صنه بالعلاج
فجئته مستقصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعه عفا الله عنه

حبابها عذراء ممزوجة * بفيه تجلى فى رقيق الزجاج
وقال قلب الكاس لى قد صفا * قلت هنيئا يا لطيف المزاج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

مروحى نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير

وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حتفا
واجعل من الراح نصفا * ومن مزاجك نصفا

(قال قيصر) لقيس بن ساعده أيما أحب اليك الصرف أم الممزوج فقال الصرف سلطان جائر فيخشى فساده والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكاس ترينا آية الصبح فى الدجا * فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فيا عجبا للدهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

وقال أبو نواس

قال ابتغى المصباح قلت له أتئد * حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فألبسها المزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها * حتى اذا بلغ السآمة ناحا

وما أبدع ماقاله ابو القمر محمد بن على بن الغمر الاستاذى

عذراء تفتر عن در وعن حبب * ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافى اليها سنان الماء يطعنها * فاستلئمت زردا من فضة الحبب

وقال ابن النبيه من أبيات

بكر اذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحباب حياء منه واتشحت
تشعشعت فى يد الساقى وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد ذبحت

وقال الشيخ يحيى الخباز

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * تتقد فى الكؤس كالنيران
وابن ماء السماء زوجه راحا * أذكرتنا شقائق النعمان

ويعجبنى قول بعضهم

جلوها على الندمان فاحمر لونها * لخلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفر لونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر

وقال صفى الدين الحلى

شقيقته خد السرور مضرج * لها ولوقع الماء فى خدها خدش
شهرنا عليها للمزاج صوارما * اذا أعملت ماللجراح بها أرش
شعاع غدا طرف المسرة شاخصا * اليه واحداق الهموم بها عمش

شهدنا

شهدنا زواج الراح بالماء فالندى * عليها نثار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الربيع مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوقها رش

وتلطف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة فى قوله

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاس اذا أبصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود

وتقدم فى باب الاستدعا آت قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة فى ورود
وماء النيل زوج بابنتيها * فهل لك أن تكون من الشهود

وما ألطف قول بعضهم دوبيت

املا قدحى صرفا من الصهباء * واحذر فحرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للآباء

وللصفى الحلى

زوج الماء بابنة العنقود * فانجلت فى قلائد وعقود
قتلت بالمزاج ظلما فقالت * كم قتيلا كما قتلت شهيد
طاف يسعى بها أغن حكى ما * فى يديه وثغره والخدود
قرب الكاس نحو عارضه الغض * فابدى العتيق فضل الجديد
وغد التائبون منها ندامى * والندامى فى ظل عيش رغيد
فصلينا لظى وأزلفت الجنـــــة للمتقين غـــير بعيد

قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعى وأجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالى تساعد
وأمهرتها در الحباب وانه * اذا جليت ليلا عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عزفت * فطابت بذاك النفس والاوز عاقد
وكان حضور النبق فالامهنئا * لنا بالبقا فى العقد والورد شاهد

جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها * من يدى عذب اللماخنث
قابلت فى الكاس وجنته * فسقانيها على الثلث

بأبي الساقي ولثغته * في معاني خلقة النفث
سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرا من اللعث
قلت دعها قال قد شرفت * من ثنا جدي ومن نفث
خمرة كالجام ناهضة * نهضها الارواح بالجثث
هاتها راحا كلفظ فتى * ظاهر الاوصاف منتعث
ظن قوم شربها رفثا * لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا اتصف الساقي بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد

يسعى بها من وجنتيه وطرفه * ورد كما شهد الجمال ونرجس
ساق تهاداه الندامى بينهم * فكأنه ريحانة في المجلس

وله أيضا

سقاني وازداد الغمام تفككا * واجفانه تبكي الثرى وهي تضحك
وتاج الصحارى باللآلي مرصع * وثوب الجوارى بالنسيم مفرك
وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر في أفلاك كها التبر يسبك
عمانية الاطراف مائية الحشا * هوائية ليست من اللطف تدرك
الى ان رأى من شدة السكر طافحا * قتيلا بها من حيث لا أتحرك

(الباب الثالث عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب وكاساته وطاساته والبواطي والظروف والراووق والقناني والاباريق وغير ذلك)

قال الشيخ تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى في وصف سفرة المدام

انظر تراني سفرة بديعة * وان ترد وصفي فهما شئت قل
وجهي طليق وانبساطي زائد * ياضيفنا ادخل وانبسط واشرب وكل

وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس في ترتيب المقام

يانديمي املا مقامي * من سلاف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف * فوق ايوان وصفه

ابراهيم المعمار

وخرة قدموها * تنفى الهموم الحزينه
بكر عروس جلوها * والراح فيها كمينه
شممت طينة فاها * فرحت سكران طينه

وما ألطف قول بعضهم

حوى مجالم يحوه قط مجلس * على أنه فى الحسن أعجوبة الدهر
رأيت به شمسا تدار لانجم * بلا فلك فى الليل من راحة البدر

(قال فى قطب السرور) وقد فصل بعضهم فى الكأس فقال اذا كان ملآنا يسمى كأسا واذا كان فارغا يسمى قدحا ويسمى الجام أيضا وقد تقدم والشراب فى الزجاج أحسن منه فى كل جوهر لانه لا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء ومتى غسل بالماء عاد جديدا ومن شرب فيه فكأنما شرب فى اناء وماء وهواء وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة فى ذلك فضله فيها على الذهب وهذا القدر كاف ولكن ذمه النظام بكلمتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر (وقال القاضى) شهاب الدين أحمد بن فضل الله فى وصفه تكون من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خدر الابنة العنب وطاف به الساقى فأصبح منه فى راحة وهو فى تعب قهقه على الابريق فصدح وطار منه شرار المدام فقيل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني الى المقر الجدى فضل الله بن مكانس ما اسم حبيب الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضد الأقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنبأ عن الذكاء وهذا غاية الشرح وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكر والكيد ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوله كان العكس عقابا للمتعاطى اثمه وان صحف اشتاقت الشفاه الى تقبيله ولثمه وربما كان المقول عند تصحيفه الآخر منافيا لاسمه مباينا فى الحقيقة لحده ورسمه (فأجابه المقر الجدى بسجعات منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذى تمتع بلحه وشرب بقدحه فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقدح الفارغ سكرا فوجده

كما قال حبيبا الى النفوس مجتهدا فى التوصل بما حازه الى الرؤس يأتيك بالمعنى اللطيف ويقف حذقك من تصحيفه بعد العكس بين تصحيف وتحريف فخله من ساعته وقابل شمسه المنيرة بآلته وكتب قرينه لغزا فى الورد نذكره ان شاء الله تعالى فى الزهريات وما ألطف قول الصلاح الصفدى

أنا من لطف مزاجى * وصفا قلبى وجسمى
دائر بين الندامى * والتثام الثغر رسمى

وقال محمد ابن العفيف وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بروحى للندامى وأنفاسى
وأكسوا أكف القوم ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا القبونى بالكاس

وقال صلاح الدين الصفدى

كؤس المدام تحب الصفا * فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها * فأحسن ماذهبت بالطلا

وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
اذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سواذجا يبدو بها الخافى
فالنقش نقص ومن الرأى ان * ترتشف الصافى من الصافى

وقال سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

ياصانع الكاس مبيضا بغير طلى * تفضيض كاسك زينه بتذهيب
فالكاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب فى الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعة الادب
ولكن رآها جوهرا عميت طلا * فموه لماحات الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه * يروق عينى وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه * يجرى مع الخمرة إذ تشرب

وقال

وقال ابن المعتز فى الكاس المصوّرة

وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خدّه صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملقى الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال أبو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو ردّ فى كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفانى دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدّريها بالقسى الفوارس
فللرّاح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس

أخذه الناشى فقال

فى كاسها صور تظنّ لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهنّ لبسن ذلك عسجدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفى وجناتها * كسرى أنوشروان فى ايوانه
نخلعت عن عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت فى سلطانه

وقال الصفدى غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشمولة قد قام كسرى بكاسها * فأضحى ينادى وهو فيها مصوّر
وقفت لشوقى من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس وأبدع

اذا ما أديرت فى الحشا عسجدية * بها كل ذى ملك وتاج تصوّرا
فحسبك نيلا فى السيادة أن ترى * نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا

(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر فى الكاسات ماذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن زيدون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرمز ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بنى تميم قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر وما يحتوى عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه ونصحاءه فنعوه من ذلك وحذروه من التغرير بنفسه وقالوا له ان كان ولا بدّ فابعث من يقوم مقامك فى ذلك فأبى الا أن يمضى بنفسه وسار هو ووزيره متنكرين وأمر وزيره أن ينفرد عنه فى الطريق ظاهرا ويتعاطى مصالحه باطنا ففعلا ذلك حتى دخلا القسطنطينية فصادفا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل كسرى متنكرا فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم الهمة وشدة البأس فى حالة صباه تحذر منه حذرا شديدا وبعث مصوّرا ماهرا الى بلاد سابور فصوّر صورته فى مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال التى شاهده المصوّر عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصوّر تلك الصور على فرشه وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر فى مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب فى كؤس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمّل شخصه ونظرته واشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخذ يرمقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس الى ذلك الرومى رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت فى نفسه مثالا لذلك الشخص الذى أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح فى يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته انّ هذه الصورة التى فى هذا القدح تخبرنى خبرا عجيبا فقيل له ما الذى تخبرك فقال تخبرنى أنّ الذى هى مثاله معنا فى مجلسنا ونظر الى سابور فوجده قد تغير لونه حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أنّ سابور معه فى مجلسه وأشار اليه فأمر قيصر باحضاره فأحضروه بين يديه ونظر اليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأنكر وتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدّمه قيصر للقتل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسه فى جلد بقرة مغلولة

يداه

يداه الى عنقه متحفظا به وتجهز قيصر لاخذ بلاده وكسرى مختبئ في جلد البقرة وتمام الحكاية الى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذه القيصر وحبسه ثم العفو عنه وارساله الى مملكته مذكور في كتاب سلوان المطاع في السلوانة الثانية وهى حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفى هذا القدر كفاية فان الغرض بيان سبب التصوير على الكاس وقد علم (وذكر الحكيم) موفق الدين ابن أبي أصيبعة فى ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كاس فى وسطه طائر على قبة مخرّمة اذا صب الخمر فى الكاس دار الطائر دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا فمن وقف الطائر بازائه حكم له بالشرب فاذا شرب وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وهكذا ولو شربه فى مائة مرة ومتى لم يبق فيه درهم فان صفيره ينقطع وهذه الابيات

أنا طائر فى هيئة الزرزور * مستحسن التكوين والتصوير

فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفا تنير حنادس الديجور

حمراء تلمع فى الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور

واذا تخلف من شرابك درهم * فى الكاس نم به عليك صفيرى

(قلت) وانما كتبت هذه الابيات لغرابة هذا الكاس والا فهى ليست بطائله (وقد رأيت شيأ) يشبه هذا الكاس وهى قلة ماء اذا شرب منها أحد وفرغ صفرت صفيرا طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصفير لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصفر اذا لم يبق شئ فى الكاس لعدم ملاقاة الخمر الهواء والله أعلم ومما قيل فى الطاسة للشيخ برهان الدين القيراطى

تأمل فانى طاسة صح نقشها * وفاق على نقش الغوانى التى تسبى

وواصف حسنى يطرب السمع قوله * لانى فى الطاسات داخلة الضرب

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة الحموى فيها

أنا طاسة بيضت وجهى عندكم * وصفا لكم قلبى بماء رائق

عذبت مشاربه ببارق بهجتى * فتنزهوا بين العذيب وبارق

وله عفا الله عنه

أنا طاسة قدري سما وبروضتي * نهر المجرة للنجوم موارد
وتساجع القمر المنير بحسنه * فقمرته وعليه نقشي قاعد

وقال شمس الدين بن العفيف في باطية

أنا للمجالس والجليس أنيسة * أزهو بحسن ناضر للناظر
أصفو فأظهر ما أجن ولم يكن * في باطني شئ يخالف ظاهري

وقال غيره فيها

وباطية تروى الشروب شبيهة * بطوفان نوح حين فاض فأزبدا
ترى وسطها الكاسات تجرى كأنها * نجوم هوت للغرب مثنى ومفردا

وقال أبو نواس في الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد
واستلها من فم الابريق صافية * مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد

وللصفدي وقيل لصاعد اللغوي

كأن أبريقنا والراح في فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

وقال الصفي الحلي

وللاباريق عند المزج جلجلة * كنطق مرتبك الالفاظ مذعور
كأنها وهي في الاكواب ساكبة * طير تزق فراخا بالمناقير

وللقائد بن مكنسة وقيل للسرى الرفاء عفا الله عنه

أبريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(قلت) لم يزل يختلج في صدري ويدور في خلدي سؤال على هذا البيت وماذاك الا أن قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حالة الصب في القدح بالعابد المجوسي الذي يسجد للنار وهذا التشبيه في غاية ما يكون من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يحسن تشبيهه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهذا أخذ في الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه في ذلك أيضا وكنت أتهم نفسي في هذا السؤال وأعرضه على الاصحاب فمن موافق ومن مخالف الى أن رأيته منصوصا لبعض الفضلاء من أهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فاطمأنت

فاطمأنت لذلك نفسى و يمكن أن يقال انه شبه آخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى بإذا الظرفية الوقتية التى فيها معنى الشرط أى يسجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شعلة فقد وجد السجود ومعلوم أن ذلك مفقود فى حالة فراغ القدح والله أعلم وممن سبك هذا المعنى فى قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح ابن قادوس فانه قال

وبات بدر تمام الحسن معتنقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تفل
وكلما رام نطقا فى معاتبتى * سددت فاه بلثم اللثم والقبل
و بت منها أرى النار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقال ابراهيم بن اسحاق الموصلى

كأن أباريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رقابهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

وقال السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق تميل له * منا القلوب وتصبو نحوه الحدق
يروق لى حين أجلوه ويعجبنى * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة وان * ينالنى منه لا غص ولا شرق
حتى غدا خجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا * ظبى على شرف أناف مدلها
لما استحثته السقاة حنى لها * فبكى على قدح المدام وقهقها

وقال القاضى فخر الدين بن مكانس فى القنانى

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسى الملاطف بالمدام وخله
ولأنت يا قنينتى فتمايلى * ضحكا على ذقن العذول وقهقهى

وقال أيضا

خبرونى عن قهقهات القنانى * أنا منها فى غاية الابهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى * أم نحيبا على فراق المدام

وما ألطف قول القائل

مدامة شمسية شعشعت * أنوارها في الكرم والدن
رقت فلما أن شكتني طغت * فضحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد الحق في الراووق والاباريق

أسبل الراووق لما صلبا * أدمعا لكن رأينا عجبا
بينما الراووق يجري بدم * قهقه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراووق والبطة

أعجب ما في مجالس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

يا كرت راووقي وبطتي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصفي لي وهذي تضحك

وقال الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

قم واصلب الراووق واشف قلبي * منه وبلغني بذاك سولي
واسفك دم الزق ونادي هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلي في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتي بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم مني واناسي
جعلت صفحة خدي تحت أخمص ما * قد غادرته الندامى أسفل الكاس

ومما قيل في الكوز

حرقوني لعل يستنطقوني * وجدوني على البلاء صبورا
فلهذا رفعت فوق الايادي * لالتثامي من الملاح ثغورا

في الشربة وأجاد

وذي اذن بلا سمع * وذي جسم بلا قلب
اذا استولى على حب * فقل ماشئت في الصب

قال جامعه عفا الله عنه في النقلدان

قلت

قالت والحب قد ترشف كاسا * ثم أهوى بفيه للنقلدان
طبت يا نقلدان بين الندامى * بالحميا وبرد ماء اللسان

في المخدة أو المدورة

فيّ نفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجليس
كم نديم أرحته باتكاه * وتواضعت عند رفع الرءوس

شمس الدين الدمشقي المزني في مخدة

تقول مخدتي لما اضطجعنا * ووسدني حبيب القلب زنده
قصدتم عند طيب الوصل هجري * خذوني تحت رأسكم مخده

أخذه الآخر فقال

تقول مخدة لما اتكأنا * عليها بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامي * خذوني تحت رأسكم وساده

ابن صاحب تكريت في المروحة

يا سائلي عن نسيم طي مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص أهدى من مراوحه * ما أودعته قديما نسمة الريح

غيره

ومروحة جعلت راحة * لحر الهجير وتلهيبه
كأن سليمان أهدى لها * نسيما من الريح تسري به

وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجري * يبرد أكبادا اذيبت من الحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر

وما ألطف من قال

انني أجلب الريا * ح وبي يذهب الخجل
وحجاب اذا الحبيـ * ـب ثنى الرأس للقبل

وألطف منه قول الآخر

نهيت الحبيب عن المروحه * لمعنى وحسبك ان أشرحه
لقد خفت ان مرفها النسيم * ولامس خديه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه رجل

فقير وصار يجلس فى جادة الطرقات التى يسلكها السلطان فأعلم السلطان فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثى له وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه فوجده ماقى لا يبى فجلس عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه اليه وتنفس وأنشد

روحنى عائدى فقلت له * لا لا تزدنى على الذى أجد
أما ترى النار كلما خمدت * عند هبوب الرياح تتقد

ثم شهق شهقة فارق الدنيا ولابن خروف فى المروحة المستديرة

ومروحة ان تأملتها * ترى فلكا دائرا باليد
وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنزعة الهدهد

فى منديل كم للصفى الحلى

ومنديل كم صنته وحفظته * لامرين لم أملك لاحدهما صبرا
لمسح دموع العاشقين اذا جرت * ومسح فم المحبوب ان شرب الخمرا

وله أيضا على لسانه

أنا منديل مليح * غاية فى الخلوات
أنا لا أصلح الا * لامور غامضات

وله أيضا

أنا منديل مليح * لملاح العالمين
أنا لا أصلح الا * لدموع العاشقين

ابن أبى حجلة فى المبخرة

ومبخرة تحكى المتيم فى الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد نمت بعرف بخورها * أأكتم ما أبقاه والنار فى قلبى

ضياء الدين فى عود المندل

المندلى كريم * سقيا له ولغرسه
لما أراد يرينا * للهند نسبة جنسه
غدا على النار ملقى * يجود فيها بنفسه

الجوبانى

ومجلس سماؤه * من البخور غائمه
وجوهه سحابة * لها الانوف شائمه
داخله مجمرة * مثل القناة قائمه
تحسبها غانية * من الغوانى جاثمه
فاعليها خلع * من الذيول دائمه
كانها فى حسنها * للعين شبه الطارمه
لكنها عادية * تخرج منها راغمه

ابو بكر الخوارزمى فى الطيب

وطيب لايخل بكل طيب * يحيينا بانفاس الحبيب
اذا ماشم أنف حن قلب * كأنّ الانف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوى فى المسك

المسك أنفس طيب * مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلى عن ذلك بقوله على لسان محبوبته

تنشق مسك أصداغى حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

(الباب الرابع عشر فى وصف الاغانى وآلات الملاهى والشموع والفوانيس وغير ذلك)

اعلم أن سماع الاغانى من أجل أركان مجلس الشراب فان له تأثيرا عجيبا فى استمالة القلوب وهو شئ تنتعش به جميع الارواح الآدمية وغيرها من الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارقت أماكنها وغابت عنها أياما فى الماء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهى التى تعتادها الجواميس وخرجوا فى طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيتراجع أصحاب الآلة قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل الى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الفيل اذا اصيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقته وطنه وحنينا اليه فيغنون له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا عن كثير من أنواع الطير وشوهد ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب التواريخ من ذلك نزول اليمام على حس العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول أبى زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقية وشربه مما فيها ودورانه بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزخمة التى كان فيها طار الى مكانه واذا أعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فما بالك بالانسان الذى هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الارضية فهو أشد ملائمة للايقاعات المطربة فللغناء فى النفوس منزلة وتاثير عجيب وموقع لطيف فى تصفية الذهن وروحنة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمهات لذات النفوس أربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع فالثلاثة الاول لذة جسمانية ولا يتوصل الى واحدة منها الا بحركة وتكلف وأما اللذة السماع فلذة نفسانية ونشأة روحانية تدب فى البدن وتسرى فى الروح من غير تكلف ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألطف قول مجير الدين بن تميم

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء
فقلت انى فتى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معاوية وقد سمع عنده مغنيا فحرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الاريحية ثم لما ثاب اليه رأيه اعتذر منه وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن ابن مقلة يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويغنى تطربا لا تطلبا وكان مروان ابن أبى حفصة اذا تغدى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسماع كالروح والسرور ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة فى أكثر الاحوال ومضارعة فيما يحمعانه من محمود الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون للهم دفاعا ونغمه يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطاء

بالعطاء وفيه ماليس فى الخمر من الخصائص العجيبة الامر وذلك أن الرجل الواحد يغنى له فى طريقة فيلين خلقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته ونزقه واذا سمع ضربا منه استفزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يكن العواصف أن تهزه * ولممازجة الاصوات الحسنة بالارواح واهدائها الى القلوب طرائق الافراح كانت البهائم كما تقدّم اذا سمعتها تحنّ اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمير تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمامة المطوّقة والشحارير والبلابل والزرازير تسمع أصوات أنفسها فيبين منها الطرب فى تسجيعها وذلك داعية الى تكريرها وترجيعها ولاجل ذلك يتخذها الملوك فى قصورهم ويجعل أماثل الناس كثيرا منها فى دورهم وان كانت أصواتها لا تدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذى يفهم فما بالك بالالفاظ التى يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تفيده من معانيها اذا أدركها ملحنة ممن خصوا بصفاء الحلوق والنغمات المستحسنة ولهذه العلة صار من يسمع الغناء الحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد علم أن الصبى الطفل اذا تذعر خلقه واتصل بكاؤه لوجع ينالـه وزاد قلقه وصوّتت له دايته بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم

ان كنت تنكران فى الـ * ألحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغى الى صوت الحدا * ة وتقطع الفلوات قطعا

وقال آخر

وليس الشرب الا بالملاهى * وبالنغمات من مثنى وزير
فلا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وأما الآلات التى اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفنون شهيرة والعود أجلها خطرا وأوقعها فى القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الالحان فى تسبيحه ومعرفة الفاسد فى ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل فى حسن ايقاعه فى عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بنى اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت

اذا غلب عليه خلط ردىء كان يعتريه فيأمر أن يوقع له بالعود ويسمعه من ألفاظه الحسنة الصوت ما يسكن ألمه ويشفيه ولما صار اليه الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العيدان والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجرى مجراها جماعة وكانت العدة التى تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف فى كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالبى فى موائد الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم وعليها يبنى فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيأ على العود من أنواع الملاهى لما جمع من الفضائل التى استبدبها وقصر سواه عن لحاقها والحاذق به فى الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن مروان أتى فى الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا يدرى شئ يصلح وما يصنع به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الفزارى هذا عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها الجارية الحسناء فينطق بأحسن من وقع القطر فى البلد القفر وامرأتى طالق ان لم يكن كل من فى هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين فضحك عبد الملك وأمر باطلاق الشاب (قال) وينبغى أن يكون المغنى جميل الخلق حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا لكثير من الملح والاخبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير نمام ولا مغتاب ولا فضولى ولا عتاب كتوما للاسرار متوقيا طريق الاشرار ذا رائحة ذكية ونشوة نقية وجوارح سالمة من العيوب وشمائل يخف بها على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فمن اجتمعت له هذه الصفات والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعايب كان باصطفاء الملوك حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا فى صناعته يبلغ فى أحكامه غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الجيدة وعرف بالخلال السديدة غير أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجد القلوب من بديع نغماته المطربة سكنا فتصطفيه الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من أنواع الحكم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعته قليل وتعديد

مايوجد

ما يوجد من أخلاق الرجال لا يجد البالغ الى استقصائه سبيل (وقال) اسحاق ابن ابراهيم الموصلى شر الغناء والشعر الوسط لان الاعلى منهما يطرب والادنى يضحك و يعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة فى شرح العيون ما صورته و يقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشلح على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس (وذكر) ان أول من غنى على العود بالحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى فى الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك أن عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربى ثم دخل الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدئ هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلى و مما يؤيد ذلك أن اسحاق قال بعث الى المأمون يوما و بين يديه ثمانية عشر مغنية تسع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابراهيم بن المهدى فقال كيف تسمع يا اسحاق فقلت أسمع خطأ يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم ما تقول يا عم فيما قال اسحاق قال باطل ما هنا خطأ ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أوقفه على الخطأ وأنا ظره فيه قال نعم قلت على انه سيدى وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغنين الصوت الذى غنينه أولا فغنينه ثم قلت لابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فانى ألقى عنك النصف والخطأ فى التسع البواقى اللواتى فى الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما أسمع خطأ قلت فانى أخفف عنك أيضا وهو فى الاربع الاخر فاجتهد فى التفهم وقال ما ههنا خطأ قلت فانه فى أواخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربى وحدك وأمسك البواقى وغنت فقلت ما ترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال المأمون أحسنت فهم اسحاق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الا من أربعة (وألطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحاق بن ابراهيم زبربا على ملاحظ وكان الملاحظ فى ذلك الرياسة والتقديم عليهم بأجمعهم فقال الواثق لاسحاق هذا

ـيف وتعصب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحاق ان للضراب أصواتا معروفة فامتحنهما بصوت منهم قال افعل فسمى ثلاثة أصوات فضربا عليها فتقدم فيها زرير وتأخر ملاحظ فعجب الواثق من اظهار ما ادّعاه فى مجلس واحد فقال ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولا يضرب هو فقال اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن فى زمانى أضرب منى ولكنكم أعفيتمونى من الضرب وشغلتمونى عنه بالغناء فتفلت منى ومع ذلك فان معى بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلطا متعنتا وهؤلاء ينالوا فسادها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ثم قال يا مخارق غنّ أى صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه فى موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك قط ولا سمعت به اطرحه على الجوارى فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا تفى به الجوارى ولا يصلح لهن ألبتة بلغنى ان الفهليذ ضرب يوما بين يدى كسرى أنوشروان فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض شأنه فقام الى عوده فشوّش بعض أوتاره فرجع الفهليذ وضرب وهو لا يدرى والملوك لا يصلح فى مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم يخرج عن اللحن ولم يفته منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التى كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت نفسى به ورضتها عليه وقلت لا ينبغى أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منى فما زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يبق فى الاوتار موضع على طبقة من الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هى والمواضع التى تخرج النغم كلها من أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك فى مواضع الدساتين وهذا شئ لا تفى به الجوارى فقال الواثق لعمرى لقد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمرى ان صح

ما قيل

ما قيل فابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعة بل ربما قيل انه أخذ عنه نوعا من الغناء يسمى الماخورى ويقال انه جرى مثل ذلك لوالده ابراهيم الموصلى وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخورى وكان ابراهيم يلقيه على الجوارى فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتى بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث الى الرشيد يوما فذهبت اليه فاذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعنده ابراهيم بن المهدى فجلست وسمعت غناءهن كلهن فقال لى الرشيد ما تقول يا اسحاق قلت خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له ان أذنت لى غنيتك يا أمير المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريقة أعرفها فلم يملك نفسه ان دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقمنا حتى دخل الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدى أنتظر انتباهه اذ دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله

ألا غنيانى قبل أن تتفرقا * وهات اسقنى صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قميص الليل أن يتمزقا

فوالله لقد أذهلنى ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال اذا غنيت الخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت فى أثره وقد كاد أن يذهب عقلى حيرة من حسن غنائه فلم أجده فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذى خرج فقالوا ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت الى موضعى وعلمت انه ابليس وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعيده طربا حتى نام فلما أفاق قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغنائه من غير أن يعرفنا بنفسه وأمر لى بجائزة ما أمر لى بمثلها قط واصطبحا على الصوت أياما (وحكى) اسحاق عن أبيه ابراهيم الموصلى نظير ذلك قال ابراهيم استأذنت الرشيد أن يهب لى يوما من أيام الجمعة لانفرد فيه بجوارى واخوانى فاذن لى فى يوم السبت وقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فأقمت يوم السبت بمنزلى وأخذت فى اصلاح طعامى وشرابى بما احتجت اليه وأمرت البواب أن يغلق الابواب وأمرته أن لا يأذن لاحد فى الدخول على فبينما أنا فى مجلسى والحرم قد حففن بى واذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة

مقمعة بفضة وروايح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلنى غيظ عظيم لدخوله على وهممت بطرد بوابى فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن مابى من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخال مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشرب رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ماقد فقت به عند الخاص والعام فغاظنى قوله ثم سهلت الامر على نفسى فأخذت العود فجسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت مارضى بما فعله فى دخوله بغير اذن واقتراحه على حتى سمانى باسمى ولم يجمل مخاطبتى ثم قال هل لك ان تزيد ونكافئك قال فتعجبت من قوله وقلت فى نفسى بم يكافئنى قال ثم أخذت العود فغنيت وتحفظت بما غنيته وقمت به قياما تاما لقوله لى أكافئك فطرب وقال أحسنت ياسيدى ثم قال أتأذن لعبدك فى الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله فى أن يغنى بحضرتى بعد ماسمعه منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت أن العود ينطق بلسان عربى فصيح فى يده واندفع يغنى

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذى فى جوانحى * أنين غصيص بالشراب قريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب والسقوف وكل مافى البيت يجيبه و يغنى معه من حسن صوته حتى خلت والله انى أسمع أعضاءى وثيابى تجاوبه و بقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبى من اللذة التى غيبتنى عن الوجود فلما رآنى كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغنى بقوله

ألا ياحمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت باسرارى لهن أبين
وعدن بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائم * بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلى أن يذهب طربا ثم غنى ليزيد بن الطثرية هذا

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أئن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جوار يك فقلت أعده على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعدت لذلك وقت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري أي شئ سمعتن عندي فقلن سمعن أحسن غناء لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ الذي خرج فقال أي شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد فرجعت لأتأمل أمري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبو مرة ابليس وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وأخبرته بالحديث فقال ويحك اعتبر الاصوات التي أخذتها فأخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك وأمر لي بصلة فأخذتها وانصرفت * قال هكذا حدثنا ابن أبي الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقوله فيه انتهى *(وقال كشاجم الكاتب)* في كتابه المسمى بادب النديم وانما سمي الماخوري لان ابراهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغناء في طريقته في المواخير والخبر الذي يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة حديث خرافة انتهى (ورأيت) في بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها في غاية الظرف واللطف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار بقطر كأفواه القرب وامتنع الغادي والرائح من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر اذ لم يأتني أحد من اخواني ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل

والطين فقلت لغلامي أحضر ما أتشاغل به فأحضر لي طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن عندي من يؤنسني ولم أزل أتطلع من الطاق وأرقب الطرقات الى ان غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها لبعض أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها حبا شديدا وكانت هي أيضا تحبني وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي وأنقذتني مما أنا فيه من القلق والفكرة واذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس التمني قد أثمر ثم لم أملك نفسي ان نزلت الى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت البواب أن يفتح واذا أنا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبها وابتل جميع ما عليها من المزررات وهي في قالب لا أرضاه لها فقلت يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما عندك من الصبابة والشوق الشديد فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت ان أقول لها اني لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر والله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو أبطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فأقبل بسخانة فيها ماء سخن قد أعد لمثل هذا ثم أمرته ان يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدلة من فاخر الملبوس فألبستها اياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغني لي قلت أنا يا سيدتي قالت لا أحب قلت فبعض جواري قالت لا أريد قلت فغني لنفسك فقالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغني فخرجت طاعة لها على كره واياس من ان التقي أحدا في مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فاذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصا تخبيطا قويا وهو يقول لا جزى الله الذين كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت فخذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى داري ثم أمرت الغلمان ان يغسلوه من

الطين وكذلك غسلت ما على من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها يا سيدتى رأيته مغنيا أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل أكلا نظيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال يا سيدى من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بمنادمتك قلت يا سيدى فرحت بمن يسر بك قال غنى يا اسحاق فأخذته على سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغنى فلما انقضى الصوت قال يا اسحاق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت فى نفسى وألقيت العود من يدى فقال ماعندك من يحسن يغنى قلت عندى جارية قال مرها أن تغنى قلت تغنى وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت يا سيدى الذى عندنا جدنا به فان كان عندك شئ فتصدق به فقال على بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فكساه ثم ضرب طريقة لم أعرفها واندفع يغنى بصوت ندى وحلق شجى يقول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
فما راعنى الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الجارية الى شزرا وقالت سر بينى وبينك ما وسعه صدرك ساعة وأخرجته الى هذا الرجل فخلفت لها واعتذرت اليها وأخذت يدها أقبلها وجعلت ادغدغ ثدييها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الاعمى وقالت غن يا سيدى فأصلح العود واندفع يغنى

ألا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفى البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكتبا

قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقلت لها يا سيدتى فمن الذى أعلمه الآن بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال يا سيدى لا رأى لحاقن فقلت يا غلام بين يديه بالشمعة فخرج وأبطأ فخرجنا فى طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى خزانة عندنا فلا ندرى أفى السماء صعد أم فى الارض نزل فعلمت انه ابليس وقد قادلى ثم انصرف لاعدمت مزاره فتمثلت بقول أبى نواس

عجبت من ابليس فى كبره * وفى الذى أظهر من نخوته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا الذريته

ومن لطافة ابراهيم الموصلي وقوة تحيله على بلوغه اغراضه ما حكي انه حضر عند الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا أطرب الرشيد فلما انتهى الصوت قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا ثانيا ثم ثالثا وابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف ابراهيم مكسور القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدف وكان من محسني المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وأريد أن تمضي من ساعتك الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا ثم تسأله عليه وتغنيا بي عنده وتحتال ان تسمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فمضى محمد من ساعته الى ابن جامع واحتال الى ان أنشده اياها وهي الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يحدثني * كادت لها شعبة من مهجتي تقع
لو أن لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت اعقل ما آتي وما أدع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

والصوت الثاني

طرقتك زائرة في خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها * باكفهم أو يسترون هلالها
شهدت من الانفال آخر آية * فأردتمو بمحالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبدا
فما احتيالك ان جد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا
لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا * ولا تزال أحاديثي بهم جددا

فجعل محمد يصفق و يطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن جامع حاضرا عنده فلما رآه عنفه وقال كان ينبغي ان تجلس في بيتك شهرا لا تظهر لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلني الله فداك ان أذنت لي في الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لي ولا لغيري ان يراك تشتهي شيأ و يعارضك فيه والا فما في الارض صوت الا أعرفه

قال

قال دع عنك هذا فقد أقررت أمس بالجهالة فان كنت تعرفه فهاته الآن فاندفع ابراهيم يغنى حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاها عن آخرها ور بما فاق ابن جامع فى حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن جامع ان يموت من الخجل وأخذ يحلف انه ماسمعها قط لغيره ولا عرفها السواه وانما هى من صنعته فقال الرشيد يا ابراهيم بحياتى أصدقنى فحكى له القصة فدعا بمحمد الدف ورضى عنه (وألطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلى فانه قال نادمت المأمون ليلة أنا وابراهيم بن المهدى فلما أردنا الانصراف التفت الى ابراهيم وقال بحق عليك يا عم الاماعمات أبياتا وصنعت لها لحنا حديثا ثم قال لى مثل ذلك وقال بكرا على فقد اشتهينا الصبوح غدا فقلت والله لا كيدن ابراهيم ولاسرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساباط ابراهيم وكان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت لا تعلم أحدا بمكانى وصرفت الغلام وأمرته أن يأتينى سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم فى مجلسه ودعا بجواريه وجعل يلقنهنّ الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود ويكرره مرارا وأنا أضرب على فخذى واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى الصباح فلما كان السحر أتانى الغلام فركبت وسرت من ساعتى الى المأمون فدخلت فقال أكلت شيأ فقلت لا فدعا لى بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيته الشعر وهو

قالت نظرت الى غيرى فقلت لها * وسائل الدمع من عينى محدور
نفسى فداؤك طرف العين مشترك * والقلب منى عليك الدهر مقصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه * مما يقاسى بظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فما لبثنا ان جاء ابراهيم بن المهدى ودخل فدعا له بالطعام والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك تسرق أشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرّت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد أن يسطو به فنهض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابتك من رسول الله و بيعتك فى عنقى ماسبقنى الى هذا الصوت أحد فقال المأمون هذا اسحاق قد غناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غنه فغنيته فبقى ابراهيم مبهوتا لا يحير جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

واللحن لابراهيم ولكن سرقته منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن غضبه وقال يا أحمد بن هشام خذ من مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق لتضييع ابراهيم سره قال اسحاق فغدوت الى ابراهيم وقلت أيها الامير اقبلها منى واعتذرت اليه فقال لا اقبل ما جاد لك به أمير المؤمنين ولكن كدت والله ان تسفك دمى فلا تعد من المزح الى مثلها فان الملوك تعفوا عن كثير وتقتل على اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثنى بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان عنده يركبه فى القصر فركبه وخرج فى دراعة ومشى متلثما بعمامة متلحفا بازار ومشى وبين يديه أربعمائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرور الفرغانى جريئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل ابراهيم الموصلى قال مسرور فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلى فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقك بى ثم نزل فجلس فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أتنبسط لشئ تأكله قال نعم فجاءه بطعام كانما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى يا سيدى أغنيك أم تغنيك اماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال ابراهيم أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينصت لشئ من غنائهن الى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعرا لابى نواس

يا مورى الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ماضرك ان لا تكون خليفة فكادت نفسه ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال وكان الذى أخبرته به الجارية ان الصنعة فى الصوت لاخته علية بنت المهدى

وكانت

وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية) ما حكى عن ابراهيم الموصلى أيضا انه قال قال لى الرشيد بكر حتى تصطبح فقلت أنا والصبح فرسا رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به خال و بين يديه جارية كأنها غصن بان أو جدل عنان حلوة المنطق فغنت شعر الابى نواس وهو

توهمه طرفى فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفى فاآلم كفه * فمن غمز كفى فى أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التى يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لى * فنحن كذاك فى جسد بن روح

ثم قال لها غنى فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نسائهم * لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفى نحرها صفر

قال وشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حسبما فى قلبى غير متحفظ من شئ

تشرب قلبى حبها ومشى به * تمشى حميا الكاس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال ففطن لتعريضى وكانت جهلة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الى خادما معه رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

قد تخوفت ان أموت من الوجـــد ولم يدر من هويت بما بى
يا كتابى اقرأ السلام على من * لا أسمى وقل له يا كتابى
كف صب اليكمو كتبتنى * فارحموا غربتى وردوا جوابى
ان كفا اليكم كتبتنى * كف صب فؤاده فى عذاب

فأتانى الخادم بالرقعة فقلت ماهذه قال رقعة فلانة الجارية التى غنتك بين يدى أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به قلبى وغيظى وركبت الى الرشيد من وقتى فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقى ثم قال على عمد فعلت ذلك

لامتحن مذهبك ومروءتك والشعرلى (ورأيت صاحب قطب السرور حكى هذه الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقولها

يقولون ساتر بالهوى لاتبح به * فكيف ودمعى بالهوى يتكلم
أأظلم قلبى ليس قلبى بظالم * ولكن من أهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبها فتبسمت * ولم أر بدرا قبلها يتبسم

وقولها أيضا

ان كتمت الهوى تزايد سقمى * وأخاف العيون حين أبوح
لا بوحن بالذى فى ضميرى * من هواه لعلنى أستريح

وابدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

اذا ما كتمنا الحب نمت عيوننا * علينا وأبدته الدموع السواكب
وان نحن أخفينا ضمائر حبنا * أشارت بتسليم علينا الحواجب

قال ابراهيم ثم أمرلى بصلة سنية والله يعلم انى مافعلت ذلك عفافا ولكن خوفا (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أباعامر أحمد بن مروان بن عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى لاتقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله تعالى فقال تتحفوننا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاعتذر واحتفل فى هدية بعثها له مع الغلام وقال له كن داخلا فى جملة الهدية ولولا الضرورة ماسمحت بك نفسى وكتب معه يقول

أمولاى هذا البدر سار لافقكم * وللافق أولى بالبدور من الارض
أرضيكمو بالنفس وهى نفيسة * ولم أرقبلى من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الملك واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكانته ثم أهديت بعد ذلك للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقضية الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها يقول

أمولاى هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقى القمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق * فدم منهما فى كوثر وجنان
فمالهما والله فى الحسن ثالث * ولالك فى ملك البرية ثانى

قال

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادى عند الملك وقال انه قد بقيت فى نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للواشى بذلك لا تحرك به لسانك والا طار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاى تعلم انك كنت لى على انفراد ولم أزل معك فى نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبد ومن سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه و بعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هى من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو عامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشر به وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغى * لدى سقوط الطير فى غاية الاسد
وما انا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدّعيه أولوا الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يردّ الروح ان فارق الجسد

ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لانّ عقلى بالهوى غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاهى و بدائع تفاصيلهم والآن نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التى هى أطرب من مواصيلهم والله تعالى يختم بخير

قال أبو الحسن الطبيب

قالوا على الريق تهوى الشرب قلت لهم * نعم على ريق ظبى طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نغم سم بلا دسم

وقال ابن سناء الملك

يا مطربا بغنائه وجماله * يزداد فيه تشوّقى وتشوفى
شيا آن فيك صبا الفؤاد اليهما * نغمات داود وصورة يوسف

وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسى

أمسى يقرّ لحسنه بدر الدجا * وغدا يذوب للحنه الجلمود
فاذا بدا فكأنما هو يوسف * واذا شدا فكأنه داود

وقال السراج الوراق

ومغرّد فتن الورى بفصاحة * وصباحة فالمسمع والمنظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعر فينطق عن صحاح الجوهرى

وقال زين الدين بن الوردى

رب مغنّ ذكر لفظه * مؤنث يسلب منى الفؤاد
وكلما أنث لى صوته * وبان لى ناديت بانت سعاد

ابن الزين لبيكم

بالروح أفدى مغنّ * بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا * فيها تحار العقول
فالخصر منه خفيف * والردف منه ثقيل

قال علاء الدين بن أيبك فى مغن معذر

مغنم العارض غنى لنا * أشياء فى السمع حلا ذوقها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن عارضه طوقها

وقال ابن الوردى فى مليحين أحدهما يغنى والآخر ساكت

مجلسكم مجلس هنى * يجعل مال البخيل فيا
وفيه ظبى يقول شيأ * وأغيد لا يقول شيا

وألطف ما سمعت فى هذا النوع لابن القيسرانى

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * اعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم أغصان

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة فى مليح مغنى يعرف بالشرابى

غنى الشرابى وسقوا مدامة * أعذب من مودة الاحباب
شربتها عند سماع صوته * سكرت فى الحالين فى الشراب

وله فى مليح منشد يعرف بأبى الطيب

المرء مفتون بأشعاره * لا فى سماع المرقص المطرب
الا أنا فى الشعر مع دقتى * أفتن من قول أبى الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

ولطيف قول بعضهم فى مغنية مسحرة

عجبت فى رمضان من مسحرة * قالت ولكنها فى قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها * كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ همنى صوتها * فى مثل ذا الحلق تروح الذقون

وقال الصفدى فى هذا المعنى

قلت له اذ هزلى ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم * فقلت واشوقى الى حلقها

وقال آخر

لا مرحبا بمغن * طوى المسرة عنا
قال الندامى جميعا * لما تغنى تعنى
ياليته ما تغنى * بل ليته مات عنا

وقال غيره

ومغن يتغنى * اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغنى
فشتمناه فغنى * فاشتفى العواد منا

وقال آخر

ومغنى ان تغنى * اوسع الندمان هما
أحسن الفتيان حالا * كل من كان اصما

وقال شهاب الدين بن فضل الله فى مغنية سوداء

يارب سودا لاجفانها * كالبيض الهند تأثير
يطربنى ترجيع ألحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغمة مختل اليدين * ما رآه أحد فى * دار قوم مرتين

وقال غيره

ومغن يورث الند*مان هما واغتماما * لو يغنى فى حريق * صار بردا وسلاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغنى القوم كم بيننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
واذا ماهممت أن تتغنى * أذن الصيف كله بانقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألفاظها * تميت السرور وتحيي الكروب
مقبحة الوجه مفلوجة * فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت اذ غني عراقا * ليتنا في اصفهان

وقال غيره

غنى أبو الفضل فقلت له * سبحان مخليه من الفضل
غناه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم في حل

(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذ له فسمع صوت مغنّ فقال لتلميذه امض بنا الى هذا المغني يفدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا ردياً وتأليفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة في مليح مغنّ بيده دف

بروحي وروح الناس أفدي مغنيا * بديع الحيا والملاحة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أغثنا بقول منك يا مالك الرق

وقال الحكيم بن دانيال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا * لو مرّ يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها * بنقرة ببنان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تزجه * فاينقط الاكل من رشحا

المعمار في مشبب

ومشبب أبدى لنا * قولا بزخمته القويه
متغاشم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

هـو يتيـه مشيبا * جماله بـرّح بى
تـيم قلـبى بالجفا * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشيب بجفاه راح يقتلنا * فان تدار كنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال بدر الدين بن الصاحب

أطـربنا مشبب * من غير جهل سأله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

وقال المعمار فى مغن ومشبب

مغنيا نافسه * مشبب المجالس
فذاك لان قوله * وذا تكلم بنفس

ابن قرناص فيه

علقته مشببا مهفهفا * أخضع فى حبه فيشمخ
لاغرو أن تشب من تشبيبه * نار الجوى أما تراه ينفخ

وقال الصفى الحلى من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب

وقال سيف الدين المشدّ

ومطرب قد رأينا فى أنامله * شبابة السرور النفس أهلها
كانه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال القاضى جمال الدين بن عبد القادر التبريزى

وناطقة بافواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راح * وعزة موكب ومدام صوفى

وقال تقى الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز

منقبة مهما خلت مع محبها * يزودها اللثم ويظرها شزرا

وتصحيفها فى كف من شئت فيصل * فان شئت فى اليمنى وان شئت فى اليسرى

وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوى فيها

وناطقة خرساء باد شحوبها * تلقتها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها * اذا سد منها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نهانى النهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

وألم بهذا التضمين الامير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبدت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

وألم به ابن الوردى أيضا فقال

كم شببت لى فتاة * من وجهها الصبح يسفر
ولو ملكت قيادى * فارقتها وهى تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناحلة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما فى الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى أعارها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر

قلت والامير مجير الدين بن تميم كان لهجا بالتضمين مولعا به فقلما تجد بيتا الا ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الاشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

فمن تضامينه فى الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للسماع وهزت الـ * ـملاهى وكل بالجوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألم به أيضا شمس الدين الكوفى الواعظ حيث قال

وفى كفها شبابة تجمع المنى * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ

وينفخ فيها الروح روح بأمرها * وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذى يلقى عليها بلذة * تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى

وقال فى زامر

و زامر يبعث فى زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كأنّ اسرافيل فى نايه * ينفخ فى الاموات أرواحا

وقال الجاربى الحلبى يهجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

وقال الصفدى يهجو زامرا

يقول فى مجلسنا زامر * لم يلق ما يلقى باصغاء
ماعندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى نائى

الصنوبرى يهجو زامرة سوداء

وكأنما المزمار فى أشداقها * غرمول عير فى حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

ابن الزين لبيكم

منقرنا بالطبلخانة قد غدا * بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عقلى على غصن قدّه * غدا طائرا أضحى عليه ينقر

وقال آخر فى مغنّ عوّاد

فتن الانام بشدوه و بعوده * شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كأنّ لسانه بيمينه * وكأنّ ما بيمينه فى فيه

الشيخ برهان الدين القيراطى فيه مضمنا

سمعت أوصاف عوّاد طربت لها * فبت أنشد اسرارا واعلانا

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله فيه

يا صاح قم فالكاس صح مزاجها * و وفت لك الايام بالمقصود
والعود لاطفه طبيب بالغنا * درب اذا ماجس نبض العود

وقال فيه

أقول اذجس عودا مطرب حسن * يريك يوسف فى انغام داود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة * ومن بنانك يجرى الماء فى العود

وله فيه

قلت اذحرّك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

وقال فيه مضمنا

ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاوتار طول سكاتها
أمحرّك الاوتار انّ نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكاد تنبت عيدانا يوافقها * شاد يوافقه فى نطقه الوتر
درى الاصول واداها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنا

غنى على العود شادسهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تعشقته * ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين الدماميني

ياعذولى فى مغنّ مطرب * حرّك الاوتار لما سفرا
ثم هز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى فيه

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذى * زكت منه أغصان وطابت مغارس

فغنى

فغنى عليه الطير والعود أخضر * وغنى عليه الناس والعود يابس

وقال ابن الوردى مقتبسا

عوّادة عوادة * بالنغم الملذذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

وفى المعنى قول الآخر

عجبى لهذا العود لا * ينفك عن غرد الاوانس
غنت عليه الطير رطبا والغوانى وهو يابس

الصفى الحلى فيه

عود حوت فى الروض اعواده * كل المعانى وهو رطب قويم
فاز بسجع الورق فى شجوها * ورقة الما ولطف النسيم

وقال ابن تميم فى عوّادة

جاءت بعود كلما لعبت به * لعبت بى الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها ولم يك قبلها * شجر الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرّد فى تضريبه فكأنه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ابن حجاج فى العودية

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب فى الاحساس مسرور
اذا انثنت ثم غنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

وقال الصفدى مضمنا فيه

جست مثانى عودها بأنامل * عبثت بلب الخاشع المتورع
وشدت فلوشاءت عذوبة لفظها * عطفت عنان البارق المتشرع
وعجبت من ريح الصبا اذ لم تقف * طربا ولكن مالها أذن تعى
أبصرت ياعينى مالم تبصرى * وسمعت يا أذنى مالم تسمعى

الشامى فيها

وكأنه فى حجرها ولدلها * ضمته بين ترائب ولبان
أبدا اتدغدغ بطنه فاذا سها * عركت له أذنا من الآذان

وقال ابن تميم فيها

وفتاة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر وأجاد

أشارت باطراف لطاف كأنها * أنابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طبيب في مجس عروق

القيراطي يهجو عوادا

عوادكم منطقه خارج * وضربه ضرب من الحين
وعوده في الكف من قبحه * مازال مثل العود في العين

وللقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدا بيننا * فالانس والراحة في بينه
في يده عود أعيذ الورى * منه فليت العود في عينه

وقال المصيصي الخياط فيه

واذ تربع لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
فكأن جرذان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزا يابسا

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزمار اذ * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتصحيف قوادا
ما عاد الا لقياداته * لاجل ذا أصبح عوادا

وقال الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لي مطرب كملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهتز عطف الجليس
فحنت الارواح من شدوه * الى أنيس يا له من أنيس

داوى

داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيها من هواه رسيس
فصاحت الجلاس عجبا به * يا صاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر فى جارية تضرب بالكمنجا

مابالها هجرت وكم مرلى * منها الرضى فى سالف الاعصار
وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نغمة أوطارى

الشيخ شمس الدين النواجى (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلى وبادر الى سماع كمنجا * فليس من صدمنا وراح عنا كمن جا

الشيخ بدر الدين الدمامينى فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت منها خلائقها ورقت
فأ فديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

المعمار فى جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالكعبين دقت
وغنت ثم رقت لى بعطف * فقمت قطعتها من حيث رقت

النور الاسعردى فى جارية جنكية

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف ألحان الهوى هازى
لا غرو ان صاد ألباب الرجال بها * أما تراه يحاكى مخلب البازى

الصفى الحلى فى مليح راقص

ورنح الرقص منه عطفا * حف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردى فيه

يرقص بحاوله * خصر وردف مائج
فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفتونا
لو قيل شعر بين كسمره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربى فى مليح أبى أن يرقص فى السماع

وسماع شهدته مع حبيب * بان لى فيه وجهه عن ضيائه

رقص القوم والذى همت فيه * واقف مثل صعدة سمراء
ياحبيبى لم لاتدور فنادا * نى وهل حرك الجميع سوائى

قال الحكيم

ذات القوام الذى يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدى على كما الجمار معصمها * لنقرة بينان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

أبو الحسن على بن أبى اليسر فى مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت فى مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها * فى جفن ذى رمد لم يعرف الوصبا

القيراطى فى مليح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رآنى قانعا بخياله * ترك العذار بوجنتيه يسود

وقال الصفدى فيه

هويت خيا ليا حكى الغصن قده * اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل
أراق دم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا أضحى عليهم يخايل

الوجيه المناوى فى جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ما تغنت قلت شكرى صبابة * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

(الباب الخامس عشر فى الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك)

قال بعضهم فى الشمعة

بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها والظلام منتدب
كأنها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن على الوزير صاحب النعمان

وطفلة كالرمح شاهدتها * سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل فى نحرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينته عرائس * تزيد لنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلي

أهلا بها كالقضب في هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب اذا جاب الظلام جيوشه * جابت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحت أسرة وجهها بسرائر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكي فؤاد الصب في خفقانها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل يهزمها * حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكت مثل ما أبكي وفاضت دموعها * ولم تفش أسرارا كفيض دموعي
اشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروع
أقامت الى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها الا الخلاع دروع

الحلي الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى * وتحكي الذي ألقاه في الحب أجمعا
سهادا وسقما واصفرارا وقرحة * ووقدا وصبرا واتصابا وأدمعا

محاسن الشواء

حكتني وقد أودى بي السقم شمعة * وان كنت صبا دونها سامة وجعا
ضنى وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحتراقا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيسة لي في الظلام وحيدة * باتت مجاهدة كمثل جهادي
اللون لوني والدموع كادمعي * والوجد وجدي والسهاد سهادي
ولا فرق فيما بيننا ولم يكن * لهيبي خفيا وهو فيها بادي

أبو محمد صاحب ديوان المكاتبات

وصعدة لدنة كالتبر تفتق في * جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل بهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتقا
وتستهل بماء عند وقدتها * كما تألق برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعا والتظا وضنى * وطاعة وسهادا دائما وشقا
والحب حسنا ولينا واستوا وشذا * وبهجة وطروقا واجتلا والقا

وقال آخر فيها

وقد قلت للشمعة اني وأنـــت محال ان نسهر حتى النهار
سوى ان دمعي ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
ونارك تطفأ وقت الصبا * ح وناري دائمة الاستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طول الليل ناحلة * صفراء أفنى قواها الدمع والارق
لها من النار روح فوق مفرقها * تدب فيها فلا يبقي لها رمق
تكابد الليل تفنيه و يأكلها * والليل يضحك اذ تبكي وتحترق
فقلت ما أنت مثلي أنت في دعة * طول النهار وليلي كله أرق

ابن الجلال

وصبيحة بيضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسودّ مفرقها أوان فنائها
كالعين في طباقها ودموعها * وسوادها و بياضها وضيائها

زين الدين بن الوردي

ممشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا * فالقوم في جنـــــة والشمع في نار

سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كان عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال مجير الدين بن تميم

عجبا له أتى يزور بشمعة * وضياؤه يثنى الظلام نهارا
وأظنها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت

وغدت لفرط الغيظ تعطي كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

وقال أيضا في طوافة

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها
حياتها في طيها * وموتها في نشرها

وقال آخر

اذا مرضت طال منها اللسان * ومد المداوى اليها يدا
ويقطف من رأسها الجلنار * فيرجع اهليلجا أسودا

مجير الدين بن تميم وقد أوقد شمعة من دار جاره

لما ازرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها تحوي بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبي

وذي قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبي قط

وأجاد القاضي الارجاني

نمت باسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
غريقة في دموع وهي تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في إثر عفرته * في الارض فاشتعلت منها نواصيها
نجم رأى الارض أولى ان ينورها * من السماء فأمسى طوع أهليها
كأنها ضرة للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل اذ حلت بواديها
ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدي من محاسنها * اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجني على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها

صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها *
وصيفة لست منها قاضيا وطرا * اذا أنت لم تكسها تاجا يحليها
ما ان تزال تبيت الليل لاهية * ومابها علة فى الصدر تضنيها
تحيي الليالى نورا وهى تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
مفتوحة العين تقضى ليلها سهرا * نعم وافنا أوهما اباه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها

السراج الوراق فى دخان الشمعة

وأيام لهو وصلنا بها * ليالى نشوانها لا يفيق
تغيب صبحا دخان الشموع * وتشرق عند المساء الرحيق
فتحسب ان الغبوق الصبوح * وتحسب ان الصبوح الغبوق

أبو الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى الكاتب فى خيال الشمع على الماء

شمر بنا مع غروب الشمس شمسا * مشعشعة الى وقت الطلوع
وضوء الشمس فوق النيل باد * كاطراف الاسنة فى الدروع

وقال فى ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والنيران فى النيل وركب فيه

أبدعت للناس منظرا عجبا * لا زلت تحيي السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرا * فمن رأى الماء خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به * أفق سماء تألقت شهبا
قد كان من فضة فصيره * توقد النار فوقه ذهبا

القاضى الفاضل

والشمع فوق النيل تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان

فى مليح حامل شمعة

لم أنسه اذ جاء يحمل شمعة * كالبدر ليلة تمه فى سعده
فكأنّ اين قوامها فى قدّه * وكأنّ جمرة نارها فى خدّه

وقال آخر فيه وأجاد

ومليح قد جاء يحمل شمعة * وعلى وجهه من النور لمعه
فهو فى النور مثلها وهى مثلى * ليس ترقا لها من الحزن دمعه

وقال

وقال آخر فيه وأجاد

أفدي مليحا ظل يحمل شمعة * في عشقه لا يحسن التوبيخ
فكأنه وكأنها في كفه * بدر توقد دونه المريخ

ابن المعتز في مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى الي بشمعتين ووجهه * بضيائه يزهو على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجابني عثمان ذو النورين

ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبه

ومخطفة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها أنسي
فاطفأتها اذ أشرقت شمس وجهه * ومن سفه ان يوقد الشمع في الشمس

وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه * ووجهه يغنيه عن شمعته
ما تصنع الشمعة في كف من * بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار في هذا المعنى أيضا

لا تنور في مقامي * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجه

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي مضمنا في مليح مالت الى خده شمعة

رأيت بمجلس رشأ مليحا * وجمرة خده من خمر فيه
فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشيء منجذب اليه

(ومن النكت اللطيفة) ان مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما من بني الاتراك ثم انه سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق فمر محبوبه عليه فرآه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعده ومسح وجهه فنقطت الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
حرق بها جسدي وكل جوارحي * واحذر على قلبي لانك فيه

(وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى من غلمانها شابا جميلا فاشتد كلفه به

وكان الغلام يتجنى عليه كثيرا ويعرض عنه فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الفور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه وهو لا يشعر ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب وهو لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا انهضوا به الى القاضي وأعلموه بفعله فقال له القاضي ما حملك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادي * وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد من هواه بدّا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

فرق القاضي لارتجاله الغرامي وحسن انسجامه وتحمل عنه جناية الباب

(ما قيل فيها من النثر)

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العالية الشهير بعريس الى القاضي فخر الدين بن مكانس تغمدهما الله برحمته يقبل الارض التي شاقه ترابها الموطئ الاقدام الفخرية فزاد اعجابا وقال المسك ياليتني كنت ترابا وينهي انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر ليالي خمس واستهدى بنجوم فرائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بين نيرانها فهب المملوك وأخمد منها ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جلست بشمعة موقودة * لا طالع الاسفار للتسبيح
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * في الكتب صرت مطالعا في الروح

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمده الله برحمته وكان بين يديه شمعة تتم مجالسي بالايناس وتغني بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت الريح تلعب بلهبها وتختلف على شعبها فطورا تقيمه فتصير انمله وطورا تميله فيستحيل سلسله وتارة تجوفه فتبقي مدهنة وأخرى تجعله ذا ورقات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيعود منديلا ومرّة تلفه على رأسها فيستدير اكليلا ولقد تأمّلتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلى وقد تها قد العسال و بها يضرب المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود فى احراق نفسها بالنار وهى شبيهة بالعاشق فى انهمال الدموع واستمرار السهر وشدّة الاصفرار وكل هذا تجدّد لها بعد فراق أخيها ودارها والموت من فراق الاخ والدار (وقال من أخرى) لها قد الفى القوام مشبها فى نحوله واصفراره حال المستهام وهى والقلم شيآن فى انهما اذا قطع رأسهما صحا بعد السقام ومن أعجب شأنها انها تحيى بفناء جسمها و بالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بأن لها خلقا كريما فى رعاية حقوق الاخوان وان بكاءها ليس الا لمفارقة أخيها الذى خرجت معه من بطن ونشأت معه فى مكان وكانت الريح تلعب بلهيها الذى الخادم فتسلطه اشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالا وربما سطع طورا كالجلنار فى تضاعف أوراقها وطورا كالاصابع فى انضمامها وافتراقها وآونة تأخذه فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزاوله ذلك الارتفاع (وقال ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمعة ما استمدتها فى روض الانس حتى نوّر ولا نما بدوحة المفاكهة حتى أزهر وأومى بنات تبلجها الى طرق الهداية وأشار ودل على نهج التبصر وكيف لا وهى علم فى رأسها نار كانما هى قلم استمد ما ألبق من ذهب أوصعدة الا أن سنانها ذهب تحيتها عموا صباحا تتألق فى فجرها وتمام بدرها فى أوائل شهرها قد جمعت من ماء دمعتها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن تأثيرها وعين تبصرها بين الاثر والعين ولبعضهم

مجدولة فى قدّها * تحلى لنا قد الاسل
كانما عمر الفتى * والنار فيها كالاجل

وقال ابن الانبارى

كأنّ الشموع وقد أبرزت * من النار فى كل رمح سنان
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

وذات قوام تحاكى الالف * لها فى دجا الليل دمع يكف
تموت اذا نكست رأسها * وتحيي سريعا اذا ما قطف

وقال غيره

ضاحكة باكية * خدامها جلاسها
هندية أنوارها * ان حزمنها راسها
كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

ومما قيل في شمعة الجلاس

وشمعة كلجين نشرها درر * أبدت شعاعا يحاكي لونه الذهب
كأنها معصم من غادة وله * كف تربرب بالحنا ومختضب
قبلتها حين حاكت كف من سلبت * قلبي وعقلي وهذا بعض ما يجب

ومن أخرى للقاضي فخر الدين بن عبد الظاهر في حسين ماشق زنجي الدجا عن ترائبه جيبا ونشر الظلام ضفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة نشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجا سواد جفنه الكحيل وسترت ذوائبه في معصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا انها في صفرة وجه جميل * ما قيل في وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي حجلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه
أو عاشق اجرى الدموع بحرقة * من حرنار تحتويه ضلوعه

وألطف منه قوله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبهجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعدلنا * برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

انا في مقام الناصر السلطان لا * أشكو الى محبوب قلبي ما بي
فاصبر كصبري في المقام لانني * متجلد والنار تحت ثيابي

وقال

وقال ابن تميم مضمنا فيه

يقول لنا الفانوس لما بدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي لكنني استتر

وله فيه أيضا

أبدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

وقال ابن الخيمي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ملتهب الحشا
أضحى كما حكم الهوى واهيبه * ذا أضلع ما فوقها الا الغشا

وقال آخر

وكأنما الفانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضالعه ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده

وقال الوجيه المناوي

كأنما الليل وفانوسنا * يجلو دجى الظلمة للحس
لجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطني حسنا كما رق ظاهري * وناجيت فتيانا من الشرب أكؤسا
اذا نهضوا كنت الرفيق لهم اذا * وان جلسوا أمسيت في الوسط جلاسا

وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلالا ونارا في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يجن عليه الليل وهو مسلسل

غيره

وقنديل كأن الضوء منه * سنا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان افعى * فشمر ذيله فرقا وولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
فكأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

ماقيل فى السراج قال ابن الرومى

وحيــــة فى رأسها درة * تسبح فى بحر قصير المدى
ان تعدت كان العمى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تميم فى سراج يوقد من سراج آخر

اعلمتمو ياقوم ان سراجنا * امسى وفيه فضيلة لاتكتم
يأتى اليه أخوه حاسر رأسه * فيعيده فى الحال وهو معمم

(حكى) أن الوزير أبا بكر الشهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام فى مجلس فمال على السراج فاطفأ فاعتذر عن ذلك فى الحال بقوله

ياأهل ذا المجلس السامى سرادقه * ماملت لكننى مالت بى الراح
فان أكن مطفئا مصباح أنسكمو * فكل من فيكمو للبيت مصباح

وكتب ابن أبى الخصال الى بعض أصحابه عذرا اليك أعزك الله فانى خططت والنوم منازل والسهر مزايل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج فطورا تبديه سنانا وطورا تحركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه وتقيمه ابرة لهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلفه نجما وتمده رجما وتسل روحه من ذباله وتعيده الى حباله وربما نصبته اذن جواد ومسحته حتف جراد ومشقته خاطف برق ودق وكتمت سناه قنديله ولفت على اعطافه منديله فلاحظ منه للعين ولاهدية فى الطرس لليدين (وما أحسن قوله القاضى الفاضل معتذرا عن كتاب كتبه لبعض أصحابه ليلا) كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السلاين وضاق صدر الورقه فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على البيمارستان و يقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق فى مجلس أنس عند بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقضى حاجته فقام السراج الوراق بين يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ماعادتى ان أبول على السراج (قلت والسراج الوراق كان لهجا بذكر اسمه ولقبه وصناعته فى غالب شعره ومناداماته وكان لقبه قابلا للتنكيب معينا له على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب غالب شعرك وله فى ذلك اشعار لطيفه يطول شرحها هنا ولكن لا بأس بايراد نبذة من محاضراته (يحكى) انه أرسل غلامه يشترى له زيتا طيبا ليأكل به لفتا

فلما

فلما أحضره وصبه على اللفت وجده زيتا حارفانكر على الغلام فذهب به الى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال ياسيدى مالى ذنب لانه قال اعطنى زيتا للسراج (وحكى عنه أيضا) انه دعى الى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض الظرفاء ما كان حالك ياسراج فقال ماحال سراج بين ألف شعل ومثل ذلك ما اتفق للقاضى فخر الدين بن مكانس مع صاحبه سراج الدين القوصى السكندرى فانه كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتاه القاضى فخر الدين ليعوده فقال له ماحالك ياسراج فقال ماحال سراج فيه سبع فتائل والله أعلم

(الباب السادس عشر فى وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلتحق بذلك من ذكر ليالى الصفاء وطرف من الخلاعة)

ما قيل فى المجالس لبعضهم

ومجلس واق من واش يكدرة * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الريحان نمام

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

أطربنا العود الى أن غدا * مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه

صفى الدين الحلى

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضىء كانه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس منى * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لاعيننا وللشم البخور

القاضى فخر الدين بن مكانس

أنظر لمجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغد النرجس وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج وفرط تلهب * وجوى يزيد وعبرة تتدفق

وقال الحماني

في مجلس جعل السرور جناحه * ظلا لنا من طارق الحدثان
لا تسمع الآذان من جنباته * الا ترنم السن العيدان
أو صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاء راووق وضحك قناني

الشيخ برهان الدين القيراطي

حبذا مجلس انس * ضمنا بعض شتات
مجلس يرقص فيه * طربا قاضي القضاة

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه * وجلت بصائرنا وجوه سروره
فكأنه فلك السما وكؤوسه * كشموسه وسقاته كبدوره

وقال ابن عين البصل

والراح في راح الحبيب يديرها * في فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاتنا تحكي البدور وراحنا * تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودننا * وكاساتنا في الروض تملى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء * وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

وتلطف من قال

ولما ان خلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف موزرين
قضينا الحج ضما واستلاما * ولم نشعر بما في المشعرين

وقال الشريف الرضي

بتنا حبيبين فى ثوبى هدى وتقى * يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم فى داجٍ من الظلم

وقال العفيف التلمسانى

وبى ليلة قد طرت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتى
فما كان أحسن من مجلسى * ولا كان ارفع من همتى
بشمس الضحاء وبدر الدجا * على يمنتى وعلى يسرتى
وبت وعن خبرى لاتسل * بذاك الذى وبتلك التى

وقال الفاضل

بتنا على حال يسوء العدى * وربما لا يمكننا الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وقال آخر

قلت وقد عانقته * عندى من الصبح فلق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انفلق

وتلطف من قال

لم أدر والليلة الغراء تجمعنا * ونفحة الروض بالازهار تاتينا
أنغمة العود أم ادنان صحبتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا

وتلطف الصلاح الصفدى فى هذا المعنى

اقول له قد رق عيشى والصبا * وخمرى وكاساتى وصوت الذى غنى
فقال الذى اهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت فى المعنى

وقال آخر

عندى رشيق القوام يسبى * بغنج لحظ ولين قدّ
اشرب من ريقه مداما * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثمى * آس عذار وورد خد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غور له ونجد
وسادة جمعوا المعالى * ما بين اكرومة ومجد
لم يبد منهم قبيح قول * ولا تجاف ولا تعدّى
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض ود بغير حقد

ينشده ذا بديع نظم * بحسن لفظ من غير رد
وذاك يحكى من كل فن * مابين هزل وبين جد
وعندنا مطرب أديب * يعلو على رتبة ابن عبد
وفيه معشوقة التثنى * لينة العطف ذات نهد
تبسم عن لؤلؤ ثمين * منظومه لم يكن بعقد
بفرعها والجبين أضحت * تضل عشاقها وتهدى
لى نشوة كلما تغنت * تطرد لى الهم أى طرد
ونحن فى مجلس أنيق * بين غصون تميس ملد
مياهه فيه جارسات * كدمع صب بكى لصد
وروضة مالها نظير * من عنبر عرفها وند
بها طيور مغردات * مابين بان وبين رند
يعيد هذا بحسن صوت * وطيب لحن ماذاك يبدى
فمن رآنا يقول عنا * باننا فى جنان خلد
ومثل هذا يطيب عندى * أبيع بالغى فيه رشدى
ولا أبالى بقول واش * يروم نصحى يريد زهدى
ومن سرورى وفرط عجبى * أحسب ان المليك عبدى
وأن قيسا مجنون ليلى * وكل أهل الغرام جندى

وقال الشيخ بدر الدين البشتكى

حضرت ومن أهوى فلله يومنا * لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
وقبلته ثم ارتشفت رضابه * فيا لك غصنا قد ضممت وريقا

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مرحلو والجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى * وحماه وسقاه ورعا

وقال أيضا

زار الحبيب بليلة * ووشاته لم تشعر
فضممته ولثمته * وفعلت مالم يذكر

وقال البدر الدماميني

فى ليلة البدر أتى * حتى فقرت مقلتى
وقال لى يا بدر نم * فقلت هذى ليلتى

وقال الحاجرى

ولم انسه كالبدر ليلة زارنى * يميل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبى

عجبت لليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطا وأعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا * ولو ميز منا بعضنا ما تميزا

وتلطف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس فى التلاقى
قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصرى

يا ليلة قد تقضت فى هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين بها السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنقى * ولا سمعت بليل كله سحر

وقال العثمانى

أفدى الذى زارنى والليل معتكر * والافق مما اكتسى من عرفه عطر
فلم نزل نتجارى فى العتاب معا * أشكو اليه جفاه وهو يعتذر
ناديت يا ليل دم ليلا بلا سحر * فقال ليلك هذا كله سحر

وقال آخر

يا ليلة واصل فيها الحبيب * برغم واشينا وغيظ الرقيب
فبت والمعشوق فى مضجعى * قرير عين لوصال الحبيب

أشكو اليه بعض ترنحه * وألثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة * اذ أقبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفي

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها بأخيه
أحييتها وأمتها عن حاسد * ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانقي حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا * متعرضا لقوامه يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي * ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره و بخده * هذا أقبله وذا أجنيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليلة جاد الزمان بها * فعادلت كل ما أفنيت من عمري
بات الحبيب نديمي في دجنتها * الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا أرعى في محاسنها * طرفي وسمعي اذ بودرت بالسحر
فلم يكن عيبها الا تقاصرها * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها طالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر * أحسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليلة زيد حكم الوصل فيك له * ما طول الهجر من أيامه الاخر
أو ليت نجمك لم تقفل ركائبه * أو ليت صبحك لم يقدم من السفر
أو ليت لم يصف فيك الشرق من كدر * فذلك الصفو عندي غاية الكدر
أو ليت كلا من الشرقين ما ابتسما * أو ليت كلا من الفجرين لم يطر
أو ليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي * فزدت فيك سواد القلب والبصر
أو ليت ألقى حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أو ليتني كنت سائله مساعدة * فكان يخبر بالتكحيل والشعر
أو ليت جملة عمري لو غدا ثمنا * في البعض منها ومن للعمي بالعور

كأنما

كأنها حين وافت قد أجنبها * فانشق فى الشرق منها الثوب عن دبر

وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأشغلنى الميعاد بالنظر
وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وثم ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
فقمت أفرش خدى فى التراب له * ذلا وأسحب أذيالى على الاثر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلتها ليلة قدر
أشرقت عن نور كاس * وسنا وجه وثغر

وقال الصفدى

لما أتى زائرى وهنا مع السحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمرى
وبات يجلو لطرفى حسن طلعته * وأين منها محيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجنته * وردا سقاه بماء الدل والخفر
وكلما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت فى ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يادجا * قم فاستتر لفرعه أوفالنجا

غيره

ياليل ان الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك
فقم واعش الصباح انى * دخلت ياليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * فجادت ببدرى وهى مشرقة البدر

سمیری بها غصن من البان مائد * برنحه سكر الشبيبة لا الخمر
أشاهد فيها طلعة القمر الذى * تبسم عن طلع وان شئت عن در
وأنظم سهما لاح لى نظم ثغره * قصائد من شعر وان شئت من سحر
لقد أعربت عيناه عن سحر بابل * وان كان مبنى الجفون على الكسر
وأشهد حقا أن فوق جبينه * لآيات حسن هنّ من سورة الفجر
ونحن بقصر أشرقت شرفاته * على روضة تفتر عن يانع الزهر
همت فى ذراها أدمع الطل والندى * وبات بها زهر الربا باسم الثغر
يضوع أريج المسك منها اذا انثنت * مدبجة الارجاء من بلل القطر
وبات بها شادى الهزار مرددا * أفانين تغريد على فنن نضر
وقد عبقت من ذلك الجو نفحة * معطرة الانفاس طيبة النشر
أليلتنا ان لم تكونى عبارة * وحقك عن عمر فدتك بالعمر
أمنت بها اتيان واش وحاسد * فما من رقيب غير أنجمها الزهر
ضممت الى صدرى الحبيب معانقا * وهل لك يا قلبى محل سوى صدرى
فيا ليلة أحييت فؤادى بقربه * فاحييتها سكرا الى مطلع الفجر
ولما رأيت الروح فيها مسامرى * تيقنت حقا أنها ليلة القدر

وقال البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خلت * وما خالط الصفو فيها كدر
أتت بغتة وانقضت سرعة * وما قصرت مع ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
وقلت وقد كاد قلبى يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أيا قلب تعرف من قد أتاك * ويا عين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عد راجعا * فقد حل فى الارض عندى القمر
ويا ليتنى هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر
فكانت كما اشتهى ليلة * وطال الحديث وطال السهر
خلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس الثغر مغتبقى * فيها فذاك سواد القلب والحدق

سمحت لى برشا أدنى الوشاة به * جبينه والشذا من نشره العبق
فى روضة كلما ماست معاطفه * فيها تسترت الاغصان بالورق
وبات يطفئ بالعذب المبرد من * لماه ما أضرمت خداه من حرقى
وبات حاوى بدر التم اذ بيدى * طوقت أسود ذاك الشعر فى عنقى
وماس فانثنت الاغصان تأمل أن * تحكى معاطفه لينا فلم تطق
وجاء يسعى بها حمراء قابلها * بوجهه فبدت شمسان فى أفق
وقال دونكها ان شئت من قدحى * ومن لمى شفتى اللعساء أو حدقى
كل مدام وان شكلتها شفتى * وهذه الكاس فاختر ما تشا وذق
فيالها ليلة قضيتها عجبا * الشمس مغتبق والبدر مغتبق

ابن سناء الملك

أتى الى وأهوى خده لفمى * فقمت أقطف منه وردة الخجل
والجو قد مد سترا من سحائبه * لما توهم ان الشهب كالمقل
قمنا ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
والعين تسحب ذيلا من مدامعها * والقلب يسحب أذيالا من الوجل
أكاف العين مع على بغرتها * وطئا على البيض أو جملا على الاسل
حتى وصلنا الى ميقات مأمنه * ياصاحبى فلو أبصرتما عملى
أواصل اللثم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعنى من لفظ منطقه * أرق من كلمى فيه ومن غزلى
ونلت ما نلت مما لم أهم به * ولا ترقت اليه همة الامل
لم أسحب الذيل كى أمحو مواطئه * لكننى قمت أمحو الخطو بالقبل
ياليلة قد تولت وهى قائلة * لا تنظمنى مع أيامك الاول

ابن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بها ليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فأحنيت قامته بالعناق * وذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهت فى غور خصر له * وأشرفت فى نجد ذاك الكفل
وأذنت حين تجلى الصباح * بحى على خير هذا العمل
وها أثر المسك فى راحتى * وهذا فى فيه طعم العسل

صفى الدين الحلى

لم أنس ليلة زارنى ورقيبه * يبدى الرضا وهو المغيظ المحنق
أمسى يعاطينى المدام وبيننا * عتب أرق من النسيم وأروق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدى والمرفق
عانقته وضممته فكأنه * من ساعدى مطوق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه * ان الصباح هو العدو الازرق
فهناك أومى للوداع مقبلا * كفى وهى بذيله تتعلق
يا من يقبل للوداع أناملى * انى الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذ نادمته فى ليلة * عدل الزمان بمثلها لم يعنن
والراح تنزل فى الكؤوس كأنها * لفظ تلجلج فى لسان الالكن
حتى اذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه ما لم يسكن
عاجلته حذرا عليه من الردى * بمجل الجفون الى حفاظ الاعين
وضممته من غير موضع ريبة * وأطعت فيه تعففى وتدينى
نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك فى الخلاعة

يا ليلة مرت لنا حلوة * رتبها الشيخ أبو مره
بالغصن بالبدر بشمس الضحى * بالريم بالدرى بالدره
بالشمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
زار على خوف وفى ستره * حتى رأينا وجهه جهره
وافى الى عندى فى حاجة * وزارنى فى ساعة العسره
ولم يزل خدى على خده * من أول الليل الى بكره
فى سكرة تتبعها صحوة * وصحوة تتبعها سكره
أضعف اللثم ولكننى * أبليل الصدغين بالطره
مرعى ومرعى لى فى وجهه * أما رأيت الماء والخضره
لله ما أكسل أجفانه * وعند قتل الناس ما أقره
فمن فؤادى لم يدع حبة * ومن رقادى لم يدع ذره

ولم

ولم ينم طرفى فى ليلتى * كأننى أسهر بالاجره
ولم أقصر دون نيل المنى * لاننى ما كنت فى سخره
ياأيها اللوّام انى امرؤ * أقلع الا هذه المرّه
ترون مثلى وتلومونني * والله ماأنصفتم العشره
فأخت من يعذلنى قحبة * وأمّ من يعذرنى حرّه
ياليلة طابت أحاديثها * نأيت عنى فى الكره
فقل لمن غاب عن ليلتى * تعسا أحسنت ياعرّه
وان تخف من عتبه قل له * لاأوحش الله من الحضره

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابليس أتى * بحيلة منتدبه
فقال ماقولك فى * حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا * خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبه
فقلت لا قال ولا * أمرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا * آلة لهو مطربه
فقلت لا قال اذا * ماأنت الا حطبه

قال صفى الدين الحلى معارضا له

وليلة طال سهادى بها * فزارنى ابليس عند الرقاد
فقال هل لك فى شقفة * كيسة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفى قهوة * عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب * اذا شدا يطرب صم الجماد
قلت نعم قال وفى طفلة * فى وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفى شادن * قد كحلت أجفانه بالسهاد
قلت نعم قال فنم آمنا * يا كعبة اللهو وركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمح الدهر لى بها * فمالى عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج وماكل * وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لى بالعمر واجتمعت * سبع فما أنا فى اللذات مغبون
قصر وقدر وقواد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

ابن التعاويذى

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة * فبادر فلا التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

السراج الوراق

عندى فديتك راآت ثمانية * أنفى بها الهم ان وافى وان وردا
راح وريح وريحان وريق رشا * ورفرف ورياض ناعم وردا

وقال غيره

اذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعا فانى فى اللذات سلطان
خمر وخود وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالى طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفى * ظفرت بمفرد يأتى بجمع

(الباب السابع عشر فى الزهريات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص والانفراد)

ماقيل فى المنثور ويسمى الخيرى أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبى فانه زكى الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها الابيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الحمرى والبنفسجى والاكحل والملمع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بالنهار مادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لروايح القرنفل أوماء القرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة

الرائحة باقى النهار الى وقت المغيب و يقال ان من دهن باطن رجله بدهنه فانه يجد الدهن فى الحال على ضلعته وان من دهن مقعدته بدهنه سكن سعاله قال بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر السحاب به بدائع وشيه * ببكائه فتضاحك المنثور

وقال غيره

لما رأيت المنثور منتثرا * ظللت مما رأيت مبهوتا
كانما نشرب المدام على * أرض بها تنبت اليواقيتا

وقال آخر

احبب بروض كلما هزه * ريح الصبا أبدى نسيما عجيب
كانما صفرة خيريه * لون محب قد جفاه الحبيب

وقال عرقلة الدمشقى بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منثور

قد أقبل المنثور يا سيدى * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقى الدين بن حجة يستدعى شتل منثور وقد وعد به ومطل

زهر الرياض ذوى من طول مطلكمو * لانه من نداكم غير ممطور
والبعد قد جهز المنظوم ممتدحا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقال فسح الله فى أجله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير و بينه
تلوّن منه ثم مدّ أصابعا * الى وجهه عمدا وخضرة عينه

وله فى المنثور والورد

صافح منثور الربا وردة * فلامه القمرى فى الايكه
قالت ورود الروض فى غيضة * هل جاز فى أصبعه شوكه

وقال فى المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدّها * لعرض خدّ الورد من بعد القبل
هزله زنبقنا عواليا * فالراية البيضا عليه لم تزل

ابن تميم

خاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ما ألقاه فى حجر الغضى * الا الدعا باصابع المنثور

وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم أنس قول الورد لاتركنوا الى * معاهدة المنثور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين

وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الـ ـمزور قال وقوله لايدفع
فتح عيونك فى سوادى انتى * عندى قبالة كل عين أصبع

وقال

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلوّن من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأومى الى وجهى

وقال

مذ قيل للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلوّن المنثور

وقال

لما ادّعى المنثور أن الورد لا * يأتى وأن يصلى بنار سعير
ودّت ثغور الاقحوان لوانها * كادت تعض أصابع المنثور

وما أحسن قول الامير شهاب الدين الحاجبى وان لم يكن مما نحن فيه

ولقد نثرت مدامعى ودمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لاتعجبوا لتلوّن فى أدمعى * لابدع أن يتلوّن المنثور

ماقيل فى النرجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من أوّل السنة الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والنرجس غذاء للعقل وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس التى لم تفتح فى ماء البقم حتى تتفتح فيه ابدل من بياض أوراقه حمرة شديدة و بقيت على حالها

حالها ومن أراد ان يكون النرجس فى غير أوانه فليحرق السداب مع شئ من قشور الجوز على منابت أصله فانه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان مغرما بحب النرجس و يقول هو ياقوت أصفر من در أبيض على زمرد أخضر وقال انى لاستحى ان أباضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيراذ رآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

الصفى الحلى فى النرجس والنمام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين نمام

ابن قرناص فى نرجس وأقاح

لو كنت اذ نادمت من أحببته * فى روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر أقاحها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال فى نرجس ومنثور

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وألطف منه قوله فى منثور ونرجس واقحوان

كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناظر نرجس * مع اقحوان وصفه لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * تدنو الى وثغر هذا يضحك

ابن الساعاتى فى شقائق واقحوان ونرجس

ولقد نزلت مع الحبيب بروضة * رتعت نواظرنا بها والانفس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأنّ ذا خدّ وذا ثغر يحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

ابن الشبلى البغدادى فى نرجس وورد

ونرجس قابل فى مجلس * ورداعلا فى نعته ناعت
فخدّ ذا يخجل من لحظ ذا * وطرف ذا فى وجه ذا باهت

أبو حفص المطوعي فيهما وأجاد

ألست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطري ورود
فتلك خدود ماعليهن أعين * وتلك عيون مالهن خدود

أمين الدين الجواباني في نرجس وبان

نفش غصن البان اذنابه * وماس وقت الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد * تعزى الى غصني قدود الرماح
فحدق النرجس يهزو به * وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف يحيا بالدعاوي القباح
فقال غصن البان من تيهه * ماهذه الاعين وقاح

ولما قدم علي بن سعيد المغربي المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة في بعض منتزهاتها وانتهوا الى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب

ياواطئ النرجس ماتستحي * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه علي بن سعيد

قابل جفونا بجفون ولا * تبتذل الارفع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوطا بالورد وقد قامت به شمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أماترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا * خدا لمشي فوقه النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن مافي الوجوه العيون * وأشبه شئ بها النرجس

وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

وقال ابن الرومي

أبصرت باقة نرجس * فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزمر * د أنبتت ذهبا وفضه

وقال غيره

ما عاينت عيناى فى مجلس * أحسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أوذهب افرغ فى فضه

عرقلة الدمشقى

ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كان مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من خد

وقال آخر

واغيد أهدى لنا نرجسا * فبت بالنرجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة * عليه ان يذبل أو ييبسا

القيراطى فى مليح مغنى حيا بغصن وورد ونرجس

لما تحجبت عن طرفى وأرقنى * بعدى ولم تحظ عينى منك بالنظر
أرسلت مشبهها من نرجس عطر * كيما أراك باحداق من الزهر

ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بنرجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزيارة أرسلت * تشبيه ناظرها الى وقدها

القيراطى فى مليح مغنى

بروحى من ابدى المحاسن روضة * وغنى فما أحلاه من رشأ غنى
وأهدى لنا غصنا وورداونرجسا * ولم يهد الا القد والخد والغصنا

لمجير الدين بن تميم

انى لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
ما زاره أيام نرجسه فتى * الا واجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا * كانه ناظر من عين مبهوت
كاذرع الغيد فى خضر البرودجات * على أناملها صفر اليواقيت

وقال فى مليح حيا بنرجس

وشادن أهيف حيانبرجسة * كأنها اذبدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب

أبو العلاء السروى

حيّ الربيع فقد حيا بباكور * من نرجس بهاء الحسن مذكور
كانما جفنه بالغنج منفتحا * كاس من الدر فى منديل كافور

غيره

وريحانة تحيي النفوس بريحها * لها أعين مفتوحة لم تسهد
باحداق عقيان وأجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد

وقال عبد الرحمن بن الجنان

ونرجس قائم على قضب * شخص ألحاظه لغير عجب
كمعصم من زبرجد حملت * كفا من الدر فيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلحظنا * الحاظ ذى فرح بالعتب مسرور
كانّ أحداقه فى حسن صورتها * مداهن التبر فى أوراق كافور
كأن طل الندى فيه لمبصره * دمع ترقرق من أجفان مهجور

وقال آخر

ريحانة طلعت من حسنها فحكت * فى حسنها مقلة ترنو الى ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حول ناظرها * دمع ترقرق من أجفان منتحب

غيره

مداهن عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتثار الطل فى جنباتها * تناثر دمع فوق خدّ مورد

ابن المعتز

عيون لجين فوقها حدق صفر * يزينها من فوقها عمد خضر
كان انحدار الطل فى جنباتها * دموع محب قد أضر به الهجر
اذا مسها الريح مالت كانها * كثيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون

غصون زبرجد حملت عيونا * مخالفة لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدا تراه * وبعض مطرق شبه الحزين

وقال آخر

قضيب زبرجد يعلو عليه * عيون لم تذق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقيبا * فنكست الرؤس على الرياض

عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محدقة * لم تكتحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض

وقال آخر

ترى النرجس الروضي ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب * باحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق

غيره

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع المحدق الشاكي
أبكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكي

غيره

وجفون مبيضة الآماق * في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق

وقال آخر

تأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من لجين ناظرات * على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن محارب وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحدقها صفر
اذا شمها المشتاق خال نسيمها * سحيقا من الكافور شيب به الخمر

وقال عبد الله بن رغش

وكأنّ نرجسه المضاعف خائض * فى الماء انف ثيابه فى رأسه

أيدمر المحيوى

كأنّ نرجسها والريح تنفحه * من فوق أعمدة قضبانها دمج
وصائف رقصت فى عرس سيدها * وقت الزفاف وفى هاماتها سرج

وقال آخر

بكين فاضحكن الثرى عن زخارف * من الروض عنهن الثرى متأهل
تلقحها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهنّ حوامل

وقال ابن الرومى فى تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبى * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقال أحمد بن يونس

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل * لخلوده لو أنّ حيا خالد
وخليفة ان غاب ناب بنفحه * وبنفعه عنه مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفرّ لونا منهما * وافطن فما يصفرّ الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدى

أبحت النرجس البادى ودّى * ومالى باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق وانى * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن على بن الرشيد قال كنا بين يدى الواثق وقد اصطبح فناوله خادم بهيج نرجسا وورد افى أول ما اجتمعا فاستحسنه وشرب عليه رطلا ثم قال

حياك بالنرجس والورد * معتدل القامة والقد

فألهبت عيناه نار الجوى * وزادني وجدا على وجدي
ان سئل البذل ثنى عطفه * وأسبل الدمع على الخد
فربما تجنيه ألحاظه * لا يعرف الوصل من الصد
مولاي يشكو الظلم من عبده * فانصفوا المولى من العبد

وقال أبو العلاء السروري يذم النرجس

انظر الى مجلس تبدت * صبحا العينيك منه طاقه
واكتب أسامي مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه
وأي جنس لعين صب * من يرقان يحل ماقه
كروثة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندي امرأة كأنها باقة النرجس فمالت نفس الرجل اليها وسألها ان تخطبها له ففعلت فلما زفت اليه وكشف عن قناعها وجدها عجوزا صفراء الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتيني وغررتيني فقالت له ما كذبتك ولكنك رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

(ما قيل في الورد)

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا الثياب المورّدة ويفرش الفرش المورّدة ويورد جميع الآلات ورفع الى المأمون ان حائكا يعمل سنته كلها الا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار

فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال ينشد

فان يبقني ربي الى الورد أصطبح * وان مت والهفي على الورد والخمر

سألت اله العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الحشر

فقال المأمون لقد نظر هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على مروءته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم و يقال ان كسرى مرّ بوردة ساقطة فتناولها بيده وقال أضاع الله من اضاعك وفي ذلك يقول علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لاعذب الله الا من يعذبه * بجمع بارد أو صاحب نكد

وقال جحظه

أعزز علي بان يشمك ساقط * أوان تراك نواظر البخلاء

وجلس روح بن حاتم أمير أفريقية يوما في منظرة له ومعه محظية من جواريه فدخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره فاخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأ له القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أحمر وأبيض فلوّنه له أيضا فأمر أن يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل أربعة من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب فيكمل ذكاؤها الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباهج) من أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجه الاحراق الى الشجر في أي وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام وردا غضا والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها في الفلاحة الرومية ان يؤخذ زر ورد لم يفتح فيملأ جرة جديدة و يطين رأسها تطيينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص) انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد واذا بخر الورد الاحمر بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نشوان المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عدّ ورق وردة منه فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها كانت كأنها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لي

بعض

بعض أصحابي انه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شئ من الآخر وأخبرت ان بحلب وردا أحد الوجهين أحمر والآخر أصفر وأما الازرق فقال الشيخ على الغزولى الشهير بالبقاى فى كتابه مطالع البدور فى منازل السرور عن بعض أصحابه ان رجلا أخبره انه رأى أكارا يجرى الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر من الاسود أنه احتيل عليه كذلك وذكر ابن قتيبة ان بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذكر ابن منقذ لما عاد من المغرب وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين ان فى مراكش وردا كل وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمى

زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عان
وما اجتمعت هموم قاتلات * مع الصهباء يوما فى مكان

وتلطف من قال

كتب الورد الينا * فى قراطيس الخدود
يا بنى اللهو صلونى * قد دنا وقت ورودى

غيره

قد أقبل الورد والبهار * واعتدل الليل والنهار
فداوم القطف واغتنمه * فانما الورد مستعار

وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه
فاذا مضت أيامه * ورد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له * من لم يخنك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد فى أيام دولته * فالورد ضيف مليح فى زيارته
يأتى فيدعو الى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب نفحته
خمسين يوما توافى والنفوس الى * رؤياه شيقة فى طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه * فانك لم يحزنك الا فناؤه

وودعه بالتقبيل واللثم والبكا * وداع حبيب بعد حول لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب * فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعو للورود على * عذراء صافية فى لونها صهب
ترى مداهن ياقوت على قضب * من الزبرجد فى أوساطها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو مرتعب

محمد بن عبد الله بن طاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يحيط بها * زمرد وسطها نقش من الذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداعى الشوق يؤمنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب

غيره

كم وردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وقال آخر

دوح ورد يميس فيه غصون * فتحاكى مهفهفات القدود
زهرها فرق ما تفتح منها * كشفاه ضمت للثم خدود

ابن تميم فى مليح أهدى له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال آخر فيه

ألست ترى حسن الزمان وما يبدى * وحسن انتثار الطل فى ورق الور[د]
كأن حباب الماء فى جنباته * تناثر دمع جال فى صفحة الخد

غيره

نجوم فى ذرى الاغصان تزهر * كأن نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد * ترقرق فوقه دمع تحدر
كأن الطل يظهر فى نداه * على جنباتها درر وجوهر

وابدع

وأبدع الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب تذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ماسالت يجفف

وقال آخر

أماترى الورد قد باح الربيع به * من بعدما مرحول وهو أضمار
وكان في خلع خضر وقد خلعت * بلاعرى قفلت عنه وأزرار

ابن المعتز في ورد أحمر وأبيض

أتاك الورد محبوبا مصونا * كمعشوق تكنفه الصدود
كأن بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود

وأبدع ماسمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

ان للروح في دمشق لمأوى * ذا قرار وذا معين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بأزرارها صبابة عروه

وقال آخر

كأنما الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه
حمرة خديه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لأبي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بضعفة * كأنما قطفت من خده بهديها
حيابها فاعادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها

ابن حجاج فيه

جني من البستان لي وردة * أحسن من انجازه وعدي
وقال والحمرة في كاسها * بكفه أزكى من الند
اشرب هنيأ لك ياعاشقي * ريقي من كفي على خدي

في مليح أهدى وردا قبل أوانه

أهدى الى الحبيب وردا * والورد قد حان مشتهاه
فقلت للحاضرين هذا * لاشك من خده جناه

علم الدولة مقرن بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معللي * ورداولم يك وقته
فسألته عنه فقا * ل من الخدود قطفته
قبلته فكأنني * فى خده قبلته

وأبو طاهر الرفا

ناولتني وردة مضاعفة * حمراء من حسن خلقة البارى
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

غيره

وورد جنى أحمر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته فى كفه اذ بدا به * صوانى عقيق قمعت بزبرجد

أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى وأجاد

ودونك ياسيدى وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

القاضى زين الدين بن أبى العجمى فى مليح نثر من أكمامه وردا

وافى وفى كميه وردأحمر * حيابه مذ لاف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطومه * وجنيت غض الورد من أكمامه

بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى فى مليح تركى يطلب وردا

ماس وقد غطى بأكمامه * خديه خوفا من عيون الانام
فقلت ما ألطف غصن النقى * وأحسن الورد الجنى فى الكمام

فى مليح نثر محبه على خديه وردا

رام ظبى الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك
عندك الورد مربى * قال قانى قات خدك

قانى بلسان الترك أين وبه حسنت التورية غيره

رميت خدود من أهوى بورد * حكى لونا وريحا وجنتيه
فقال أتيت فى رمى عجيبا * شبيه الشئ منجذب اليه

فى مليح رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجها غدا * بحسنه بعدمنى عقلى
فقلت اذ رش به خده * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدرا غدا الحسن على خدّ
فقلت اذ رش به وجهه * قد رجع الماء الى الورد

وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال آخر فيه

لله أسود ورديات يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كأنها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصناف الدنانير

السرى الرفاء في الابيض

بدا أبيض الورد الجنى كانما * تبسم للناشى بمسك وكافور
كان اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برادة تبر في مداهن بلور

وقال آخر فيه

يا حسنها من وردة * بيضاء جاءت بالعجب
كجام بلوريه * قراضة من الذهب

وحضر أمية بن أبي الصلت مجالس بعض الرؤساء وبين يديه أطباق فيها ورد أحمر وأبيض وأمره بوصفها فقال

كانما الورد الذى نشره * يعبق من طيب معاليكا
دماء أعدائك مسفوكة * قد قابلت بيض أياديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أحمر وأبيض فقال

اهدت الى التى نفسى الفداء لها * الورد نوعين مجموعين في طبق
كان أبيضه من فوق أحمره * كواكب أشرقت في حمرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) دخلت يوما على الرشيد وبين يديه ورد أحمر وأبيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة الجمال حاذقة ماهرة أديبة لبيبة وكان قد شغف بحبها فقال لى يا اسحاق قل في هذا الورد شيأ فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشدت

كانه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فأجابته الجارية من وراء الستارة

كانه لون خدى حين تدفعنى * يد الرشيد لشئ يوجب الغسلا

فقال لى قم يا اسحاق فقد شوقتنى هذه الفاجرة الى ما قالت فقلت والله لا قمت الا بجائزة فأجازنى جائزة سنية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق أيضا دخلت على المأمون يوما فى زمن الورد فقال يا اسحاق هل قلت فى الورد شيأ فقلت أقول بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتى فى ذلك الوقت بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلتى ساهرا متفكرا فلم يفتح لى بشئ فلما أصبحت غدوت أريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه سبع وردات فى صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسألته ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لى شئ قبل الدخول على المأمون فامتنع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابنى ودفعت له سبع دنانير وأحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على وجهى أقصد الازقة لعل ان أسمع شيأ من أحد وينبعث خاطرى ولو ببيت واحد فبينما أنا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه * أزهى وأبهى والصبوح يطيب

ما الورد أحسن من تورد خده * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكانه * ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتى ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما أقبل سألته ان يمليها على فابى وقال ان أردت فاعطنى بكل بيت عشرة دنانير فدفعت له ذلك واستمليتها منه ثم غدوت ودخلت أنا وغلام الفضل واذا المأمون يشرب من وراء الستارة فلما جسست العود قال لجواريه امسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الابيات فسمعت الشهيق والنخير من وراء الستارة وأخرج لى بدرة وهى عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فاخرج الى بدرة أخرى فاعدتها الثالثة فاخرج الى بدرة ثالثة ثم أخذت فى غير ذلك الشعر فخرج الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت علينا الدمنا على البدرة فى كل مرة ولو الى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبينى المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت فى زمن

الربيع

الربيع والورد فى دارى بنصيبين وقد أحضر من بستانى من الورد والياسمين شئ كثير وعملت على سبيل الولع دائرة من الورد يقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل على شاعران كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والآخر بالحسن ابن البرقعيدى فقلت لهما اعملا فى هاتين الدائرتين شيأ ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حسنها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها * فى حلة من شفق
كعاشق وحبه * تغامزا بالحدق
فاحمر ذا من خجل * واصفر ذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقنى المهذب الى ما لحته فى هذا المعنى وهو يقول

يا حسنها دائرة * من ياسمين كالحلى
الورد قد قابلها * فى حلة من خجل
كعاشق وحبه * تغامزا بالمقل
فاحمرّ ذا من خجل * واصفرّ ذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقهما فى سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال وأنشدنى بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

واستحسنهما وبالغ فى مدحهما فقلت له ليسا بشئ ثم أنشدته فى ذلك المجلس ارتجالا فقلت

مليك الورد وافى فى جيوش * لها بالسعد ألوية سنيه
فوافته الازاهر طائعات * لان الورد شوكته قويه

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى فى ثلاثة أبيات لمحمد بن العفيف وهى

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت بأجمعها لتغزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

فاردت الرجوع عن بيتى فمنعنى بعض الخاديم من ذلك وأشار باثباتهما الحسن

تركيبهما والطف انسجامهما فسلكت الادب وامتثلت مراسمه وقال في الورد الموجه ويسمى القحابي

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه
فظاهرها كلون الخد مني * وباطنها كلون الخد منه

وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة * خدي حبيب وخدي هائم عشقا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

أبو عقيل يهجو الورد الموجه

اذا الامني انسان سوء وقال لي * هجوت الاقاحي والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

قات بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه في التشبيه فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو أنه كان جعليا والجعليون لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعتري الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد عند شم رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل هذه النسبة الى الجعل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ في الزبل ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستقطاره تتسعر
ناشدتهم نفسي خذوه وانما * لا تعجلون لقبض روحي واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فاسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للكرك

(ومما قيل فى الياسمين) وهو فى اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج فى الفلاحة) اذا أردت ياسمينا أحمر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك مسحوق وضع عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعاهده فانه يزهر ياسمينا أحمر والاصفر بالزرنيخ واذا خلط ماؤه بالخمر أحدث قوة السكر واذا وضع فى الكتب لم يقربها سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها لمحوا زهرا من الزهر الغض
تناولها الجانى من الارض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الارض

وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضب منعمة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ما خلت من قبله سبحان خالقه * قضب الزبرجد أن يحملن كافورا

وقال أبو الحسن بن سكرة فى مليح فى يده غصن ياسمين

غصن بان أتى وفى راحتيه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومما قيل فى الياسمين الاصفر

وكم باكر الندمان نحوى * وضوء الصبح يلمع من بعيد
باطباق عليها ياسمين * كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمامى ملغزا فيه

يا من يحل اللغز من ساعته * كلمحة من طرفة العين
ما اسم اذا أنقصت من عده * فى الخط حرفا صار اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لى حقا بلا مين

اسمها سداسيا لطيفا به * مخافة يظهر للعين
لكنه يغدو ياسمينا اذا * أسقطت من أولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

أصبحت أذكر بالريحان رائحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل لى شطر اسمه ياس

فى النسرين قال بعضهم

كأنما النسرين لما بدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة كان فى * قيعانها شئ من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والورد زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومما قيل فى البنفسج

وهو بارد فى الصيف حار فى الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته بالمرزنجوش (قال صاحب المناهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص الظريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة فى السرعة فليأخذ السداب البستانى فى الشتاء يكون مقداره فى الكثرة والقلة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجفف حتى يزول التراب المتعلق بعروقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من أغصان التين المجففة شئ ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل بعد عشرين يوما (قال أبو العلاء عطا بن يعقوب يصفه من رسالة) سماوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مسحور كبقايا نقش فى بنان كاعب أو أثر حبر فى أصابع كاتب لازوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت كأوائل النار فى أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك فى حين لا * حر يرى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منغمس الاثواب فى اللازورد

قال أبو العتاهية

ولاز

ولازوردية باهت بزرقتها * فوق البياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن المعتز

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كانه وخفاف القضب تحمله * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى نضارته * وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كانّ أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف فى أطراف كبريت

لبعضهم

بنفسج يانع زكى * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عند ناظريه * آثار قرص بصحن خد

وقال آخر

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا فى حلة الاعجاب
لخدود عشاق غدت ملطومة * نظرت اليها أعين الاحباب

وقال منصور الهروى

يامهديا الى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بسرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الامور ينفسح

وقال يذمّه ويتشاءم به

يامهديا الى بنفسجا سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
مصحفته عاجلا فأذكرنى * بانّ عقد الحبيب ينفسخ

وقال ابن تميم فى تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد يلطم خدّه * ويقول وهو على البنفسج محنق
لاتقربوه وان تضوّع نشره * ما بينكم فهو العدوّ الازرق

وقال آخر

اجج الى الزهر لتحظى به * وارمى جمار اللهو متنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

ماقيل فى الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا * يطلب فى أهل العقول الغزاه
ثبت لقتالى حين دنا * طعنته فى صدره بالقناه

ابن ايبك

الزهر ألطف مايكو * ن اذا تكاثرت الهموم
تحنو على غصونه * ويرق لى فيه النسيم

ومما قيل فى زهر البان وهو الخلاف

تبسم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

وقال محمد بن عفيف التلمسانى

يارب خلاف غدا مقبلا * فشابه المسك اذا ما عبق
فارقنا لا كارها وصالنا * فاصفر من أشواقه واحترق
وخاف نقض الود ما بيننا * فلاح فى الاغصان قبل الورق

وتلطف ابن الصاحب

لمايل البان غناء رائق * يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا * فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تشتكى الحرا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو الى برا

(ومن الحكايات الغريبة والتشابيه البديعة) أن أبا جلنك الحلبى الشاعر المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيأ فرقع له عليها فاستحى أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استدعاه بعض الرؤساء الى التنزه فذهب به الى بستان مع جماعة من أهل الفضل والادب وجلسوا فى منظرة بديعة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه أن يأتى بشئ من تشبيه البان فى معنى لطيف لم يسبق الى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا انه للقاضى المذكور فتناول قطعة فحم وكتب فى حائط المنظرة يقول

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

فانظر

فانظر أيها المتأدب الى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع فى التشبيه واستطرد الى بلوغ غرضه من المبالغة فى هجو القاضى بألطف عبارة وأخفى اشارة فلله دره

وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلاف أم وردا القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن فى التثنى * قياس جهل بلا انتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقالت هذا * ماء خلاف للارتشاف
فعند ما أبصرته عينى * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضى القضاة صدر الدين بن الادمى

شبهت بالغصن حبى * فمال يبغى تلافى
وقال لى ملت لما * شبهتنى بخلافى

ومما قيل فى مليح جذب غصن بان لبعضهم

مليح قام يجذب غصن بان * فمال الغصن منعطفا عليه
وميل الغصن نحو أخيه طبع * وشبه الشئ منجذب اليه

ما قيل فى السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين لحن ولم يسمع بالضم الاجؤذر وقال أبو نواس

سقيا لارض اذا ماغت نهنى * بعد الهجوع بها ضرب النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

بعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل فى أعين النظار منظره
كانه أكؤس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا * ومالها غير نشر المسك من ريق

مصفرّة الوسط مبيض جوانبها * كانها عاشق فى حجر معشوق

وقال آخر

أحبب به من سوسن * مفضض مذهب
كأنه لما بدا * فوق ضعاف القضب
اقماع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يتطير منه اذ يقول

ياذا الذى أهدى لنا سوسنا * ما كنت فى اهدائه محسنا
أما تطيرت وقيت الردا * من اسمه السوّ فقد أحزنا
نصف اسمه سوء فقد ساءنى * ياليت انى لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عفى عنه

لم يكفك الهجر فاهديت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنه
أوّلها سوّ وباقى اسمها * يخبر أن السوّ يبقى سنه

ومما قيل فى الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

خليلى ماس الآس يعبق نشره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

وغادة أهدت الى الفها * قضيب آس زاد فى ظرفها
كأن خضرة أوراقه * بقية الحناء على كفها

وقال المشهدى

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعما من آس
فكانما يحكيك فى حركاته * وكانما يحكيك فى الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وان طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحببته * فرجوت منه الآس من هجرانه
وتفاءلت روحى بانّ وداده * كالآس يبقى فى اختلاف زمانه

يقبل الارض حينه ثم يمضى * والى الآس نلتجى كل حين
انما الآس للوصال أساس * وهو يبقى على ممر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنظرا * له بهجة تبقى اذا فنى الدهر

ومما قيل فى الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة فى سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون أن كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دبت الى عش حمامة فى بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم أو بندقة فقتلها وقال كذلك يغدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب فى منقارها فألقته اليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم ما كافأتنا به الحمامة نسأل الله الذى ألهمها أن يبلغنا الاحسان الى الرعية والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان يميس على غصون * يطيب بشمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشيف الرؤس

وقال أبو سعيد الاصبهانى

وباقة ريحان كعقد زبرجد * حوت منظرا للناظرين أنيقا
اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها * ووجنته فيروزجا وعقيقا

وقال عز الدين الموصلى

بخد الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت حبى * عذارك أخضر والنفس خضرا

وحيا بعضهم قينة بقضيب نمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية فى مجلس * بقضيب نمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لاتقربن مضيع الكتمان

وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ما كره النمام أهل الهوى * أساء اخوانى وما أحسنوا
ان كان نماما فقلوبه * من غير تأديب له مأمن

بعضهم

ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خذ يا صبغة الباري

هذا عذارك غمام ومسكنه * نار بخدك والغمام في النار

ومما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد * تلوح كما لاحت لدى الليل أنجم

تريك لها لونا كلون متيم * غدا وهو من فرط الصبابة مغرم

وقال الفضل بن اسماعيل

حكاني بهار الروض حين أنفته * وكل مشوق للشوق مصاحب

فقلت له ما بال لونك اصفرا * فقال لاني حين اقلب راهب

ومما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكحل ومجسد

كالخد يصبغه الحياء بحمرة * وجرى عليه الخد خاط الاثمد

غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا * من بعد غيبته وطول مزاره

فكأن اسوده واحمره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة حمراء ذات توقد * مطوية في اليوم تنشر في غد

فكأن حمرتها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال اسود

وقال كشاجم

حمراء من صبغة الباري وقدرته * مصقولة لم ينلها قط صقال

كأنها وجنات اربع جمعت * وكل واحدة في صحنها خال

وقال بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان اهوى بها * ان غاب من أهوى وعز اللقا

والقرب بالخد نعيمي وان * غاب فاني اكتفي بالشقا

ومما قيل في الاقحوان وهو البابونج

ولا قحوانة هيفا وهي ضاحكة * عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب

كأنها شمسة من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

غيره

غيره

وقد لاح زهر الاقحوان كانه * عيس به خضر رقاق عن القضب
رؤس سنانير من التبر رصعت * دوائرها الصوّاغ باللؤلؤ الرطب

ومما قيل فى اللينوفر لبعضهم

وناظر نحو عين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى بتنكيس
كانه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع اكاليل الطواويس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

وبركة تزهو بنيلوفر * الوانه بالحسن منعوته
نهاره ينظر من مقلة * شاخصة الاجفان مبهوته
كانما كل قضيب له * يحمل فى اعلاه ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر مازال طرفى مذ راى * محاسنه يهواه دون الازاهر
اذا ما امالته المياه حسبتها * دروعا بدت منها اصول خناجر

ابن صابر

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق فى أحمر فى أبيض * كقرصة فى صحن خدّ الحبيب
كانه يعشق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها مبصرا يومه * ولا يحاشى نظرات الرقيب
لا يبتغى وجها سوى وجهها * فهل محب مخلص فى حبيب

غيره

رأيت فى البركة نيلوفرا * نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاماق من نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على عينه * وغاص فى البركة خوف الرقيب

ومما قيل فى الجلنار لابن طاهر

كانما الجلنار حين بدا * مفتحا فى زبرجد القضب
كوز عقيق مشرق حسن * قد أودعوه قراضة الذهب

وقال أبو نواس

وجلنار مشرق * على أعالى الشجره
كان فى رؤسه * احمره واصفره
قراضة من ذهب * فى خرقة معصفره

ومما قيل فى الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل الى الصدر والاسود منه ردي يورث النسيان قال الموصلى

وزهر خشخاش بدا احمرا * كانه فى رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد ازدحت * عن خمرة لم تختلط بالمزاج

ومما قيل فى الخطمى

وهو حار رطب ينفع الاخلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفا والدة كل خير وام كل عافية واذا أخذ دقيقها وغسل به الرأس كان نافعا للاخلاط ومحللا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الا قم يا رفيقى بل صديقى * وبالكاس الدهاق فبل ريقى
فقد بسط الربيع انا بساطا * بديع النفس من روض انيق
يلوح به الخطمى وردا * كاقداح خرطن من العقيق

ومما قيل فى تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا أصاب الشفتين واذا أخذ بزر التمر حنا جافا ودق ناعما وعجن بالجلنار وطلى به الصنط الذى على البدن فانه يذهبه باذن الله وقيل ان شجرة الحنا سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فنفرت الاشجار الاشجرة الحنا فانها حنت وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحناء ذا عجبا * قد جاء فى طيبها انفاس خمار

وقال آخر

ورجوت تمر حنا لما بدت * كاذناب الثعالب فى المثال
عليه دق كافور سحيق * تضمخ بالمسوك وبالغوال

ومما قيل فى الزعفران

ومن أسمائه الريهق والجادى قال الطبرى اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن ا

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالا وكذلك اذا علق على الاناث من الخيل الحبالى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت فانه يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخوارزمي فيه

أماترى الزعفران الغض تحسبه * جمرا بدا فى رماد الفحم منتظما
كانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم فى حدين قد نظما
دماء يانا ونشر المسك رائحة * فى طيبه وكذاك المسك كان دما

ومما قيل فى زهر الباقلاء وهو الفول قال بعضهم

انظر لزهر الباقلاء وقد غدا * فوق القضيب يميس فى أبراده
يحكى عيون العين فى تلويتها * وفتوره وبياضه وسواده

ومما قيل فى زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد * وتتوجت بالدر والياقوت

ومما قيل فى التفاح

والحلو منه يقوى القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق والحامض منه يقوى المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما ان البول فى الماء الراكد ونبذ القمل وهو حى واكل موضع سؤر الفار كذلك يورث النسيان واذا أخذ ورقه وعرك به طبعه فى الثياب مع الماء فانه يخرجه وقال فيه ابن المعتز

كانما التفاح لما بدا * يرفل فى اثوابه الحمر
شهد بماء الورد مستودع * فى اكر من جامد الخمر
كاننا حين نحيابه * نستنشق الند من الجمر

غيره

تفاحة جاءت الى عاشق * تحكى له طيب مواليها
ماءسها طيب ولكنها * اكسبت من كف مهديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن * تشبهه فى الحسن اذ يوصف
حمراء بيضاء لها رونق * كانها من خده تقطف

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله

وتفاحة من كف ظبي أخذتها * جناها من الغصن الذى مثل قده
لها لون خديه وطيب نسيمه * وطعم ثناياه وحمرة خده

وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقي والهوى زائد
فارسل التفاح من خده * الى كيما يفطن الحاسد
فريحه في حسنها ظاهر * وريقه في طعمها جامد

غيره

فديت من حيا بتفاحة * كانها في اللون من وجنته
نسيمها يخبرني انها * تسترق الانفاس من نكهته
لما حكت نوعين من وصفه * قبلتها شوقا الى رؤيته

وقال آخر

وتفاحة لما هممت باكلها * وأخرجت سكينا لاقسمها شطرا
تأملت من خديك فيها علامة * فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

اعطت يداه محبه تفاحة * تعطى المحب أمانه من صده
فعلمت حين لثمتها من كفه * انى سألثم مثلها في خده

غيره

لا آكل التفاح دهرى ولو * جنيته لى من جنان الخلود
والله ماتركى له عن قلى * لكنني اكرمه للخدود

وقال آخر

يا آكل التفاح ماتستحى * من حمرة التفاح ان تأكله
اقصر لحاك الله عن أكله * فخد من تهواه قد تأكله
تفاحة حمراء في صفرة غيره * قد خصها الحسن باشراقه
رأيتها في كف ذاك الذى * يزهو على الخلق باخلاقه

وقال آخر

تفاحة يحكى لنا نصفها * وجنة حبي حين عانقته

ونصفها الآخر شبهته * بلون وجهى حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صبغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خد معشوق الى خد عاشق

وقال آخر

اهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خده
وخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى * ارسلها صب الى مستهام
يقول فى السر كما قد علمت * سيدى يقرأ عليك السلام
فشمها ثم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل فى الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا أكل قبل الطعام وطبعه فى الثوب يخرجه الماء والخل والصابون وقال عبد الله بن برغش فيه متغزلا

وكمثرى سبانى منه طعم * كطعم الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أتانا * نهود السمر فى معنى وقد

بعضهم

وكمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كثدى مليحة ابدته تيها * له طعم ألذ من الشراب

ومما قيل فى السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصير اذا كان ناضجا واذا كان أخضر يسوى ويسر النفس وينفع المعدة ويدر البول واذا استعمل على الريق أحدث الامتلا وقبل الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع وطبعه يخرجه ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب بدخان الكبريت العراقى وقال بعضهم

انظر الى شجر السفر * جل فهو أحسن منتظر

وكأنما أغصانه * يحملن من ذهب أكر

وقال آخر

لك في السفرجل منظر تحظى به * وتفوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحبيب سعدت منه بحسنه * متأملا وبلثمه وعناقه
يحكي لك الذهب المصفى في لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من اعلاه يحكي شكله * ثدي الكعاب الى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحاكي سرة * من شادن يزهو على عشاقه

غيره

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب

ومما قيل في التطير منه

أهدى الي سفرجلا فتطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
خاف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

ومما قيل في المشمش

وهو حار رطب ويقال ان كل مشمشة فيها اوقية بلغم وذم ابن زهر الطبيب بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيأ أضر منه الا المشمش فكانت مبالغته في ذم المشمش أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكي الصب لونا ومابها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
اذا ما انتهت في الحسن ألقت بنفسها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل

وقال آخر

بدا مشمش الاشجار فيها كأنه * يلوح على حسن الغصون الموائل
قباب بخضر الرياحين عشبت * وقد زينت من عسجد بالاجلل

وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا مشمش الاشجار يبدو شهابه * على حسن أغصان من الدوح ميد

حكي

حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها * جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال آخر

ومشمش جاءنا من أعجب العجب * اشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ومما قيل فى اللوز قال عبد الله بن الطاهر

ان لوز حلق * عجمه لين القوى
لم يكلفك كسره * فالق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح النقرس الذى يحدث للاطفال والمكى منه ينفع بخر المعدة ويشهى الطعام غيرانه ردى الخلط يولد البلغم من أكله فاذا أكل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والغاسول ومما قيل فى الخوخ قال بعضهم

وخوخة بستان زكى نسيمها * من المسك والكافور قد كسيت ثمرا
ملبسة ثوبا من التبر نشرها * مصاغ وباقيها كياقوتة حمرا

وقال آخر

وخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها الآخر شبهته * بلون صب غاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطى

حللنا ببستان به الدوح واقف * وجدول صافى الماء من تحته يجرى
كان النجوم الزهر زهرى خوخه * ولم أر امثل يشبه الزهر بالزهرى

ومما قيل فى الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والباه لكنه يحدث تجيئا ويدفع بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورمى ثفله كان هاضما للطعام والرمان الحامض بارد رطب يقمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا خلط بماء الرمانين شحمهما اسهلا جميعا واذا استعمل بالسكر على الريق قمع الصفرا ولم ير للهر يسة أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان الحلو وقشر من القشر البرانى وحشى اهليلجا هندبا وغلى على النار فى ماء وزبيب معه أحمر حتى يتهرى الجميع وصفى واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الفم والاسنان وطبعه

يخرجه طعم الاترج الحامض يفركه به يخرج سريعا واذا أردت أن تخرج طبع قشره فخذ اشنانا وشبا وصمغا وانقعهم في ماء واغسل بهم وبا لصابون ولبعضهم

وأشجار رمان كان ثمارها * ثدى العذارى فى غلائلها الخضر
إذا فض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق فى حقاق من الدر
فدر ولكن لم يدنسه عارض * وماء ولكن فى مخازن من خمر

وقال آخر

رمانة صنع الرحمن خالقها * أمثالها بديع الحسن منعوت
والقشر من حولها قد صان داخلها * والقطن حب لها والشحم ياقوت

ومما قيل فى التين قال بعضهم

احبب بتين جاءنا * مثل نهود الخرد
داخله مضمن * قراضة من عسجد
قشره الخارج * يحكى للزبرجد

وقال ابن المعتز

انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب مخرجا من منظر
فى برد ثلج فى نقاء تبر وفى * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى اذا ماصب فى أطباقه * خيما ضربن من الحرير الاخضر

وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
يحكى الصباح بعضه * وبعضه يحكى الغسق
كسفرة من ادم * مضمومة بلا حلق

ومما قيل فى العنب

ومن أسمائه الحبلة والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمتروك بعد قطعه بيومين أو ثلاثة أجود من المقطوف فى يومه فانه ينفخ وزرجون الكرم اذا أخذ وجعل عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماؤه وسقى لمن به النزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه معشوق الشمائل أغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب در فى سماء زبرجد

وقال السري الرفا

اذرها

أدرها فقد الهم احدى الغنائم * ولا تخش اثما لست فيها بآثم
فلا عيش الا في اعتصام بقهوة * يروح الفتى منها خضيب المعاصم
ولا ظل الا ظل كرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس ان ترى * على الارض الا مثل نثر الدراهم

وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا أيها العاصر بادرالى * عنقودك الفاخر في كرمه
اياك أن تتركه ساعة * يزبب النحس على أمه

ما قيل في الجمار قال بعضهم

أهـــدى لنا جارة * من لست أخلو من عذابه
فكأنما هي جسمه * لما تجرد من ثيابه

وقال ابن المعتز في الطلع

أفدى الذى أهدى لنا طلعة * أهدت الى قلبي المشوق بلابلا
فكأنما هي زورق من فضة * قد أودعوه في اللجين سلاسلا

ومما قيل في البلح المقمع

أما ترى النخل أطلعت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زمرد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب

ومما قيل في البسر الاصفر

أما ترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب

ومما قيل في الاخضر

أما ترى النخل حاملات * بسرا حكى حمرة الشقيق
كأنه من عقود تبر * منظمات من العقيق

غيره

انظر الى البسر الذى تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه * زبرجـــد مثمر عقيقا

الحداد

روض كخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

في الرطب

أما ترى الرطب المجنى لآكله * حلوى أعدت لنا من صنعة البارى
ما باشرتها يد العقاد في جمل * في الدست يوما ولا لاحظت على النار

وقال آخر

أهدى لنا رطبا خل أخو ثقة * يا حبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الآكلين له * أنسى به اذ أتانا اللوزج العبقا
كأنه الند لونا والعبيق ذكا * والشهد طعما ماء الورد قد فتقا

ومما قيل في النبق قال بعضهم

وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون
كأنما النبق فيها * اذا بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت في الغصون

وقال آخر يتفاءل به

أيا من ملك الرقا * ولا أسأله العتقا
تفاءلت بان نبقى * فاهديت لنا النبقا

ومما قيل في العناب قال المهدوى

كأنما العناب في دوحه * لما تناهى حسنه وانتسب
أقراص ياقوت تبدت لنا * أو انمد قد طوقت بالذهب

ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

يا حبذا الاجاص لاسيما * اذ جاء يحكى لى سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذوب بياض ظاهر أو جفون

ومما قيل في الموز لعبد الرزاق التونسى

كأنما الموز اذا ما بدا * ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في اطباقه لترى * رواق حسن عليه غير مخروط
كأنه اكر من صندل خلطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط

ومما

وممـاقيل فى زهر اللوز لابن تميم

ازهر اللوز أنت لـكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك فى فم الدهر ابتسام

وقال آخر

أهيم بزهر اللوز من أجل سبقه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شئ من معانيه انه * تقطع أغصان له وهو باسم

وممـاقيل فى اللوز اليابس قال بعضهم

ومهد اليناالوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهـما خلان فاز بخلوة * على غفلة فى جلسة فتعانقا

ومما قيل فى الفستق لبعضهم

وفستقة شبهتها اذ رأيتها * وقد عاينتها مقلتى بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج فى غلاف اديم

وممـا قيل فى الصنوبر قال عبد الخالق

حب الصنوبر ان أرا * ك غنيت عن كل البشر
نقل لعمرى مشتهى * ماان يدوم له خبر
يحكى لنا صدفا أتت * فى باطن منها الدرر

فى الاترج قال بعضهم

حياك من تهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضه
فجلدها من ذهب سائل * وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبذا اترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب

ابو القسم الزاهى

وذات جسم من الكافور فى ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهى قدامى ممثلة * فى رأس دوحتها تاج من النار

غيره

اترجة غضة صفراء قد بسطت * أناملا رخصة فى كفها سبطا

كأنما جمعها في جوفها درر * لفت بقطن نديف أودعت سفطا
كأنما أعطيت شيأ تسر به * فامتد منها اليه الكف منبسطا
فحين ضمت اليه في أناملها * ظننتها ناب عاج طرفه خرطا
أو كف جارية صفراء قد خضبت * أومت لتلقط شيأ منه قد سقطا

في الاترج المصبغ قال بعضهم

انظر الى الاترج وهو مصبغ * ان كنت في البستان أي محقق
مثل الاكف غدت تضم أناملا * منها لتدخل في اناء ضيق

في التطير منه لآخر

أهدى له أحبابه اترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التلون اذ أتته لانها * لونان باطنها خلاف الظاهر

غيره

اترجة قد أتتك تزهو * لا تقبلنها وان سررتا
لانها اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ماقيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة * زمردا وعقيقا صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقبسها * نارا وجرعلها ذيله الخضر

ابن المعتز

كأنما النارنج لما بدت * صفرته في حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

وقال آخر

أحسن مارمت امتداحاله * فيما براه الله فوق الشجر
نارنجة أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
كأنها في يده جمرة * قد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجة عاينتها بيمينه * كشعلة نار وهي باردة اللمس
فقربتها من خده فتألقت * فشبهتها المريخ في دارة الشمس

الواثق المعري

انظرالى روضة يسبيك منظرها * بحسنها فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج فى قضب * لا النار تخبو ولا الاشجار تشتعل

وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نارا جنا

غيره

جسم من الدر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه فى لونه الذهب
تكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الضحى بالنار تلتهب

وقال آخر

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كأنها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح كانت كاكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النارنج حين بدا * قد جاء من حسنه فى غاية العجب
يحكى الصوالج أغصان به نكست * فى رأسها اكر صيغت من الذهب

ابن المعتز

وكانما النارنج فى أغصانه * من خالص الذهب الذى لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوا * فتعلقت فى جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النارنج ماطاب عرفه * فلاحت على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدى الندامى حولهن صوالج

ابو فضله

كانما النارنج لما بدت * أغصانه عند طلوع الشروق
صوالج المينا بايدى المها * تحمل فيها أكرا من عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كأن ثمارها * حقاق عقيق قد ملئن من الدر
مطالعها بين الغصون كأنها * خدود عذارى فى ملاحفها الخضر
أتت كل مشتاق بريا حبيبه * فهاجت له الاحزان من حيث لا يدرى

وقال آخر

ودوحة نارنج بهتنا لحسنها * وقد نشرت أغصانها للتأود
ونارنجها فوق الغصون كأنه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد

وهو مما يتطاير المحبوب باهدائه لاشتماله على اسم النار خصوصا مع لفظ جنا ومع غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل يزجره و يؤدبه و يقول له ما أردت باهداء النار الينا حتى شاع ذلك عنه وكثير من المحبين كان يحبه فى الدياجى العاكره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما ان فى رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى ذلك أكثر الاخوان

ومما قيل فى الليمون

قال ابن المعتز

يا حبذا ليمونة * تحدث للنفس الطرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى الظبى ليمونة * لازلت ذا شكر لاحسانه
صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز فى الليمون المختم

كأنما الليمون لما بدا * للعين فى أوراقه الخضر
مداهن من ذهب اطبقت * على زكى المسك والجمر

فى الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد فى حسنه * اذا بدا فى وسط بستانه
كعاشق أبصر معشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل فى قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت فى أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

أنبوبة فى حشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزلنا على القصب السكرى * نزول رجال يريدون نهبه
بجذ لجذ رقاب العدا * ومص كمص شفاه الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولاشئ يحاكيها
مفصلات فصولا بينها عقد * حلت ورقت وفاقت فى معانيها
تخضر لينا فتحكى فى تلونها * قضب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب ولا تحلو مذاقتها * حتى تشيب وماشابت نواصيها

وقال ابن قاضى سلمية ملغزا فيه

وحاملة درّا حكى الخمر لذة * ونثرا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * فمهجتها فى أثر ذاك تفوت
فلم تر عينى مرضعا فى مثالها * من الخلق تسقى درها وتموت

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة ملغزا فيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهى داخلة الصدر
مشقة هيفاء حلو قوامها * به يطرح المرّان فى المهمه القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا * تكاد بان تنقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلا * اذا ماتثنت فى غلائلها الخضر
يلذ تقبيل العصر فى الظهر رشفها * وبردلماها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهى طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها * فترشف اريا قا ألذ من الخمر
وان لمعت فى ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه فى الثغر
على عودها كم للذباب مواقع * وموصولها يغنى عن الناى والزمر
وان قطعوا موصولها شبت به * أولو الذوق تشبيبا شفى علة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم ما للفارسى من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها * اذا ما أميلت جائزلك يا مقرى
وفى أول الاطراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهى فى العصر

ونقطرها الكن اذا ما تكررت * لذوقك بعد الحل تحلو على القطر
ومن حلها ان أفرغت فى قوالب * يقول الورى هذا هو السكر المصرى
ومن أجل ذا عنها ابن سكرة روى * وأما النباتى قيل من ها هنا قطرى
كذا ابن الحلاوى قلبه معه برى * كسيرا وكم قد أوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحلى بدائعى * وفى عقد الالغاز نافث بالسحر
تأملت بعد الحل كيف تنوّعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر

وكتب القاضى ناصر الدين بن البارزى لغزا فى سكر نبات وبعث به للشيخ تقى الدين ابن حجة

ياقاضى الادب احكم لى فذا أدبى * حلا مذاقا ووقع لى بتحسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تصحيف معكوسه فان يزكينى

فحله الشيخ تقى الدين والغز فيه بقطر

أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فانحل منه حل فى قلبى بتسكين
وفزت منه بشكر فى مصحفه * بيان معناه للابداع يهدينى
فحل منه لنا الغزاء محاسنه * يحل احشاه ارضينا فيرضينى
مرادف اسم رباب فهو يطربنى * هذا وتصحيفه فى العيد يأتينى
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباتى عنه يغنينى

ماقيل فى الجميز قال بعضهم

وذات فروع تدحوا الظلال بها * مابين مستتر فيها وأشجار
كأنّ أولادها بهم رمد * وقد كوتهم برأس مسمار

ماقيل فى النعناع الاخضر

وجاءت بنعناع كأن غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رأيته * كاصداغ زنج فلفلات من تجعد

فى الباذنجان قال بعضهم فيه

وكانما الابذنج سود حمائم * بأوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد سمسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابذنج تكامل حسنها * لها منظر يزهو بكل نظير

وقد

وقد لاح فى أقماعه فكأنه * قلوب ظباء فى أكف نسور

ابن رشيق القيروانى يذمه

واذا صنعت غدانا * فاجعله غير مبندج
اياك هامة أسود * عريان أصلع كوسج

فى القرع لرافع الاندلسى

وقرع تبدى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار
مررنا فعاينـاه بين مزارع * فأعجب منها حسنه كل نظار

عبد الرحيم المهدوى فى الجزر

انظر الى الجزر البديع كأنه * فى حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد فى لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذى * يحكى لنا لهب الحريق
كمذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

فى السلجم قال بعضهم

كأنما السلجم لما بدا * فى حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور مملوءة * لمبصريه أوكرات اللجين

النور الاسعردى يهجو الفجل

أيا مطعما أصحابه مذ دعاهم * من الفجل فى أوراقه غير ما يمرى
وحقك ما أكرمتهم مذ لقيتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر

السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

واحق أضافنا بقله * لنسبة بينهما ووصله
فمن أقل أدبا من سفله * قدمد فى وسط الضيوف رجله

الامير طاهر فى الباقلا

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والحر
ما هو بالزهر ولكنه * زمرد فى جوفه در

وأجاد الصنوبرى فيه

فصوص زمرد فى غلف در * بأقماع حكت تقليم ظفر

وقد خاط الربيع لهاثيابا * لها وجهان من خضر وصفر

عبد الرحيم المهدوي في الحمص

وحمص عال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات خرطت في الشطر * مثلثات صفرت في القدر
لو انها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السلك دون الدر
وعطلت نفيس در البحر * وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس وأجاد

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض وحب فيه مأسور
مخازن من لجين لف ظاهرها * بسندس حشوها حبات كافور

ابن المعتز في القثاء

انظر اليه أنابيبا منضدة * من الزمرد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت ملاحته * وصار مقلوبه انى بكم أثق

السرى الرفا الموصلي فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى * ولكنها البست سندسا
زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا
تقوس من حين ميلادها * ولم أر ذا صغر قوسا

قوله ملبسا لعله ملمسا ا هـ م

في الخيار قال بعضهم

خيارة ما لها شبيه ولا * لتأثير نفعها ثمن
كأنها في يدي مقلبها * قائم سيف غشاؤه سفن

آخر فيه

خيارة ناولنيها رشا * كالبدر اذ لاح من الغيهب
مبيضة مصفرة حسنها * يسحر طرف الناظر المعجب
كأنها من منصل قائم * غشاؤه من سفن مذهب

غيره فيه

خيارة أهديت الينا * من كف من يجلب السرورا
قد صانها القشر فهي فيه * كغادة تسكن القصورا
كأنها عندما تبدت * كافورة ألبست حريرا

آخر

آخر فيه

وبيضاء جاءت في قميص زبرجد * تزف الى ندب كريم مسود
يشبهها الراءون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زمرد
فاصدافها من لؤلؤ متشابه * بغير سلوك وهو غير مبدد

أبو طالب المأموني في البطيخ الاخضر الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت في قطب القطن

آخر فيه

الا فانظروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز في التشبيه كل أنيق
صفائح بلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فخر * وفي الانسان منقصة وذله
خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة
اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهلة

وقال آخر فيه

وطيب أهدى لنا طيبا * فدلنا المهدى على المهدى
بظاهر أخشن من قنفذ * وباطن ألين من زبد
كانما نكشف منه الذى * عن زعفران ديف بالشهد
كانما في جوفه قهوه * ينقع فيها صندل هندى

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة خمرية عسلية * وأوراقها من فوقها كغمام
اذا شققت شبهتها بأهلة * وان كملت كانت كبدر تمام

آخر فيه

أتانا الحبيب ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وأهدى الى كل بدر هلالا

عبد الله بن برغش فيه

وبطيخ حباك به غزال * رخيم الدل معتدل القوام

كأن صفاره لما تبدّى * به فى كفه بيض النعام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة * فى نشر عنبرة ولون شهاب
فكأنها فى الكف كف خريدة * ضمت أناملها النقش خضاب
سرقت من العشاق صفرة لونهم * وكذاك حمرتها من الاحباب

فى اللفاح قال بعضهم

أهدى الى الظبى لفاحة * قد ضمخت بالمسك والعنبر
كانما اللفاح فى كفه * سبيكة من ذهب أحمر

آخر فيه

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها * طابت روائحها من ريحها الارج
تريك للحسن ألوانا فقد جمعت * لون العقيق ولون التبر والسبج

فى الشمام قال بعضهم

وشمامة قد ضمخت بورد * وأصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها اذ لاح فيها منمنما * بآثار نقش فى أكف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى تغمده الله برحمته أطيب الزمان الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف فى ليل صيف وقال بعض الحكماء من أراد أن ينظر الى الجنة فلينظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس وقال على بن أبى طالب كرّم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا آخره وانظروا الى فعله فى الاشجار فانه فى أوله يحرق وفى آخره يورق وقال بعض الحكماء هواء الربيع مورق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعله فى أجسادكم كفعله فى أشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وأزهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون يقول أغلظ الناس طبعا من لم يكن فى زمن الربيع ذا صبوة ولله در ابن المعتز حيث قال الارض فى زمن الربيع عروس مختالة فى حلل الازهار متوجة بأكاليل الاشجار متوشحة بمناطق الانهار والجوّ خاطب لها قد جعل يشير بخصرة البرق

ويتكلم بلسان الرغد وينثر من القطر أبدع نثار (وقال غيره) وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظللنا من شجره بأوفى رواق وطفقنا نتعاطى شموسا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل نور الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء (وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث قد رقأ ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء القلوب بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمرّ خدّه الوسيم وفكت أزراره من اجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أكفه من اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطي) يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق واذا نحرت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق واذا خاط من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال على بن ظافر) في منزل قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهت قواه حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر العسقلاني في كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا والقاضي الاعز يوما فقلت له اجز

طار نسيم الروض من وكر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر

وهذا من ألطف الارتجال (وقال محيي الدين بن عبد الظاهر) والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنا نهر الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور قد نظمت قلائده ودبت ولائده والجوز قد جاوز السها بالتباشير والسرور قد كشفت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران بهديرها انه صرح ممرّد من قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد بان (وحكى لي بعض الظرفاء) قال كنا بمجلس أنس فقال بعض الحاضرين ورد الورد وبان البان فقال آخر بديها ودنا الدنّ وحان الحان وهذا من ألطف ما يكون ولبعضهم

هذا زمن الربيع والكاسب فيه * من نادمه الحبيب والكاس بفيه

والعين تصيب كل من غمس فيه * والدهر يقول كل من ثم سفيه

غيره

هذا زمن الربيع قم وانتبه * الراح تزيل كل ما أنت به

وقال سيف الدين بن سمندبار

يا حبذا زهر ونهر فضلا * يحلى صدور للنهى بورود
من لم يزر فضل الربيع وجعفرا * ما دام يحيى فهو غير رشيد

وقال المعوج الشامى

ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستوقد والجو تنور
وان تكن فى الخريف الدوح مذهبة * فان أوراقها بالريح منثور
وان يكون فى الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والجوّ مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجوّ لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وقال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار * وأتانا بطيبه ايار
فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار
واذا أعين الغمام استهلت * وتباكت تضاحك الازهار

غيره

ان فصل الربيع فصل مليح * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ماذهبنا ودرّ * حيث درنا وفضة فى الفضاء

قلت لا يخفى ما فى البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء ولكن لو قال بدل نصفه الثانى نحن فى السعد منه كالاغنياء لكان أولى وأنسب لما بعده وهو قوله ذهب حيث ماذهبنا الى آخره * ابن الوكيل فى فصل الخريف

ولما جلا وجه الخريف محاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرّد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * ونقط وجه الارض بالذهب المصرى

وقال علاء الدين بن ايبك فيه

أوراقنا فى الخريف تحكى * على النهور المسلسلات
شبه دنانير صففوها * على سيوف مسللات

وقال

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهو اوه خطاف
يسري من الارواح في اجسادها * بلطافة ومن اللطيف يخاف

وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف عليلة * من الحزن حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصفر

وقال غيره

سألت الغصن لم تعرى شتاء * وتبدو في المصيف وأنت كاسي
فقال لي الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسي

ابن حمديس الصقلي

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الاقاح

أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه

والشمس لا تشرب خمر الندى * في الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامي

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في حدائقها * وللرياض ابتسام في نواحيها

ابن العلاء السروري

مررنا على الروض الذي قد تبسمت * رباه وأرواح الاباريق تسفك
فلم نر شيأ كان اعجب منظرا * من الروض يجري دمعه وهو يضحك

ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كانه * وشي تنشره الاكف منمنم
والنور يهدي كالعقود تبددت * والورد يخجل والاقاحي تبسم

ابن تميم

لم لا اهيم الى الرياض وطيبها * واظل منها تحت ظل ضافي
والزهر يلحظني بثغر باسم * والماء يلقاني بقلب صافي

محيي الدين بن قرناص وأجاد

أظنّ نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

ابن نباته

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبماء عهد نامن تعاهد طولها
املت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هلم يا صاح الى روضة * يجلو بها العانى صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

وأجاد ابن عمار

ياليلة بتنا بها * فى ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الريا * ض وتحت أزيال النسيم

وتلطف ابن قرناص فيه

مذ سعينا نبغى زيارة دوح * قد حبانا باللطف والاكرام
ناولتنا ايدى الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام

شهاب الدين بن دمرداش

انظر الى الاشجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا متمسكا

موفق الدين الحكيم

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسكا لناشق
وقد نثرت ايدى السماء لآلئا * نظمن حبابا فى كؤس الشقائق

الوليد ابن جنان

ودوحة اطربت منها حمائمها * افق السماء فلم يبرح ينقطها
تحكى الكمامة منها راحة قبضت * يأتى السحاب لمادر افيبسطها

وقال ابن قرناص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

ابن ادريس اليمانى

وفتيان

وفتيان صدق عرّسوا تحت دوحة * وما لهم غير النبات فراش
كأنهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوي نحوهنّ فراش

وتلطف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحة كالسماء نادمني * من تحتها بدرها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمني * وذاك من غيرة على القمر

وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقاره آذار
حتى اذا سرق النسيم دراهما * من كمه صاحت به الاطيار

وتذكرت هنا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قدّ محبوبي * واختفى في الورق
قطع الغصن صاحت الاطيار * ذا جزاء من سرق

غيره

رعى الله دوحا قد حللنا ظلاله * وطاب لنا فيه مقيل ومسرح
سعينا اليه خلسة كنسيمة * وعدنا كأغصان به نترنح

السري الرفاء

وحدائق يسبيك وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمست فضول ردائه في العنبر

وقال آخر

والزهر أضحى على الاغصان منتظما * كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض على ارجائها ارج * كأنّ فيه ذكي المسك مفتوت

ابن النبيه

طاب الربيع كأنما عجن الصبا * كافور مزنته بعنبر طينه
وتفضضت أزهاره وتذهبت * فكأنها الطاووس في تلوينه
وحكت جبين النهر طرّة ظله * مذ جعدتها الريح فوق غصونه
والطير تشدو باختلاف لغاتها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات ألفتها حين غنت * حولها الورق بكرة وأصيلا

نهرها سرعا جرى وتمشت * فى رباها الصبا قليلا قليلا

بعض المغاربة وأبدع

وتحدّث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

فكأنّ فوق الماء وشيا مظهرا * وكأنّ تحت الماء درّا مضمرا

الوزير المناوى

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنوّ المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

يصدّ الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليغمورى وذلك ان أبا نصر المازنى وفد على أبى العلاء المعرّى بالشام صحبة جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم ما تيسر وأنشد المازنى هذه الابيات وأبو العلاء رجل ضرير لا يعرف أحدا منهم فقال للمازنى أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فاتفق أن المازنى دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فانشد كل واحد من شعره ما تيسر وأنشد المازنى لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شجا قلب الخلى فقيل غنى * وبرّح بالشجى فقيل ناحا

وكم للشوق فى احشاء صب * اذا اندملت أجدّ له جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة * كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعراق فانظر الى نور بصيرة هذا الاعمى كيف عرف رؤية هذا الشاعر وصوته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف قوله من بالعراق على قوله من بالشام بعد مدّة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خالف الاهواء حتى * غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الازهار ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق النسيم حلى الغصون بسحره * لما أتاها وهى فى اطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها * من خوفه فى صدره وجرى بها

محيي الدين بن قرناص

حسن مارأيت من فعل نهر * لهواه الغصون يجرى اليها
فهو من فرط وجهه قد رآها * شامخات نخر بين يديها

سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء الا انها شمطاء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

وقال الصفدى

لما زها زهر الربيع بروضة * وغدا له فضل يبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه

ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فنونا بافنانها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقبيل اقدام اغصانها

القسم بن على معارضا

انظر الى الغدران كيف ترقرقت * فبدا بها شبح الغصون الميس
معكوسة الاشكال تحسب انها * قامت على الايدى له والارؤس

وقال آخر

ونهر بحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدوهائما بوصالها
اذا بعدت عنه شكا بخريره * جفاها وأمسى قانعا بخيالها

ابن تميم

ونهر بحب الروض أصبح مغرما * له زجل من حوله وغدير
ويطربه صوت الحمام بدوحه * فيرقص فى ارجائه ويدور

غيره

والنهر مد على الغصون محبة * ظلت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجرى لاثما اقدامها * وخريره يشكو الذى يلقاه

وقال آخر

ونهر يجوب الروض أصبح هائما * وكل مناه ان يميل اليه
يقبل اقداماله وهى تنثنى احتيالا ولم تبرح تطول عليه

الوجيه المناوى

وبركة بالروض محفوفة * رائقة فى حسنها صافيه
راحت بتدّ الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جاريه

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفى برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها فى مائه * فكانما هو معصم منقوش

ابن خفاجة

قد رق حتى ظنّ درعا مفرغا * من فضة فى بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كانها * هدب يحف بمقلة زرقاء

وقال غيره

ولما نزلت الحى عاينت روضة * شقائقها تزهو كخدّ مورد
وفيها غدير ماؤه متسلسل * به الموج يحكى ثوب وشى مزرد
وقد جعدته الريح حتى كانه * اذا مارأته العين صفحة مبرد

ابن الزقاق البلنسى

وروضة عاطر بنفسجها * مظاهر وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين المشد

كانما النهر اذ مرّ النسيم به * والغيم يهمى وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى * خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

وقال آخر

والماء تلعب أطراف النسيم به * ما بين ماض وآت أى تلعاب
كانه زرد الزغف المضاعف أو * نقش المبارد أو تفريك أثواب

وقال الصفدى

النهر يسرى فى الرياض وثوبه * بيد النسيم مفرّك مصقول
والغصن توقظه الصبا فيقوم من * خبل الرقاد وفرعه مهدول

وله

وله أيضا

وروضة ملأ الاكياس كاسهم * فيها وكم أفرغوا فى ذاك اكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

ابن تميم

وحديقة مالت معا * طفا دوحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا * بسعادة الازهار يجرى

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى * سقاه صوب الغمام خمرا
فاحمر خد الشقيق منه * ومال قد القضيب سكرا

وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها * وغناء الورق منها فى ارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهى ما بين شراب وسماع

الشريف على بن دمزخوان

ودوحة سكرت أغصانها * فللهوى فى معانيها اشارات
ماست فنقطها غيث بلؤلؤه * ففوق أوراقها منه جمانات
فهن فى العين هاآت مطمسة * من اللجين وان سالت فميمات

القيراطى من قصيدة

تشوقنى ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنهن على العيدان قينات

على بن سعيد الاندلسى

كانما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشيها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت اليها الغصون تقريها

وقال أيضا

سقى الله بستانا حللنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * مغانى الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

القاضى زين الدين ابن العجمى

انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجها فزهت وراقت منظرا

وحكت سطورا فى طروس خطها * قلم النسيم بلطفه لما انبرى

شهاب الدين أحمد الفرسينى

ويد الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها
كتبت سقيما فى صحيفة جدول * فيد الغمامة صححته بنقطها

وأجاد ابن نباتة

سقيا المعهد أنس كان يسندلى * بوجهه الطلق عن بشر بن بسام
حيث النسيم يجر الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب باكمام
والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ماخطت باعجام

وقال ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة * صفو الزمان باختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط
والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

أبو الحسنين مطرف الغرناطى

وعشى أنس أضجعتنى نشوة * فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلعت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

وتلطف ابن نباتة

قم يا غلام وهاتها فى جنة * صفراء صافية كما وضح الشفق
هذى الحمائم فى منابر أيكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا

رعى الله أياما أهاج بلابلى * اليهن روض قد تناجت بلابله
فاراقنى فى الماء الا صفاؤه * ولا شاقنى فى الغصن الا تمايله
كأن به القمرى صب له الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله
مصارف همى فى مناجاة طيره * اذا أنفذت لى ما حوته حواصله

ابن سكرة الهاشمى

أما ترى الروضة قد نورت * وظاهر الروضة قد أعشبا

كأنما

كأنما الارض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسي

أديروها على الزهر المفدّى * ففي حكم الصبح في الظلماء ماض

وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن الحدق المراض

وما غربت نجوم الليل لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقال آخر

كأنّ المياه خلال الرياض * وأعين أزهارها ناظره

سماء تقطع فيها الغمام * فلاحت به الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء علّك العين صفوها * يحف بها روض من النبت مزهر

ويسرح منها في الخمائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر

وله أيضا

والنهر لما ان زها نثرت له * أغصانه درّا فزاد تفوّفا

وأراد يحميه فجرّد حوله * من كل ساقية حساما مرهفا

ابن عباد الديلمي

نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

فكأنه وكأن خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر

علاء الدين الوداعي

والروض يهدي مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه

وراسل القمري ورقاءه * شدوا على أوتار عيدانه

والنهر كالمبرد يجلو الصدا * بـبرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المتردّدا

والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة ببرده في بيت الوداعي وأجاد ابن الساعاتي بقوله

وكأنّ جدوله حسام مرهف * ما ان يزال مدى الزمان مجرّدا

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفا قط يصقله الصدا

أبو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب

محمد بن الحسن

والنهر مكسو غلالة فضة * واذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

أبو العباس الاعمى

وجدول ماء كالمجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسجها بسطا
صفا ماؤه حتى كأن انصبابه * حسام اذا ما سل أوحية رقطا

جمال الدين النابلسي الصوفي

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه * والبعض مضموم عليه ختام
وكأنما أغصانه أهل الهوى * ذا كاتم سرا وذا نمام

ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والظل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياله نفحت

وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من الفه * ورأى المراقب فانثنى مسترجعا

الوداعى

ويوم لنا بالنيرين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرءوس غصونه

بدر الدين يوسف الذهبى

أدر كؤس الراح فى روضة * قد نمقت اردانها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب

وقال آخر

مافتح النور الا أشرق النور * فما اشتغالك والمنثور منثور
ياحبذا ودروع الماء ينسجها * أنامل الريح لولا انها زور

ابن رشيق

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت * في باخل جاد بالذي ملكه
كان أيدي الرياح قد بسطت * في متنه أظهرت لنا حبكة

ابن نباتة

قفا فاعجبا من هاملي الغيث انه * لاحسن شئ يعجب العين والفكرا
يمد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مزاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان خنت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجه غدير

ومن هنا أخذ ابن نبيه فقال في مطلع قصيدة

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

ويعجبني قول بعضهم

سر نحو دوحتنا التي لما انجلت * جعل السحاب نثارها من ظلها
واعجب لنهر من عطاء حيائها * ويعيش طول زمانه في ظلها

وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافحته الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أيهن احسن

ابن الرومي وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى * بان في قاعه الذي كان ساخا
فكان الحمام اذ وردته * من صفا مائه ترق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدر من صفاء الماء أرضا

كأنّ الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها للسوق بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد الى الغاية

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكأنّ ذاك النهر فيها معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوّارات)

قال بعضهم

وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صفيح غديره
تكسر فوق الصحن بالجرى جسمه * فدل على آلامه بخريره

ابن تميم

ألا رب يوم قد تقضى بروضة * ظللت بها في طول عمرى مفكرا
يعينى رأيت الماء أتى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا

وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهى برونق حسنه من أبصرا
ما زلت انذره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرا
فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

القاضي زين الدين بن العجمى

تسلسل ماءى وهو لا شك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفي قلب ماءى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالهنا وكذا جرى

القيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهدى جواهره الى الاضياف
ما أمّه الجلساء يوم سرورهم * الا تلقاهم بقلب صافى

شهاب الدين بن أبي حجله

وشاذروان

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصب روّع يوم بين
اذا ماقيل جد بالماء سريعا * يقول نعم على رأسى وعينى

السلامى فى الدولاب وهو بفتح الدال وضمها

والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف
وكأنما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس يزول وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمّل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب فى الروض منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وأجاد بدر الدين يوسف الذهبى

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكى
من حين ضاع نشرها * دار عليه وبكى

وقال آخر

رب ناعورة كأنّ حبيبا * فارقته وقد غدت لى تحكى
أبدا هكذا تئن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكى

وتلطف ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور

ابن نباته

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكى على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دواليبنا * بضوع ريح الزهر الشائع
أم فقدت فى الروض الفالها * فلم تدر الا على ضائع

وقال آخر

أشبه من بين القواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها يتحدّر
بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح بشجو والمدامع تقطر

الحوبان

وصامتة تتغنى لنا * وأدمعها بين سفح وسفك
تراها كذا أبدا دهرها * تدور على غير شئ وتبكى

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لانى فقدته * وأمادموعى فهى تجرى على جسمى

وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه
انى من العجب العجيب كما ترى * قلبى معى وأنا أدور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذى سلبت * قلوبنا طيب أصواته الغرده
أعجب ما فيه انه أبدا * يبكى على قلبه وما فقده

وقال آخر

وذات شجو أسالت * مدامعا لم تصنها
تبكى بفرط دموع * ويضحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الارض من مدامعها * وأحرقت من أنينها كبدى

ابن سناء الملك

وساقية نزلت بها والفى * أودعه كتوديع المروع
فصوت أنينها يحكى أنينى * وفيض مياهها يحكى دموعى

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحى وأجرت مقلتاى دموعها
وقد ضعفت مما تئن فقد غدت * من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

أبدت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها فى غاية السكب
تقول لما غاب قلبى وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمى كله أعينا * تدور فى الماء على قلبى

وله

أيضا

وناعورة مذ ضاع منها قلبها * دارت عليه بأنة وبكاء
وتعللت بلقائه فلأجل ذا * جعلت تدير عيونها فى الماء

وقال آخر

لله دولاب بدور بسلسل * فى روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته يد الحمام بشجوها * ويجيبها فتخالها ألحانا
فكأنه صب ألم بمعهد * يبكى ويندب ربع من قد حانا
ضاقت مجارى جفنه عن دمعه * فتفجرت اضلاعه اجفانا

وقال آخر

ناعورة لما رأتنى مفكرا * قالت ولم تدر المقال ولم تعى
كم فى من عجب برى مع اننى * ابدا أسير ولا افارق موضعى
لا رأس فى جسدى وقلبى ظاهر * للناظرين وأعينى فى الاضلعى

ن الوردى

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

ير الدين بن تميم وهو من المعانى المخترعة

وناعورة شبهتها حين ألبست * من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
بطاوس بستان يدور ويجتلى * وينفض عن ارياشه بلل القطر

ن الرومى

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمربط الناعر
فتارة تحسبها قينة * تردّد اللحن على الزامر
كانما كيزانها انجم * دائرة فى فلك دائر

خطيرى

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
كسير مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع

وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه منسفك

حكت نجوم السما أزهارها فلذا * اضحى يدور بها الدولاب كالفلك

سعد الدين بن عربي وأجاد

شاهدت دولابا له أدمع * تكفلت للروض بالرى
فاعجب له من فلك دائرا * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الارض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخضب منا كف ساقيها
اشرب على رنة الدولاب ما حملت * من الزلال وصبت فى مجاريها
كأنه حبشى فوق عاتقه * اولاده فهو فى بحر يدليها

ابن الوردى

حالة الدولاب دلت * انه فى فرط حزن
كان يسقى ويغنى * صار يسقى ويغنى

وقال غيره

ودولاب اذا ما نا * ح زاد القلب اشجانا
سقى الغصن وغناه * فما يبرح نشوانا

ظافر الحداد

وكانما الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شيز
وكانما القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يجيز

غيره واظنه للصفدى

وناعورة حنت وأنت وقد غدت * تعبر عن حال المشرق وتعرب
ترقص عطف الغصن تيها لانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * يميس فلما مزقته يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

فى روضة نشرت من حليها حللا * مذنرات كاذناب الطواويس
عاينت روية دولاب وسجته * قد ابدتا حين تسبيح وتقديس

لغز فى ساقية

وجارية

وجارية لولا الحوافر ماجرت * اشاهدها تجرى وليس لها رجل
وترضع أولادا وماهى امهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل

وما أظرف قول الشيخ نجم الدين القحفيرى وقد سأل جماعة من طلبته عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج
اين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا فى الساقية لانه أراد بالبسيط الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ فى غاية اللطف فى ناعورة بثغر حماه

ناعورة فى النهر أبصرتها * تشوق الدانى والقاصى
قد نبهتنى للهدى والتقى * لانها تبكى على العاصى

وقال ابن أبى المنصور الدمياطى وزير الملك الاشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بأرجائها دولابان متجاوبان قد دارت أفلاكهما بنحو القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمفاليس وهما يئنان أنين اهل الاشواق و يفيضان دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواقى قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمى وحيات الجارى حائرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل النسيم درعه وزعفران العشى قد القى فى ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا وملاء أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمراحين سجعت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها امذكرا ايام عهما وطابا مذ كانا أغصانا رطابا فنفيا عنهما لذيذ الهجوع ورجعا النوح وافاضا الدموع طلبا للرجوع (الشئ بالشئ يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكى و القاضى فخر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر فى سواقى الهمائل بشاطئ النيل المبارك وكان بين القاضى فخر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكي ودار في الدولاب وكانت ليلة البدر فانشد القاضي فخر الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت ايرادها لئلا يخلو هذا المجموع اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواقي الهمائل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بني عجل في الجو * دواغني من الولي الهاطل
زاد علما على ابي نور لكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعار الجناس حسن توار * وأتته تورية فهو كامل
يا سعيدا اثرى من النظم والنثـ * ـر فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو * رفها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * فابنها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد * متك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس دوح * تغزل الحسن بالندا وتغازل
انت شنفتها بشعرك دهرا * وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون اينعتها فعلها * هاج للطير والمحب بلابل
انت في الحالتين تصريفك الاحـ * ـرف اوكيمياء ذهنك واصل
انت لو لم تكن بحار علوم * ما جرت في الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدرا وقد در * ت من النور للوجود الحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * ض على الحالتين عندك باقل
انت يا بدر فقت بدر الدياجي * فلهذا تبدو وذلك آفل
يا خليا أشبه الشجو ان لم * يك عني كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكو هواه * للاريب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور ألمى * يا فتى يزري بغصن الخمائل
من بني الترك قده اللدن واللحـ * ـظ كلا الفاتنين اصبح ذابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى ومواثل
لا تقل لي الاعراب تحكيه حسنا * ما ترى للاعراب هذي العوامل

ماس

ماس عجبا وقصده يقتل الخلــق دلالا وللــدلال دلائل
لا تلم فى عذاره هتك شيبى * انا قد بعت آجلى بالعاجل
ولعمرى انت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل
هاك حالى شرحته فاغثنى * ان تكن يا اخى لهمى حامل
واطرح عتبها فعيش المحبــن مجون والعيش كالظل زائل
دمت يا جامع المحاسن والشمــل ولا زال غيث فضلك شامل
انت بدر أم انت شمس فانا * قد رأيناك غرة فى الاصايل
وكفيت الجزار يا اشرف القو * م ومن جوده ينسى ابن باخل

فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منحطة عن رتبة هذه القصيدة آثرت حذفها خوف الملل والاطالة

فى بركة ماء

وبركة للعيون تبدو * فى غاية الحسن والبهاء
كانها اذ صفت ورقت * فى الارض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجائب بحرة * مكملة الاوصاف والطول والعرض
كأنّ الذى يرنو اليها بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض

وله فى مليح يشرب بفيه من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقت وطابت مشرعا
أبدى لعينى وجهه وخياله * فارتنى القمرين فى وقت معا

فى بركة يسبح فيها مليح أسود

يا اسودا يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح فى لجة * لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها فى شكلها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن مماتى فى خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسرّه
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم فى مجرّه

وقال صاحب بدائع البداية أخبرني القاضي الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها في المنار وضاقد تثنت قامات أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ماحررنا ونشرنا ما حبرنا فانشد عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب يحكي * زهر الروض في أديم السماء

قال والذي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الما * ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكأن السماء في باطن الار * ض أو الدر طاف فوق الماء

وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت * تجعده أيدي الصبا والجنائب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب أبو الربيع سليمان بن اسماعيل المنبجي قال جمعني مجلس أنس مع الاديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي الثناء المنبجي بالفيوم في بستان فيه بركة وفوارة ماء وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا اهداب وصفها قال أبو اسحاق

بركة تصعد الانابيب منها * بقعد الماء فوقها ويقوم
فاذا اطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم

وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تحار في وصف حسنها الفكر
كأنها مقلة محدقة * عبرى من الوجد نالها السهر
تخال انبوبها المحته * والماء يعلو به وينحدر
كصولجان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

وقال آخر في بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسمو بها أبدا * اذا جرى مسرعا من كل دستور
كانه اذ بدا في الجو منتشرا * در تناثر من قضبان بلور

وقال

وقال آخر

احسن ما أبصرت فوّارة * تبعث بالماء لدون السما
كأنما الماء الذى أرسلت * عمود نور قائم فى الهوا

ابن تميم مضمنا

لقد نزهت عينى أنابيب بركة * تنابلى أمواهها بالعجائب
أنابيب سحت فى علوّ كأنما * تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وله مضمنا أيضا

لو كنت اذ أبصرتها فوّارة * للشمس فى أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ما يرى فى بركة * سال النضار بها وقام الماء

الوجيه المنازى

فوّارة تشبه فى شكلها * سبيكة من ذهب خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والراءى
جارية راقصة اشبهت * فى وصفها فوّارة الماء

ابن حجاج

صنعت فى دارك فوّارة * اغرقت فى الارض بها الانجما
فاض على نجم السما ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السما

القاضى زين الدين بن الخراط فسح الله فى أجله

تعبدت بالشكر حتى لها * من نغمها ماء ومحراب

ابن المعتز فى بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * فى دمث سهل وطيب التراب
تضمن رى الجيش للمستقى * كأنّ دلويها جناحا غراب

(الباب العشرون فى نيل مصر ومنتزهاتها نظما ونثرا)

قال الشيخ شهاب الدين أبى حجلة فى كتابه السكردان ذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه

الارض وذلك له فاذا أراد الله تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ماقدره الله أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت وينقص اذا زادت وفى أصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخترق البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ماشاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستوا باحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وأنه ينبع من اثنتى عشرة عينا وكان فرعون يجبى خراج مصر فى كل سنة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل بيته و بيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده و يدخر الربع الثالث للمصالح و يصرف الربع الرابع فى حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التخضير فى كل سنة نفذ مع قائدين من قواده اردبين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل ناحية فان وجد موضعا بائرا كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما موضعا لبذر ذلك الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول (وقال القاضى زين الدين بن العجمى ملغزا فى النيل) سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له فى الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم رد سائله نهرا وعفروجه فاقده بالتراب قسرا مذكر كثير الحيض لطيف الانبساط سريع الغيض يتشعب و يتكسر وله خمسون عينا وأكثر يحمل القناطير المقنطره و يعجز عن حمل ابره سريع الاستحاله قلما يثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالاكدار يسكن فى تخوم الغبراء ويتم على أحوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولى الحميم يجود بالخير الحلى ولا يرد من نداه مؤملا كم عمر سبيلا وقطع طريقا وأخاف

سبيلا

مهلا وطغا واحترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملق وكم علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع باصابعه عين كل مارق وكم طهر أمما من ارجاسها وأماط عن أرض ردىء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا ورفع كهلا وحدثا يحلو الصدا ويظهر على شدة البرد تجلدا كم أباح محرما للعباد وأكثر الفساد فى البلاد وكم رأينا شموسا تجرى لمستقرها فيه وتخبو وتلوح فى فلكه وتسبح جمع فيه الخوف والرجاء والكدر والصفاء ومن العجب انه كافر وكم أعان على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزيله بالمبتة ولم يخش فى ذلك من جناح فسبحان من جمع فيه بين الاضداد وأرسله رحمة للعباد بمنه وكرمه وقال أبو الفضل أحمد ابن محمد الخازن ملغزا فيه

وخل صفاء زرته بعد هجعة * فالفيت شخصى فى حشاه مصورا
وأودعته سرا فأفشاه للورى * فيا حسن ما أفشى الغداة وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل فى بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح الجاريات اذا جرى
تدور عليه الريح ثوبا مفركا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا

وقال أبو الحسن الباخرزى ملغزا فيه أيضا

لا احاجى فى زمرة الفضلاء * غير خل خصصته باخاء
فى شبيه البلور ردّ الى الما * ء وقد كان قبل عين الماء
ينذر الحر بالهزيمة بردا * فهو المنذر بن ماء السماء

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعى بقوله

رق بمصر وبسكانها * شوقى وجدد عهدى الخالى
وصف لى القرط وشنف به * سمعى وما العاطل كالحالى
وارو لنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

وقال ابراهيم المعمار

سمعت يوما سد مصر يقل * النيل وافى زائرا عندى
وكان هذا خبرا صادقا * ورحت أرويه عن السدّى

وأجاد الشيخ زين الدين الوردى بقوله

ديار مصر هى الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتفضيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

وتلطف من قال

انّ مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع قياس
ولئن قستها بارض سواها * كان بينى و بينك المقياس

وألطف منه

أرى أهل الشآم يفاخرونا * وتلك وقاحة فيهم وخصله
وكيف يفاخروا بالشام مصرا * وشهوة كل من فى الشام نخله

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال فى زيادته * وفضله غير مخفى ومكتتم
اذا بدت لك من تياره شيم * رأيته طاهر الاوصاف والشيم

القاضى شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * فى عيشها الرغد النضر
فى كل يوم يلتقى * ماء الحياة والخضر

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض بمصر فتلك أرض * من كل فنّ لها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون

وأجاد صلاح الدين الصفدى

لم لا أهيم بمصر * وأرتضيها واعشق
وما ترى العين أحلى * من مائها ان تملق

ابن أبى حجلة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضا عليه بالوفا

الشيخ بدر الدين الصاحب مضمنا وأجاد

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال نصير الدين الحمامى وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق
اذا غطى لنا الدرج استقمنا * فقلت نعم وتنصلح الدقائق

وقال

وقال آخر

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادى * ونيلها ذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطفت وطافت فى البلاد
وأتت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى ايادى

النصير الحمامى

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعى
فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها باصابعى

غيره

مولاى ان البحر لما زرته * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه وروضة المتمتع
ارخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابت ذاك عين
وأمرض الخزان فانظر وجهه * من سقمه كيف غدا على اصبعين

وقال أيضا

حزن الخزان لما ان رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا اخرجت * سنبلات ذات حب فاحتبل
وبكى اذ رمدت مقلته * زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان القمح ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

السراج الوراق فى تشبيه الهرمين

هل شايد الهرمين نبت سفحها * خوف اهتزاز الارض من خيلاء
ام خالها حسناء تجلى فانثنى * نهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبى حجلة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جاء لى عاداته * فى دفعه أو كان يدفع بالتى

سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد دخلت القرى تبغى منافعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكرعنى انى ملك * وتنثنى ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله فى أجله

ايا ملكا بالله صار مؤيدا * ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى * وحقك بعد الكسر أيام نيروز

النصير الحمامى وقد أبطأ وفاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ماجرى * وماجرى من نيلهم ما كفى

ابن مماتى

ولقد عهدت البحر سنيا يرى * عمرا ويتبع رأيه تسديدا
واليوم أضحى فى الورى متشيعا * متوقفا ما ان يحب يزيدا

الشيخ بدر الدين بن الصاحب وقد انتقل النيل الى برالجيزة

يا أيها السلطان ان النيل عن * مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره * فالله قد أوصى بحفظ الجار

وللشيخ بدر الدين بن الصاحب أيضا

كانت لمصر مزية * بالنيل مذ ولى خلت
كأنه زوج لها * فبعده ترملت

الشيخ بدر الدين البشتكى

تعلم هذا النيل من خالق الوفا * وسكان مصر لطف قلبى على مصر

حركته

حكته دموعي حمرة وزيادة * كما قد حكاني في احتراق وفي كسر

وله يمتدح بعض الرؤساء

وقاس الورى بالنيل نائلك الذي * حلا وصفا والنيل يبدو مرونقا

فقلت ومن ينقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا في العام يوما تخلقا

ابن الفقعسي فيه وأجاد

لهن احبابي نيل وفى * ومفرد وافى به مؤذنا

ما النيل الا ادمعي بعدكم * كلا ولا المفرد الا أنا

وما ألطف قول المعمار

قالت له لما وفى موعدي * مختفيا من حاسد معتدي

رب كما فرحتني بالوفا * اسبل عليه الستر يا سيدي

وقال آخر

وليلة عاش سروري بها * ومات من يحسدنا بالكمد

بت مع المعشوق في روضة * وبات من يرقبنا بالرمد

وقال القيراطي

رشق الصب بالسهام رشيق * مشتهى حسنه هو المعشوق

هو في مصر روضة ومحيا * ه وسيم يصبو اليها المشوق

وما ألطف الصفدي

قل للرقيب يسترح من رصدي * ما أصبح المعشوق عندي مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

ابن الصائغ الحنفي

وليلة مرت لنا حلوة * ان رمت تشبيها لها اعيتها

لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقى لها منتهى

بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطومه المشتهى

وقال القيراطي

زربية أضحى لها المنتهى * وحسنها المعشوق والمشتهى

وهي لمن حل بها روضة * وجنة فيها الذي يشتهي

وأجاد من قال

بدا الشعر في الخد الذي كان مشتهى * يبين للمعشوق حالي وما يخفى
وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الآن موردة الحافا

وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل نثرا

وأما النيل فانه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وتشبث بالخمس أصابعه وأغار على ماهنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر فعم جهاتها وماخصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه باذيال الجبال الطنب وغسل بمائه جاره الجنب وأذاق الشجر الاخضر من محمر مائه الموت الاحمر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجه معطرة الارجاء بكل سائرة ارجه ميسرة الاوقات لمقدمي سماع وعيان كلاهما للسار منتجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل انها أرفع درجه وينهي بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولا ماء النيل وان كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفي موافي ومتغير المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارد يرد من بعد بعيد وجميل لاجرم أن مدّه ثابت ويزيد وجامد اذا اندافع حيث تياره يقلد بره ودره من الارض على كل جيد وجائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلائه وسمت لونه الاصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا لهضبة كل سدّ ولم تسلطها على مائه وخلق فخلقت الدنيا ببشائر مخلقه وعلق ستره فزكا لونه التبري على معلقه وحدّث عن البحر ولا حرج وانعرج على البقاع فلذلك يلوي معصمه فلله أوقات اللوى والمنعرج واستقرت الرعايا آمنين آملين وقطع دابر الجدب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب العالمين والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا ويسرهم في أيامه بكل وارد يقول الاحسان لمتحمله لوشئت لتخذت عليه أجرا (وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فسح الله في أجله) ويبدي لعلمه الكريم ظهور راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجمل عاده وخلق أصابعه ليزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كسر عمرى

فامسى كل قلب بهذا الكمر مجبورا وأتبعناه بنيروزه ومابرح هذا الاسم بالسعد المؤيدى منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فمالت بأعطاف غصونها اليه وشبب خريره فى الصعيد بالقصب ومدّ سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية وانصل بأم دينار وقلنا انه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار وأطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى ملئه الى أن غدت تجرى من تحتها الانهار وحضن مشتهى الروضة فى صدره وحنى عليه حنو المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظما زلالا ألذ من المدامة للنديم وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فأرضع فى احشاء الارض جنين النبت وأحياله امهات العصف والاب وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتيمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال ارجو أن تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به الشقواء فارخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الاشجار ما كان لها فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه بنصيب سهم لا يرد ولبس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج وفتح منثور الارض بعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقالم الشنبر وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج وسرح بطائق السفن فخفقت أجنحتها بخافق بشائره وأشار باصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب لامتثال أوامره وحظى بالمعشوق ونال من كل أمنية مناه فلا سكن فى البحر الا تحرك ساكنه للطالعة بعدما تفقه وأتقن باب المياه ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم الخور وزاد مترعه فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل فى بركة الحبش فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فاقر الله عينه وصار أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن فى حلاوة شمائله فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأما المحاسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت اردافه على خصور الجوارى فاضطربت كالخائفه ومال شيق النخيل اليه فلثم ثغر طلعته وقتل سالفه وأمست سود السفن كالحيات فى حمرة وجناته وكلما ازداد الله فى حسناته فلا فقير سد الاحصل له من فيض نعمائه فتوح ولاميت خليج الاعاش به ودبت فيه الروح ولكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقياس عندى قبالة كل عين اصبع فنشر أعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الخرير زجره ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى التى قد عم فضلها بحرا وبرّا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحناله حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت مشنفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين فى وفا (وللشيخ تقى الدين أيضا جواب عن وفاء النيل وكتب به عن كافل المملكة الشريفة الحموية عقيب رحيل الفلك عن البلاد الشامية وحريقها) وينهى ورود البشرى بوفاء النيل المبارك الذى ما زاد الا واستحلى الناس زائده وانسى بزيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا برحت هذه الصلة فى كل عام على المسلمين عائده وامتد بحره المديد فازال زحاف المحل واتصلت بتلك المقطعات دوائره وعمت بشائره الممالك وكيف لا وللوفاء عمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره وأزال خطب الغلاء لما صعد خطيب وفائه على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء وبقاء سلطانهم على كلا الحالين فى فرج وطارت سواجع بشائره فى الاوراق مبشرة باخضرار العيش وشباب الدهر واتصل سجعها المطرب باكناف الفرات وماوراء النهر وخرّ عاصى حماة طائعا ولا عاص الالهذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه البشرى فى صفر المبارك فاستبشر الناس بربيع فياله من صديق ما برحت الناس شاكرة حسن وفائه ولا دخل عروس أرض عاطلة الاحلاها باقراطه وخلاخل مائه وياله من صالح مامرّ على يابس من الارض الا اخضر وأثار فانه مستمسك من النبى صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

ان

أن تطير فرحة لولا قص الحريق جناحها او افسدت الغلوة بعد الحريق صلاحها وفى البلاد وطفف ولا يقال له ويل للمطففين وقالت له البلاد المقحطة من الشام أوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين والمرجو من كرم الله تعالى أن يصلها ببره وبره ويبل ثغورها الناشفة من ريق الغيث ولو بقطرة من بحره لانه الطوفان الذى يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الآمنين وسلام على نوح فى العالمين والله تعالى يجعل بشائر هذه الدولة الشريفة متصلة وضدها فى قسر ولا برح عدوها ونيلها على ممر السنين فى كسر انتهى رجع الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذى * ظهرت به آيات ربى
فكأنه فى فيضه * دمعى وفى الخفقان قلبى

وقال غيره

كان النيل فى التكدير عيشى * وسرعة جريه عند انصرافى
ولكن لونه كسحيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على غيم كصبح الدجى * اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر للون النيل فى مده * كانما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجرى * كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض آبنوس * كلل من فوقه بعاج

كشاجم الكاتب

كان النيل حين جرى تفصت * به مصر وكسرت التراع
وأحدق بالقرى من كل وجه * سموات كوا كبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكى السما فى انبساطه * فلله ما أحلى وأصدقه حاكى
تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافاته أيضا تحف بأملاك

وركب الامير غيم فى النيل متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد شعرا

نبهت ندمانى بدجلة موهنا * والنجم فى أفق السماء معلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم وطرب عليهما ومازال يستعيدها ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص
كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص

واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفريقيه وأمرهم ان يقولوا على معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بطائل ورأيتهما منسوبين للواوا الدمشقى أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد فى تشبيهه معنى آخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجها عكن * وكأنما داراته سرر

فى تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة

انظر الى البحر فى أمواجه عجب * يأتى الى الشط أحيانا وينعطف
كانه ملك تسعى الجيوش له * تقبل الارض طوعا ثم تنصرف

الشيخ شمس الدين بن اللبان العصفرى

مررت بشط النيل والماء مولع * بلثم ثناياه يروس ويصدر
فخلت فصول الموج فى الشط بردة * بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

ماقيل فى البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ماهبت الريح
وهو اذا ماسكنت ساكن * كأنما الريح به روح

أبو الحسين الجزار فى وصف السفينة والبحر من أبيات

شقوا قلعها امرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
يسجد الجرف كلما ركع المو * ج فسبى هنالك التسليم

ظافر الحداد فى افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * تراه اشبه شئ بالسراويل

أمية بن أبى الصلت الاندلسى فى بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوّفة * دبج بالنور عطفها ووشى
واثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الصبا فلم يطش
فاسقنى بالكبار مترعة * فهنّ اشفى لشدّة العطش

وقال ابن المعتز في بركة الحبش والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقال آخر في البريم

لله يوم بالبريم قطعته * بمسرة دارت به أفلاكه
خرّت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه اسماكه

الشيخ برهان الدين القيراطى في قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطة فانحنى * ظهرك للوطء وصب المياه

الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله في أجله فيها أيضا

وقالوا الميت النيل يجرى وقد بدا * عليه خلوق السيل قلت كذا جرا
ولكنه نحو القناطر مذ أتى * تجرّا عليها معجبا فتقنطرا

شمس الدين بن الصائغ في أرض الطبالة وبركة الرطل

في ارض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلى على * كل بحار الارض بالرطل

هجو في كوم الريش والتاج

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لا تنسها * ولعنة الله على التاج

ابراهيم المعمار وأجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وحيا * مامضى لى بمصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيــل ودعنى من دجلة وفرات
ولياليها الجزيرة والجيــزة فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويـس وجو حكى صدور البزات
حيث مجرى الخليج كالحية الرقـشاء بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موات
كل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
يازمانى الذى مضى يازمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشح للقاضى فخر الدين بن مكانس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى الهزل جواد الجد
ولا تبع عاجله بنقد * وخل نعت بازى وفهد
* واستجاب الانس بطرد الطرد *
خذ من خلاعاتى الكلام المجتبا * فلم أزل عذيقها المرجبا
خل الطبيب واسأل المجربا * ان الخلاعات طراز الادبا
* وانى فيها نسيج وحدى *
باكر الى جزيرة الفيل التى * تختال فى أفنانها كالجنة
ولا تمل عن وجهها لوجهة * صف حسنها الماءها والخضرة
* وقف بشاطيها ولا تعدّى *
واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
فهى من التدبيج فى أمراط * عروسة تختال بالاقراط
* ومن لآلى نورها فى عقد *
والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
وكل برج حولها كقصر * فى كل برج تم كل بدر
* يحل منها كل برج سعدى *
وعج على شبرا محل الراح * واعجب من الغبوق والصباح
اذ كاسها يغنى عن المصباح * واعقد ابنت الكرم والافراح

على

* على نهر النيل أهنى عقد *

وارم نثار الحب النفيس * على زفاف بكرها العروس
وقرب الشمسى عين ابليس * واستهدئ الجزء من القسوس
* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى أنوار بئر البلسم * فهى سبيل صحتى من سقمى
لكونها فيما يقال تنتمى * الى المسيح السيد ابن مريم
* محيي باذن الله ميت اللحد *

بئر لها التعظيم والجلاله * بدر أنارت واستنارت هاله
انموذج الفردوس لا محاله * فيها على الجنة أى دلاله
* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غنى بها * على الغصون بلبل غنى بها
اذ سمع المطرب من ربابها * والنبت فى رياضه ربا بها
* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبى المنجا * فهو لأسور الهموم منجا
ذو أرج به السرور يرجى * فشعب بوان لديه يهجى
* من حسنه وسغد سمرقند *

وانزل على اليمن من القناطر * بستان ملك الامرا بهادر
المنجكى الملكى الظاهر * كهف العلا مهذ العساكر
* من حين كان مرضعا فى المهد *

فذاك قد زرعته بنفسى * وكل ما فيه الجميع غرسى
مرتع غزلانى وقصر أنسى * سرا فكالعروس بعل العرس
* فلا يقاس طينه بالند *

به الشقيق تاه ثانى برده * وخاله الاسود فوق خده
ربيته كوالد فى ولده * وعمه مالكه بسعده
* فهو كريم الاب عالى الجد *

يميس زهوا فى رياض الملبس * ما بين ورد ناضر ونرجس
والآس يعلو فى سماء السندس * يسترق السمع باذنى فرس

* لذاك تنقض نجوم الورد *

لم انس برزتي برج عنبر * ومقطع الرمل رضيع الكوثر
ذي النور والطير معا والجؤذر * مع كل بدر للسرور مشتري

* يقول هذا اليوم يوم سعدي *

وفتية احبة اعزه * تصرع ما يصرعنا في البرزه
مقدمات من مدام مزه * لا صرع كركي ولا اوزه

* ونخفق مزهر ولعب نرد *

أو تارنا لرمينا يا صاح * أوتار عيدان الغنا الفصاح
والقوس قوس حاجب الملاح * والبندق المسكي من التفاح

* لست بخصم للالذ اللد *

حيا الرواويق بحي من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا
بين ربوع وغوان تصطفى * حسبي لقا تلك المغاني وكفى

* معاهد الهمت فيها رشدي *

وأجل بها قديمة العهود * تخبر عن عاد وعن ثمود
صافية كمقلة الفريد * أرق من دمع شجي عميد

* عذبة حبيبة بالصد *

ما اصطبح الشيخ بها وطابا * الا اشتهى من وقته الشبابا
فقل لمن نقصها وعابا * لقد عدمت الذوق والصوابا

* وقد عريت عن ثياب المجد *

فيا غبيا ليس يدري سرها * دعه انا فاعرفت قدرها
واستفتني فيها الابدي امرها * فقد بلوت حلوها ومرها

* وهو على الحالين حلو عندي *

فمرها كالمسك حشو الفلفل * والزنجبيل ديف بالقرنفل
وحلوها على الندامى ينجلي * كالشهد ممزوجا بماء السلسل

* ذاك الذي أمسى حبيب كبدي *

فليس من نرجوه للفلاح * الا فتى عاص عن النصاح
لم يخل وقتا سمعه من لاح * ولم تعطل راحة من راح

* ان اعوز الصفو يكون دردى *

تخال اذ تطلع نحو الجوسق * فى بركة الحبش اوان الملق
للبحر يمشى والنجوم ترتقى * أبيض سام قدره كالابلق

* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

ألم يرق منظرك البريم * اذ سار بدر نحوه وريم
واخضر خد الجيزة الرقيم * ووجها بين الرباوسيم

* موشح من نجمه فى برد *

كم غادة فيها بقلبى ولعت * من بدويات العريب أبدعت
سافرة بالحسن قد تبرقعت * لم أنسها وقولها اذ ودّعت

* كيف تكون بعدنا يا بعدى *

فقلت قبل البين كبدى انفطرت * وعبرتى بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت * فخلتهن لؤلؤات نثرت

* فى جلنار أوندى فى ورد *

ازجها معرّق كالنون * ولحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبى ودينى * وذاك عندى من فروض العين

* وللفروض أى حفظ عهد *

تقول لحظى من بنى سنان * ينبيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل فى الميدان

* فاشرب كميتا واعل فوق نهدى *

من قدها وريقها الشمول * اهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال فى الذبول * واحربا من سيفه الصقيل

* جاوز فى قتلى كل حدّ *

وشادن كالسمهرى تركى * عذبنى ميسا بغير شك
يعطو أريجا كغزال المسك * آس عذاريه أباد نسكى

* وجلنار الخد جل قصدى *

بدر دجى هالته شربوشه * بعارض تذهيبه تدهيشه
راقمه صحت له نقوشه * يبرى عظامى كلما يريشه

* وردفه الجافى يأبى رفدى *

جبينه بالشدت كالهلال * وفرقه فيه الخلاف العالى
أضوء برق أم سنا الا آلى * ولحظه مظنة الاشكال

* هل هو تركى والاهندى *

اسمران عاين غصن البان * قال استقم فانت ذو ألوان
ينبيك فى النقع الوسيم الوانى * وليس لى فى قامتى من ثانى

* فلا تقايسنى فلست قدى *

من ثغره الحلو الالما والريق * ولحظه المرنق المعشوق
التذ بالسكر وبالترنيق * ولا تسل عن خصره الدقيق

* قد حل صبرى منه عقد البند *

كم قلت اذ بالغ فى اطراحى * يا ربربا يفتر عن اقاحى
و يكشف اللثام عن مصباح * و يمزج الراح لنا بالراح

* من ريقه دام الهنا بالشهد *

خليع عشق فى الهوى جددته * بسهم لحظ راشق سددته
وخدى المظلوم قد خددته * بسائل الدمع الذى رددته

* نهر جرى أخدوده بخدى *

يا قمرا من ريقه البرود * وجمرة التضريج فى الخدود
اشتاق فى الحالين للورود * أمنن بوعدى واطرح وعيدى

* وقل من هذا الجفا والصد *

أملى عليك يا منى آمالى * قول الشجى لا امالى القالى
بانى أصبحت كالخيال * والروح فى جسمى النحيل البالى

* مثل الاسير موثقا بالقد *

فان تصلنى فانا السعيد * اومت قيل انني شهيد
ان طلبوا ثارى ولم تجودوا * قل انا حر بالغ رشيد

* واين مكانس القتيل عبدى *

فانّ قومى يعرفون ذاكا * وابنى رعاه ربه يرعاكا
واخوتى لو عاينوا الهلاكا * كانوا له من الردا فداكا

* يرعون فيك ذمّتي وعهدي *

غارم من اللحظ ولا تبالي * عن قوس حاجبيك بالنبال
فانت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال
* وكل قتال خلاف الصد *

فالحر لا يقتل بالمملوك * فانت في حل بلا تشكيك
ياقاتلي من دمي المسفوك * ومن تلاف جسمي المنهوك
* فلا تخف من أن تدي أو تفدي *

وعاذل قد جاءني مفندا * بلغني رسالة عن العدا
يبغي بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عذلا أبدا
* فقلت مه واقنع بهذا الرد *

انى بعثت للعدا رسولي * أخبرهم ان العذار سولي
ماأنت والتفنيد يافضولي * فقال أذنبت وايس قولي
* فقلت تودي القلب أو تؤدّي *

انى أهيم بالنسا كالحور * والمرد والمعذر الطرير
والاسود اللحية والزرزوري * والشيخ رب العارض الكافوري
* والحمد لله ولي الحمد *

(الباب الحادي والعشرون في مقترحات بقية البلدان على اختلاف انواعها)

اجمع جوّاب اقطار الارض على ان منتزهات الدنيا أربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رايتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن كانها الجنة صوّرت على وجه الارض (فاما السغد) فهو نهر تحف به قصور و بساتين وقرى مشتبكة العمائر ما مقداره اثنا عشر فرسخا في مثلها (واما الشعب) فبقعة من نواحي كورة سابور مقدارها فرسخان قد احفتها الاشجار ظلالها وجاست الانهار خلالها وهو لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان

وهى قصيدة طويلة (وأما نهر الابلة) فهو من اعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكأنّ اشجاره غرست فى يوم واحد (وأما الغوطة) فهى من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لالتفاف أشجارها واكتناف أنهارها وللشعراء فى وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة (روى عن كعب الاحبار) انه قال غوطة دمشق بستان الله فى أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدمامينى عند دخوله اليها) فتأملها المملوك فاذا هى جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ماسواها والانهار التى اذا ذكر قبل المحل فما اجراها واذا سمع حديث الخصب فما أرواها وما أقول الامتزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوه ولا ان النيل احترق الا من الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الى تلك الربوه ولا اطنه اجر الاخجلا من صفاء أنهارها ولانا له الكسر الا لتألمه بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها ولو رأى العاشق جهتها السلا عصر معشوقه ونسى ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها المشوقه ولو تطاولت الجنونة الى المفاخرة لتأخرت الى خلفها متخيله وأحجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسله وحق لمصر أن لا تجرى حديث المفاخرة فى وهمها وان تتقى شر المنازعة قبل ان يصاب من تلك البلدة بسهمها فسقى الله منتزهاتها التى طرب المملوك برؤية جنكها وطالما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانعقد على حلاوة سكره الاجماع تروع حصاه حالية العذار فيلمس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطى من قصيدة

اشتاق فى وادى دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب
مافيه الا روضة أو جوسق * أو جدول أو بلبل او ربرب
وكأنّ ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته * فى الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق

فالورق تشدو والنسيم مشبب * والنهر يسقي والحدائق تشرب
وحلت بقلبي من اعالي جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب
فمتى ازور معالما أبوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النيربين فانني * قطعت به يوما لذيذا من العمر
دري انني قد جئته متنزها * فمد لتلقاءي بساطا من الزهر
وأخدمني الماء القراح فحيثما * ذهبت رأيت الماء في خدمتي يجري

علاء الدين الوداعي

يا ربوة أطربتني * وحسنت لي هتكي
اذ لست ابرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه ابن نباتة فقال

بالجنك من مغنى دمشق حمائم * في دف اشجار تشوق بلطفها
فاذا أشار له الشجي بكاسها * غنت عليه بجنكها وبدفها

وتبعه الصلاح الصفدي فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجد من اللذة ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ مني كتابا كتبته * بدمعي لكم مقروا ولا تنسيا سطرا

شيخ الشيوخ الانصاري

قالوا أما في جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

الشيخ تقي الدين بن حجة في غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتي
وانعشت بمرجها وأبرزت * هذا حلالا نه نباتي
واستجلي عروسة يتيمة * شامية وعش بلا حماة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماه

حماة في بهجتها جنة * فهي من الهم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنه

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو أصبحت * يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

ذكرت أحبتي بالمرج يوما * فقوت أدمعي نيران وهجي
وصرت اكابد الاحزان وحدي * وكل الناس في هرج ومرج

وله فسح الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سليه

مرج حماة نواعيره * زادت على المقياس في روضته
واغتاظ غور دمشق لذا * فقات لا افكر في غيضته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفى * بجوشنها محاربة الزمان
فللغرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

(الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته)

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل بلين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم نسيم الريح نسيب الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب والجنوب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل ما في القرآن من لفظ الريح فالمراد به الدبور ولازمها العقوبة وكل ما فيه من لفظ الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرحمة ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الاربع واربع تسمى النكباء لميلها ونكبها عن الجهات الاربع والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهبوبها من تحت بنات نعش

ويقابلها

ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسد المسام وتحصر الحرارة فى الباطن فينهضم الغذاء ويصفو بها كدورة الروح الحيوانى الذى فى القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهى قليلة الهبوب ليلا وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبى نواس

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب
أدّت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعذور فان هذه ما ريح الجماد وتجمع الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها التورية ومنه قول الشيخ تقى الدين بن حجة

جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
أنا ما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الدبور وهى معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس فى زمن الربيع وهى لطيفة صافية وتزكى الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها تحمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أتت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيربين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

وقال بدر الدين الزغارى

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ضالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

الموصلى

رب نسيم قد سرى * يحدو سحابا ممطرا
أذيا له بليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمى

حملوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا وخزامى
وابعثوا الى فى الدجا طيفكم * ان أذنتم لعيونى أن تناما

القاضى الفاضل

يالمعة البرق بل ياهبة الريح * روحى بجسمى الى من عنده روحى
خذى لهم من سلامى عنبرا عبقا * واوقديه بنار من تباريحى
ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عنى بأنهم ذكرى وتسبيحى

الصاحب بن بدر الدين

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
لا تعتبوها اذ أذاعت هوى * فاعلى السكرى بهذا جناح

الشهاب الحاجبى

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ماطاب فى سمعى حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيالله ما أزكاها

الصفدى

ياطيب نشر هب لى من أرضكم * فأثاركامن لوعتى وتهتكى
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا نشر زكى

وقال ابن أبى حجلة فى الصفدى

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه فى الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منا زاد نشرك طيبا
أظن سليمى خبرت بسقامنا * فاعطتك رياها فجئت طبيبا

ابن نباتة

يداوى أسى العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحى عليه قبول
بروحى من ذاك النسيم اذا سرى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

مؤلفه

ولهفى لروض قد تكسر ماؤه * وجد وله صب به وغديره
وأمسى نسيم الروض فى فرش الربا * عليلا فقم نسعى له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيظ اذاب جسمى * والماء لم يشف لى غليلا

قد

قد صح موت النسيم فيه * وكان عهدى به عليلا

ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك

وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها

أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الامير درياس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها فى قلبه

حتى اذا فطن النسيم لجاءها * عن غيرة فامالها من قربه

وغدا عليه مهينا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحت * ماثلات فى قلبه والصميم

وأتته رسل النسيم فمالت * لحديث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

تثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجمع بينها من بعد بعد * وأوراق الغصون لها ازار

وتخفق غيرة عند التلاقى * فهل أبصرت قوادا يغار

(وحكى) ان نور الدين على بن سعيد الاندلسى صاحب المرقص والمطرب خرج مع جماعة من الادباء المصريين فى بعض المنتزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار فمروا بمليح نائم تحت شجرة وقد هب النسيم وازال أثوابه عن بدنه وظهرت اعكانه وارادفه فقال أبو الحسين الجزار قوا لينظم كل منا فى هذا شيأ فما لبث ان قال ابن سعيد شعرا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدى خبايا الردف والاعكان

فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والاوطان

فقال أبو الحسين ما فى طاقة أحد منا ان يأتى بما قلت أو مثله ثم مضوا غيره

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادي بحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * لك امين في حملها ارتضيه

وما ألطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للأهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة ماينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى ياغصن أن يستميلك

وقال آخر

لقد غرس القضيب على كثيب * فاينع بالمساء وبالصباح
ومال مع الوشاة ولا عجيب * لغصن أن يميل مع الرياح

الطغرائي

بالله ياريح ان مكنت ثانية * من صدغه فاقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لى فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله * تقابل الطعم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه على مهل * واستصحبي الطيب وأتيني على قدر
ونبهيني دون القوم وانقضي * على والليل في شك من السحر
لعل نفحة طيب منك ثانية * تقضي لبانة قلب عاقر الوطر

علاء الدين الجويني

لله ليلتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
اذ عرف بيننا نسيم سحر * ما ابرد ما جاء نسيم السحر

العلامة ابن حجة

بالله يابرق ان أومضت في السحر * وحارس اللحظ في شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرني اذا عذبت * منهلات عذيب الثغر في السحر

وقال بعضهم

أيا نفحة أهدت الى تحية * ينم عليها العرف من أم سالم
مشت في أراك الواديين فنبهت * به كل نشوان المعاطف ناعم

(وحكى

(وحكى الاصمعى) قال كانت امرأة من العرب تأتى بصبية لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا صفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع أصحاب له ليمتاروا من وادى القرى فمروا بجبلى نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فاى ريح تهب من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا الهم وله ثم أتوا فحبسهم حتى هبت الصبا فرحل معهم وفى ذلك يقول

اياجبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

اجد بردها او تشف منى حرارتى * على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قيل كان لابن الجوزى زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق انه طلقها فحصل له قلق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت فى بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه فحالتا بينه وبينها فانشد

اياجبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلهما بالجبلين وألطف من ذلك ماذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطبب فى كتاب روضة الجليس ونزهة الانيس عن بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جملته بيت

تناسيتم العهد القديم كاننا * على جبلى نعمان لم نتجمعا

فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت له بالله عليك الا ما صدقتنى بمحبوبتك هذه كنت تأتيها من وراء الدار قال أى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانه اذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جانبى كفل المليحة والمليح فقال والله ما أدركت من هذا البيت ما أدركته

(الباب الثالث والعشرون فى غناء الحمائم وحمائم الرسائل)

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت فى ذرى الاوراق ورق * ففى الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجبا * وبالاكمام قد رقصت غصون

كشاجم وقيل لابى الحسين البديهى

وفضل فيه للارض اختيال * كأن جميع ما لبست حرير
فللاغصان من طرف تثنى * اذا مالت تغنيها الطيور

وأجاد بدر الدين الذهبى بقوله

ورياض رقصت ازهارها * فمشت نسمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى أوراقها * بعد ما ان وقع الورق عليها

جحظة البرمكى

الا فاسقنيها قهوة بابلية * تحاكى شعاع الشمس بل هى أفضل
فقد نطق القمرى بعد سكوته * ووافى كتاب الورد انى مقبل

وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر
و يفعل بالاكباد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت حمامة سجعت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها أعيدى * وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالى نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعد مغتبقى فيكم ومصطبحى
اذا أدار الّدّكار الوصل لى قدحا * من أحمر الدمع غنتنى على قدحى

القيراطى

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
وأطربت فى العود قرية * وكيف لا تطرب عوديه

عز الدين الموصلى

تخبرت

تخيرت رسلا سرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهى الحمائم
اذا قدمت منى عليكم فيالها * خوافى سر حملتها قوادم

ابن قرناص فى تغريد الشحرور

ياحسنها من ايكة شحرورها * اضحى يرقق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس

وقال آخر

وروضه رقصت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقيها السحب
وظل شحرورها الغرّيد تحسبه * أسود ازامرا مزماره ذهب

غيره

دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورقاء دانسن على البكا * فكل لكل مسعد ومجيب

الجناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كأنّ صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر

وقال آخر

والارض فى حلل قد كاد يحرقها * توقد النار لولا ماؤها الجارى
والطير فى ورق الاشجار شادية * كانهن قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق فى الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور أغانى

ابن حبيب

لم انس بستانا حللنا به * يكاد عن حسن حبيبي ينوب
والورق فى أوراق أغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحاجرى

انى لاعذر فى الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجرى باسرها * فغدت وفى اعناقها الاطواق

الشيخ تقى الدين بن حجه

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمعي تلون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت حمام البان بايقة الاسى * لم أدر ماغناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * لانها مخنوقة من طوقها

أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرني * قوام حسنك في ضمي لمعتنقك
قد سودت مهجتي نوحا فقلت لها * سواد قلبي ياورقاء في عنقك

الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من أبيات

وهاتفة في البان تملي غرامها * علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تتلو الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

محيي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد * وغنت وما الحزين كذلك

ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى الحمى * فانت كقلبي من غرامي تخفق
وما أنت ياورقاء مثلي حزينة * ولو كنت ما كان الجناح يصفق

الحلي

وبشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف ماتنفك نائحة * كأنّ افراخها في كفها ذبحت

ابن حصن كاتب المعتضد بن عباد

وما هاجني الاابن ورقاء هاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستق طوق لازوردي كلكل * موشى الحلي احوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
حديد شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مد من حبر
ولما رأى دمعي مراقا ارابه * بكاى فاستولى على غصن نضر

وحث

وحث جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبي حيث طار ولا أدري

وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * حمائم ورق فى دجا الليل هاتف
تنوح فتحيي المستهام بنوحها * وتشكو الهوى اذ غاب عنها المؤالف
عرفت بسري سرها وبغربتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر مابى وانما * قلوب الورى فى الملتقى تتعارف

وقال آخر

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما ارقها * وبكاها ربما أرقنى
واذا تبدؤنى اسعدها * واذا أبدؤها تسعدنى
ولقد أشكو فما افهمها * ولقد تشكو فما تفهمنى
غير انى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

بدر الدين يوسف الذهبى

أبدى حمام الايك شجوا فناح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجانه سحرة * فصاح عن الحان شوق فصاح
وليس من ناح على ايكة * كمن غدا من دمعه فى نياح
وهبه قد قاسمنى ما ألا * قيه من الوجد وطول النياح
أليس انى قد كتمت الذى * مابى من سكرهوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى * تبليغ مابى من جوى والنياح
وما عليه من جناح اذا * أعارنى نحو حبيبى جناح
لنا حديث ياحمام الحمى * توضحه الاشجان أى تضاح
ألفت غصنا وأنا فى الهوى * فقدت غصنا فاطلنا النواح
فهات طارحنى فكل غدا * منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حمامة * تبكى وتسعدنى على احزانى
تبكى على غصن واندب قامة * فجميعنا يبكى على الاغصان

تخشى من الاوتار فهى مروعة * منها فكم غنت على العيدان

وقال أيضا

وهيجنى عصفورة فوق ايكة * تصارح شجوى بالحنين المرجع
تنام وقبل الصبح تبكى هنيهة * ولو علمت ماقصتى سهرت معى
وأنت ضلوعى حين غنت وغردت * وأين الغنا من رنة المتوجع
أخلاى لوساعدتمونى على الاسى * لما قلت للورقاء فى الايك رجعى

بدر الدين الذهبى وأجاد

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صحبى بالحمى ورفاقى
انى تباربنى جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض ماآقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق

وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

وعكرمة من أسماء الحمامة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علقمة

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام منغصا
قد كنت ألبس من غصونى أخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وما ألطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا للطائر محبون * اقتنى كل مليح
قضب البان ضلوعى * وحمام الايك روحى

(فصل فى حمائم الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لاتزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحه وتحمل من الاخبار ماتحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ماسيبلغه ملك الامه وتقرب منها السماء حتى مالايبلغه وهم ولاهمه وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا وتركب الجو بحرا تصطفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الاردات عن انجازها ومن
بلاغات البطائق ماهى مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض
فهى الهادائمة الرجع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كنانتها فهى
للحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بها الرقاع صارت
الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود أداء الامانة
أطواقا وادتها من أذنابها أوراقا فصارت خوافى وراء الخوافى ترغم أنف النوى
بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء
الطير لكثرة ما تأتى به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
الخطباء (قال الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله فى أجله) سرح فاسرح
العيون الادون رسالته المقبوله وطاب السبق فلم يرض مغرق البرق سرجا ولا
استطلى صفحته المصقوله وهم جواد النسيم عاريا فقصر وأمست أذياله بعرق
السحب مبلوله وارسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب
الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدى مخلق يؤدى ما على يده من
حسن الترسل فيهيج الاشواق ومابرحت الحمائم تحسن الاداء فى الاوراق وصحبناه
على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث هذا الفصل
فعن عكرمة روى يطير مع الهوى افرط صلاحه ولم يبق على السر المصون
جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البرد قيمه بل
يتغزل فى أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التميمه ماسجن الاصبر على السجن
وضيقة الاطواق ولهذا جدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الا أسال
دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما مريشا
تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى
عند الهبوط لعين الهلال النعلية كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه
والامين الذى اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقه وهو من الطيور التى خلالها
الجو فنقرت ماشاءت من حبات النجوم والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات
فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى فى منطق الطير
وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

ان تصدر البازى بغير علم فكم جمت بين طرفى كتاب وان سألت العقبان عن بديع السجع أحجمت عن رد الجواب شعر

رعت النسور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت الا وأرتنا من شمائلها اللطيفة فنعم القادمه وأظهرت لنا من تلك الخوافى ما كانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلقها وهى غادية رائحه وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب وانحدرت كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع فى أصول الشمس خضاب كفها الوضاح فصار بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها مطربا بين البادى والراجع

(الباب الرابع والعشرون فى الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والنهار والسماء والنجوم وغير ذلك)

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك ملون * فصحو ودجن ثم طل ووابل
كذلك اخلاق الملوك محبة * وبغض ومنع بين ذاك ونائل

على بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد

السرى الرفا

حثا المدام فذا يوم به قصر * وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما * فالصحو فيروزج والغيم بلور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حث الكؤس به * طل سقيط وغيم غير منجاب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت * الا مزملة فى فرو سنجاب

ابن المعتز

تطل الشمس ترمقنا بطرف * خفى لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يحاول فتق بكر

أبو محمد العسال الطليطلى

ولرب يوم لا يلوح سماؤه * زرت غمامته عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * مرآة مغترب تنفس فوقها

ومن هنا أخذ القيراطى فقال

والبدر يستر بالغيوم ويجتلى * كتنفس الحسناء فى مرآتها

ابن المعتصم الانطاكى فى الغيم والنجوم

وليل كان نجوم السما * بها مقل جنحت للهجوع
ترى الغيم من دونها حاجبا * كما احتجبت مقل بالدموع

ابن وكيع التنيسى فى الغيم والبرق

قم فاسقنى والخليج مضطرب * والريح تثنى ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها * صف قنا سندسية العذب
والجو فى حلة ممسكة * قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهى وقيل لابن رشيق فى الغيم والمطر والبرق

خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى احشائها وهى لا تدرى
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا فى خدود توشحت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الزاهى فى المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر معتبق
كانما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن سناء الملك فى المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما احسن القطر فى الرقص

ورقعة ماء تحت نرد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالفص
شربنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
اعيدلنا في كاسها شخص قيصر * وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص
الطايق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عميده * ان بالرعد حرقة واشتكاء
وكان البروق نار جواه * والجياد معه تسيل بكاء

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا * وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا
كان السما والرعد فيه تذاكرا * هوى لهما فاستغربت وتنهدا

أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفا * اذا غشيته اسياف البروق
وكيف يشق لامعها الدياجي * كشق الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق

وسحاب اذا همى الماء فيه * ألهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا * ظل يذكى على القلوب حريقا

عبد الله بن طاهر

أماترى اليوم قد رقت حواشيه * وقد دعاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت انه * الفا نأى فما ينفك باكيه

جمال الدين بن نباته

قفا فاعجبا من هامل الغيث انه * لاعجب شيء يعجب العين والفكرا
يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منه للثرى حلة خضرا

غيره

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
اظن ليلي بغير شك * قد بات يبكي على الصباح

وقال آخر

الارض لاتنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
وهذه الالوان في زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواوا الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس السماء به * والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنه قوس رام والبروق له * رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة بات يسقيني المدام على * روض له بنبات الغيم ترقيش
في مجلس ضحكت ارجاؤه طربا * لانه ببديع الزهر مفروش
والغيث كالملك يرتج الوجود له * والبرق راياته والرعد جاويش

ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط السرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير
اقبل الجو في غلائل نور * يتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الار * ض وذاك النثار من كافور

السري الرفاء

أهلا به من عارض ترك الدجا * ببياض مزنته غرابا أبقعا
نثرت يد الارياح لؤلؤ ثلجه * فبدا باجياد الغصون مرصعا
وكأنما عبثت لوامع برقه * بسحابه فرمت به فتقطعا

وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * مخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري ورعدتي وقنوعي
فكأني لشدة البرد حتى * يرقب الشمس عند وقت الطلوع

المعمار

ظن الشتاء بأنه * عندي يقيم الى الربيع
فاذا رأى في حالتي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار

لبست بيتي وقد زررت أبوابي * علي حتى غسلت اليوم أثوابي
وقد ازال الشتا ما كان من حمقي * دعني فستوقد الحمام اولى بي

ما كنت اعرف ماضرب المقارع أو * قاسيت وقع الندى من فوق اجيابى

غيره

لى من الشمس حلة صفراء * لاأبالى اذا أتانى الشتاء
ومن الزمهريران حدث الغيم ثيابى وطيلسانى الهواء
بيتى الارض والسماء به سو * رمدار وسقف بيتى السماء
لى من الليل والنهار على الطو * ل عزلا ينقضى وهناء
فكان الاصباح عندى لما فيه حبيب رقيبه الامساء
شيع الناس اننى جاهلى * ما نوى وما لهم اهواء
اخذونى بظاهرى اذرأونى * عبد شمس تسوءنى الظلماء
ان فصل الشتاء مذ نحا جسمى ابدت بيانه الاعضاء
فيه غريعى المبرّد اذعز * الكساءى واحتمى الغرماء
أنت ياقلب بعد فرقتك الصد * رغريب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسوه فبعث اليه الجزار بسكره

لى نصفية تعد من العمر سنينا غسلتها ألف غسله
لاتسلنى عن مشتراها وفيها * منذ فصلتها انشاء بجمله
نشف الريح صدرها والازرا * ب فباتت تشكو هواء ونزله
كل يوم بحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعمله

وقال مضمنا

قفانبك من ذكرى قميص وسروال * وذراعة لى قد عفارسمها البالى
ولا سيما والبرد وافى بريده * وحالى على ما اعتدت من عسره حالى
ترى هل ترانى الناس فى فرجية * اجرّ بها تيها على الارض أذيالى
ويمسى عذولى غير خال من الاسا * اذابات من أمثاله منزلى خالى
ولواننى أسعى لتفصيل جبة * كفانى ولم اطلب قليل من المال
ولكننى أسعى لجد بجوخة * وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

المهلبى فى الشمس

الشمس فى مشرقها قد بدت * مسفرة ليس لها حاجب
كانها بودقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب

ابن

ابن مرج الكحل الاندلسى

والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصندل من زهره ومعصفر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الالفرقة حسن ذاك المنظر

وقال آخر

اوما ترى شمس الاصيل عليلة * تزداد ما بين المغارب مغربا
مالت لتحجب شخصها فكانما * مدت على الدنيا ملاء مذهبا

ابن المعتز وقيل ابن وكيع فى الشمس على الماء

غدير ترجرج أمواجه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمته جوشنا مذهبا

غيره

ولقد ركبت البحر وهو كلابة * والموج تحسبه جوادا يركض
فكانما سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتفضض

أبو الغرب الصقلى

انظر الى الشمس وقد أشرقت * تشق نهرا حافلا مزبدا
كانه نهر لجين وقد * ألقى عليه صائغ عسجدا

أبو العلاء المعرى

تظن به ثوب اللجين فان بدت * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبيت النجوم الزهر فى حجراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطرحن فى اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد

ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

المعوج فى الشمس على ورق الاشجار وأبدع الى الغاية

كان طلوع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دنانير فى كف الاشل يضمها * اليه فتهوى من فروج الاصابع

ابن طباطبا فى الهلال

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه ايناً مضنى

على انه يزداد فى كل ليلة * نموا وقلبى بالضنى دائما يفنى

فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما انور

على ان ذاك بعيد المنال * وهذا قريب لمن ينظر

وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر

ونفع الهلال لنا ساعة * ونفع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءنى فى قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وما ألطف قول بعضهم فى مليح يقلم أظفاره

ناديت من أهواه وهو مقلم * اظفاره يا نزهة المتأمل

فأجابنى أنظمنى قلمتها * عن حاجة لا بل لمعنى عن لى

لا ريك يا من بالهلال تقيسنى * ان الهلال قلامة من أنملى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالان فاغد الى المدام وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها

حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعملت فكرى فى السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك

فكانما هى شقة ممدودة * وكانه من فوقها مكوك

أبو هلال فى الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل * تحت سقف مرصع باللجين

وكان الهلال مرآة تبر * تنجلى كل ليلة اصبعين

الصفدى

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة خد بعضها ظاهر * والبعض منها فى غلاف العذار

وقال آخر

وعشاء كأنما الافق فيه * لازورد ملمع بنضار
لما قلت هوت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاه للرهن نصف سوار

ابن المعتز فى الهلال والثريا

وكان المجد جدول ماء * نوّر الاقحوان فى جانبيه
وكان الهلال نصف سوار * والثريا كف يشير اليه

وله فيه أيضا

زارنى والدجا جمّ الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

فى اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * فى اقتران من غير صد وهجره
واذا ماتقارنا قلت طوق * من لجين قد علقت فيه دره

وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحى عنه تشكيل
والليل يمشط من ظلماته لمما * لها بمشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السما الزاهى وزهرتها * بجامع الزهر محراب وقنديل

القيراطى فى الليل والصبح والهلال والزهرة

أماترى الزهرة قدلاحت لنا * تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوّة * أوفى عليها صولجان من ذهب

الميكالى فى الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلقت * نجوم الثريا لكى تسبقه
فشبهته وهو فى اثرها * وبينهما الزهرة المشرقه
كرام بقوس رأى طائرا * فحلق فى اثره بندقه

فى الليل والهلال والنجوم

كأنما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب * تخرج منه بنادق الفضه

ابن المعتز في الهلال والنجوم

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضة * يحصد من زهر الدجى نرجسا

التنوخي فيه

والهلال الذي يلو * ح خلال الغياهب

مثل فخ اللجين صيـ * ـغ لصيد الكواعب

في تشبيه الهلال أشياء بديعة تزيد على سبعين تشبيها واعتنى الشيخ جمال الدين ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها

ياشاهر اللحظ مالي فيك مشهور * وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فقال

كان شكل هلال العيد في يده * قوس على مهج الاعداء موتور

أو مخلب مده نسر السماء لهم * فكل طائر قلب منه مذعور

أو منجل لحصاد القوم منعطف * أو خنجر مرهف الحدين مطرور

أو نحل تبر أجادت في هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير

أو راكع الظهر شكرا للظلام على * من فضله في السما والارض مشكور

أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر مسجور

أو لا فقل شفة للكاس مائلة * تذكر العيش ان العيش مذكور

او لا فنصف سوار قام يطرحه * كف الدجى حين عمته التباشير

او لا فقطعة قيد فيك عن بشر * أخى الصيام عليه فهو مأسور

او لا فمن رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مذعور

قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي غصبت النون من رمضان و بين قول الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مذعور فان هذا حشو لا فائدة فيه والله أعلم (وأما القاضي مجد الدين بن مكانس) فانه زاد على الشيخ جمال الدين في

فى التشبيهات البديعة فى ارجوزته التى سماها عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء وقد أوردت غالبها فى باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فتعين ايرادها قال يصف ليلة أنسه

ياطيبها من ليله * لو أنها طويله
ساعاتها قصار * وكلها انوار
بدا بها الهلال * بزينه الجمال
من جانب الغمامه * كالحب فى العمامه
ولمعة السراج * والصدغ فى الزجاج
وجانب المرآة * والنعل فى الفلاة
وكشفاه الاكؤس * والحاجب المقوس
قالت له حين وفى * ورق لى وانعطفا
كالغصن لدن اعوج * والعلج أوكالدملج
معرفا كالنون * وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره * فى الصحو بين الخضره
ياصفوة الاقمار * يامبدئ الانوار
يامن يحاكى الغيبه * والقينة المنتخبه
وزورق السباحه * والطعن فى التفاحه
أصبحت فى التمثيل * تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب * قربوس سرج من ذهب
أو منجل الاعمار * أو قسمة السوار
أو مخلبا للطائر * أو مثل نقل الحافر
يا مشبه القلامه * هنيت بالسلامه
والبدر والدرارى * الخنس الجوارى
ملك لدى سمائه * يختال فى امائه
فى وجهه آثار * كأنه دينار
يشرق فى الديجور * كجامة البلور
بين الظلام سارى * كالوجه فى العذار

حسان الكاتب المعروف بدرقلة فى البدر

أما ترى البدر فى السماء وقد * حاول من بعد تمه نقصه
بينا تراه كخشتكانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينه

والبدر فى أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هاتها كاسا كأن حبابها * طل أحاط بوردة حمراء
والبدر فى أفق السماء كأنه * ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومى فى القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها * والبدر يجنح من خلال المشرق
وكأنما زهر الكواكب حوله * درر نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر الى الليل كالزنجى منهزما * والصبح فى اثره يعدو بأشهبه
والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك فى صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت * عشاء وفرع الليل محلولك جعد
كأن الثريا خاتم فى بنانها * ومنطقة الجوزاء فى جيدها عقد
وقد طلع البدر المنير كأنه * مليك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان فى القمر والثريا

كم ليلة احييتها ومنادمى * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا فى ملاءة سندس
ملكا مهابا جالسا فى روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

عرقلة الدمشقى فى القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السما * وانجمها طلع ترجف
يدان أشارت الى روضة * وبينهما نرجس مضعف

عبد العزيز بن الحاكم فى القمر والمريخ

وكان

وكان البدر والمريخ * اذوافى اليه
ملك توقد ذليلا * شمعة بين يديه

القاضى التنوخى فى المريخ والمشترى

كأنّ المريخ والمشترى * قدّامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل فى ظلمة * قد أسرجوا قدّامه شمعه

ابن النادى الواسطى فى القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الافق الغربى تحسبه * قد مدّ جسرا على الشطين من ذهب

القاضى التنوخى فيه

احسن بدجلة والدجا متصوّب * والبدر فى أفق السماء مغرّب
وكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيبا
والبدر يجنح للغروب كأنما * قد سل فوق الما نصلا مذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر علىّ بسحرة * كاسا كطعم الشهد بل هى أعذب
لاسيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوّب

غيره فيه

أما ترى البدر فى دجا الغسق * قد امتطى فوق منكب الافق
أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات فى حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبا فى تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سامرت أنجمها التى * عرصات أرضى ماثها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور فى ارجائها
احسن بها بحرا اذا التبس الدجا * كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهى غريقة * تبغى النجاء ولات حين نجائها

الصلاح الصفدى

كأنّ الاغصان فى روضها * والبدر فى اثنائها مسفر

بنت مليك سار في موكب * قامت الى شباكها تنظر

غيره

كانما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقال آخر

والبدر في الجانب الغربي متسق * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبة تبدو لعاشقها * فان بدا لهما واش تنقبه

الاكرم بن هبيره

وكان هذا البدر حين تظله * سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها * طورا فتنظر نحونا وتغيب

ابن برد فيه

والبدر كالمرآة غير صقلها * عبث العذارى فيه بالانفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذه القيراطي ولكن أجاد تركيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم وينجلي * كتنفس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسي * أنيسي وقلت البدر منه قريب
فحجبه عني الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا * في ليلة التم اذ رأى طربا
سار الى الشمس كي يقبلها * فلم يجدها فعاد منتقبا

آخر فيه لابن الرومي

يا من بغرته الهلال أما ترى * قمر السماء وقد بدا في المشرق
كخريدة نظرت الى الف لها * فتلثمت خجلا بكم أزرق

(ويحكى) أن القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع الجمال يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر

يا بدر دين الله صل مدنفا * صيره حبك رق الخلال
لا تخش من عار اذا زرته * فما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا

يا بدر لا تسمع مقال الكمال * فكل ما قال زور ومحال
البدر يخشى النقص في تمه * وانما يخسف عند الكمال

(ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا بديع الجمال يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (وأغرب من ذلك وألطف) ما حكى أن الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فأتى له بشيخ ذي هيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه وأسكنه بمنزل قريب منه فأقام على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى منزله ثم ان الشيخ امتحن بمحبة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكى له يوما حاله فقال له الشاب ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا أما النهار فكما ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريره فقال له الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذه النوم ان تقوم تستعمل ماء فتأتي الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من غير أن يشعر أخوك بشئ فقال الشاب سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ مضجعه للنوم وأظهر أنه نائم فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره فتناوله وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الشراب ممزوجة ببرد الرضاب وانتشى الشيخ وأخذ في الغناء وقد رمى البدر جرمه عليهما وهما في مقام يجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزعا ووجد الباب الذى استطرق منه مفتوحا فقال من هنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجم الى السطح ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والكاس فى يد الشيخ وهو ينشد بأحسن صوت

سقانى خمرة من ريق فيه * وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقى خدا بخد * غزال فى الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انم عليكما وتركهما وانصرف (الشئ بالشئ يذكر) قد تقدم أن يزيد بن معاوية كان مغرما بحب الشراب وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده انه لا يعود الى شرب الخمر وصار يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه الى أن ظفر به ذات ليلة فى مكان فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الا ان أهنى العيش ما سمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم

فثنى رجله وقال والله لا أكون فى هذه الليلة من الحوادث على ولدى وانصرف من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهى ان مذهب هذا الشاعر أن وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة وذلك جائز عند أهل المعانى والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر ازراره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبوبه قمرا أجرى عليه أحكام القمر فانه كما يقال ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجع الى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب قائلهما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قمر السماء هو الحقيقة وان وجهها قمر مجازا كما هو كذلك فى باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمرا أى انه ناظر اليها وهى ناظرة الى قمر السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قمرا حقيقة كما ان عينها تنظر قمر السماء حقيقة وقوله ورأت بعينى انها رأت قمر السماء حقيقة كما ان

عيني تنظرها قمرا حقيقة وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما بليغا نحوا من كراسة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية وما أحسن قول المتنبي

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولم أسمع أبدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولا فقال

ومحتجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل يبغي البدر أسفر للسفر
تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له تقي الدين بن حجة أيضا أولا فقال

تحجب حتى بان في أفقنا الصدا * ولكنه مذ جن في آخر الشهر
تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وما ألطف ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو اليه ما تكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهي الباهر
بلغ شبيهتك السلام وصف لها * شوقي واني في هواها ساهر

في مقابلة القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمسه * صباحا وكل يملأ الارض أنوارا
كأن الذي ألقى الى الغرب درهما * لحاجته ألقى الى الشرق دينارا

الطغرائي فيه

وكأنما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة ولذا مجن من ذهب

محمد بن الحسين الحاتمي في قصر الليل

يا رب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

كأنما طرفاه طرف اتفق السجفنان منه على الاطباق وافترقا

غيره فيه

سألت الليل اذولى هزيما * وقد بات الحبيب على اقتراحى
فقال كواكبي غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح

وقال آخر

ياليلة كادمن تقاصرها * يعثر فيها العشا فى السحر
تطول فى هجرنا وتقصر فى الوصل فما نلتقى على قدر

سيدوك فى طول الليل

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالان ليلى مذنبا بوافديتهم * ليل الضرير فصبحى غيرمنتظر

فيه أيضا

ياأخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصرالليل معك

وقال آخر

تطول ليلى ان صدت و يقصران * زارت فلا كان ليلى لا ولا سحرى
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكو من الطول ما اشكو من القصر

القاضى الارجانى

لا ادعى جور الزمان ولا أرى * ليلى تزيد على الليالى طولا
لكن مرآة الزمان تنفسى * للهم اصدى وجهها المصقولا

وقال آخر

ياليل طل أولا تطل * لابدلى أن أسهرك
لوبات عندى قمرى * مابت أرعى قمرك

الرصافى

ياليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح ميعادا
كادت تكون الدهر فى طولها * اذا مضى أولها عادا

أبو هلال العسكرى فيه

غابوا فلم أدرما ألاقى * مس من الوجد أم جنون

ليلى

ليلي لا يبتغي حراكا * كأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فاهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه
وهل الكواكب سيرت أم سمرت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره * فان ليلي لا يرجى له سحر
لا تسألوني الا عن أوائله * فآخر الليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النائمون حولي أعينو * ني على الليل خشية وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا * أوصفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا * ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب * ليست تبيد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلي على * أما لشباب الدجى من مشيب

أقصت نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للمغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل الهموم * وسامرت نجوى فؤاد سقيم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طاعت في عداد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهي جذما يقاس لي * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فما تنقضي يا ليل أو ينقضي نحبي

وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجه

والليل قد وافى يقاص برده * كدا ويسحب ذيله في المغرب
وكانما كف الثريا سحرة * كف يمسح عن معاطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارني في الدجى فنم عليه * طيب أراد أنه لدى الرقباء
والثريا كانها كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواوا الدمشقي

رب ليل مازلت ألثم فيه * خدها الا بسا غلالة ورد

وقال آخر

فصوص خواتيم بخمس أنامل * تقلب طورا وهي في كف حاسب

تميم بن المعز

الا اسقياني قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دعج
كان الثريا والظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط به سبج

السري الرفا

كان نجم الثريا كف ذي كرم * مبسوطة للعطا باليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة * وللدجا عارض في الأرض معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

ابو

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كان الثريا هودج فوق ناقة * يحث بها حادا الى الغرب مزعج
وقد لمعت حتى كان بريقها * قوارير فيها زيبق يترجرج

القاضي الفاضل

يا زائري من بعد ياس ربما * تم المنى من بعد ازجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب * فارى ثرياها كوشى هودجا

غيره للحاتمي

وليل أقنافيه نعمل كاسنا * الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كانه * على حلة زرقاء جيب مدنر

وقال آخر

كان الثريا في أواخر ليلها * من الدر عقد وهي واسطة العقد
الى ان تبدى الصبح من خلل الدجا * وكان كمثل السيف سل من الغمد

ابن الرومي

كان الثريا اذ تجمع شملها * رياض ربيع فصلت بشقيق
وقد لمعت حتى كان بريقها * قلائد در فصلت بعقيق

ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى انجم الدياجي * تزهر في ثوبها النقي
تحكي لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنفسجي

ابن المعتز فيه

كان سماءنا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه * تفتح فيه نوار الاقاح

وقال آخر

يا ليلة هي طولا * كمثل شوقي ووجدي
نجومها الزهر تحكي * حسنا لآلىء عقد
والانجم الزهر فيها * كالورد في اللازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل صحبته كاسف البا * ل كئيبا حليف هم شتيت
تحت سقف من الزمرد قد رصـ * ـع حسنا بالدر والياقوت

علي بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل صحوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين

وقال آخر

وافى وانعشني بوعد منتظر * بمدامة من كاسها تجلو البصر
فشربت كاسا والنجوم كانها * شرر تطاير في السماء من القمر

ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عذولها * من عاشقين تواعدا للقاء
ما راعنا تحت الدجى شيء سوى * شبه النجوم باعين الرقباء

الواوا الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نهاها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نوائم

أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كانها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره * كما انفجرت بالماء عين من الارض

ابن المعتز فيه

والنجم في الليل البهيم تخاله * عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بدا في لمة سوداء

علي ابن محمد العلوي

كان اخضرار الفجر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشب بثقوب
كانّ سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

أبو علي بن وكيع

غرّد القمري فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجا * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلل فضية * ما لها من ظلمة الليل دنس

ابن

ابن ورد فى الهلال والصبح

وكان الهلال نون من الابر يز خطت بخالص اللازورد
وكأن الصباح لما تبدّى * دولة الوصل أقبلت بعد صد

أبو نواس فى البدر والصبح

يارب راح بت اشرب كاسها * من كف ظبي مالك لقيادى
والبدر فى افق السماء كغادة * بيضاء لاحت فى ثياب حداد
حتى بدا وجه الصباح كانه * وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

ابن الظهير الاربلى من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا
اوعظيم للزنج يقدم جيشا * قد أعدوا أسنة ونصولا
وكان السماء روض انيق * نوره بات بالندى مطلولا
وكأن النجوم در عقود * عاد معقود سلكها محلولا
ليلة كالغداف لولم يرعها * نار فجر رما اوشكت ان تزولا
وتولت وأشهب الصبح يتلو * أدهم الليل دانيا مشكولا
وكأن الصباح ميل لجين * كاحل للظلام طرفا كحيلا
وثنى النجم عن سراه عنانا * مطلقا وانبرى النسيم عليلا
واجتلينا وجه الزمان كوجه الـ * ـصاحب الصدر مرتجى مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا فى الاهاب ارتديته * وصحبي نشاوى من نعاس ومن لغب
كان السماء اللازوردى مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب
قد اطردت فيه المجرة جدولا * فلاح عليه من كواكبها حبب
كان سواد الليل زنج بدا لهم * من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كأن ضياء الشمس وجه محمد * اذا أمه الراجي فأعطاه ماطلب

ابن نباتة

كم ليلة بت اشكو من تطاولها * على والليل داجي القلب كافره
وأرقب الشهب فيها وهى ثابتة * كأنما سمرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكى وجه سيدنا * قاضى القضاة اذا استجداه زائره

أبو عثمان الخالدى

ما عذرنا فى حبسنا الاكوابا * سقط الندى وصفا الهواء وطابا
وكأنما الصبح المنير وقد بدا * بازا أطار من الظلام غرابا

وأبدع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التجيبى

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا فى وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثمل * قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

(الباب الخامس والعشرين فى المطولات والاراجيز والازجال من جميع ماتتضمن الزهريات)

قال ابن الراج الحلى

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فللثرى اثراء
وبدت تباشير الربيع كأنما * نشرت حبائر وشيها صنعاء
وافتر ثغر الاقحوانة باسما * اذ للشقيقة مقلة رمداء
الارض قد زهيت بحلى نباتها * والجو حلة سحبه دكناء
والروض فى نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت * اطرافه وتغنت الورقاء
فكأن أعطاف الغصون منابر * والورق فى أوراقها خطباء
فاجب نديم فقد دعيت الى الذى * سنته قبل لمثلك الندماء
أما الربيع فقد بدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
فعلام نومك والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
وأزل خساسات النفوس فانها * صدئت وما غير الكؤس جلاء
فبنا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
فاكس الكؤس بها وحى لعل أن * تحيى المدامة ما امات الماء
وأدر من الراح الشمول حشاشة * تسرى بها فى روحى السراء

عذراء

عذراء كللها الحباب بتاجه * فأتتك توهم أنها شمطاه

وقال أيضا

نبه يحيى هلاء لي الصهباء * من كان قد أغنى من الندماء
فالشرق قد قبض الدجنة باسطا * للفجر طرة راية حمراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبوح فقد جلا * ورد الصباح بنفسج الظلماء
والترب مصقول الترائب نشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خمائل تمشى الصبا * فيها فتثنيها من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق النسيم وقد جرى * متعثرا بمسا قط الانداء
والورد يقطر ماؤه من حوله * والجو لابس حلة دكناء
وغصونها نشوى رضاع غمامة * وسماع شد وحمامه ورقاء
فانهض الى فرص النعيم وخل عن * أمر النديم بطاق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه * فى صدر يومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات الصحاة تعدهم * بلطيف روح الراح فى الاحياء
واستعجل الساقى الاغن يديرها * فى مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى فى الروض فوق كثيبه * ثملا وأبدى الصبح تحت مساء
فالنوم فى عينيه منه صبابة * الهته ان يغنى بزر قباء
فاختص شرب الماء غيرى واسقنى * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها فى روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناءك لي لتحيى مهجتى * بمديح موسى ذى اليد البيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانة الجرعاء * نوآن من دمعى وغيث سماء
ياليت شعرى والزمان منقل * والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقى فى روضة موشية * خفاقة الاغصان والافناء
والورد فى شط الخليج كانه * رمد ألم بمقلة زرقاء

الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمى الازهرى المعروف با بن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء
وتكللت تيجان ازهار الربا * بغرائب من لؤلؤ الانداء
وجرى النسيم يجر فضل ردائه * متحرسا بتساقط الانواء
وعلا الحمام على منابر أيكه * يبدى فصاحة ألسن الخطباء
ودعا وقد رق الهواء بمخلق السربال طابت زهرة الصهباء
لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلا اصر فا على * رقص الغصون ونغمة الورقاء
تسعى بها خود كان جبينها * بدر تشعشع فى دجا الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كانما * تسعى بنار أضرمت فى ماء
فى سحر مقلتها وخمرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى دمع ابداء
وكم ثغور أقاح فى مراشفها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة * لانت كما لام ستهارا حة الماء
نضا عليها حسام المزج فامتنعت * بلامة من حباب الجم حصداء
أما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كانما هو سقط بين أحشاء
والطير فى عذبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
فحى بالكاس كسرى فى رمته * بروح راح سرت فى جسم سراء
وعذ بمعجزآيات المدامة من * نوافث السحر فى اجفان حوراء
فما الفصاحة الاما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
يديرها فاتن الالحاظ فاترها * صاح معربد أعضاء واغضاء
واعكف على خلس اللذات مغتنما * فالدهر فى جريه تلوين حرباء

ابن نباتة من ابيات

يا صاحبى اقلامن ملامكما * ولاتزيدا بتكرار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمة * كما تبسم عجبا ثغر لمياء
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجيب نطق خرساء
فما بصدكما والحال داعية * عن شرب فاقعة للهم صفراء

راح

واح غريب برؤياها ومشربها * حتى انتصبت اليها نصب اغراء
من الكميت التي تجرى بصاحبها * جرى الرهان الى غايات سراء
بكف اغيد يحسوها مقهقهة * كما تأود غصن تحت ورقاء
حسبي من الله غفر للذنوب ومن * جدوى المؤيد تجديد لاثراء

المقر الفخرى ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهى قصيدة بديعة كلها غرر ودرر نسجها على منوال ابى الطيب المتنبى

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت فى اشكال حصباء
حلت عليك عزالى السحاب اذا * نوء الثريا استهلت ذات انواء
وان تبسم فيك النور من جدل * سقاك من كل غيم كل بكاء
حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهوى واهواء
وكم نزلنا مقيلا منك ماحمى الـ * هجير اذ حيث لا مرأى لحرباء
تظل من فيئك الفضفاض فى ظلل * من الغمام يقينا كل ضراء
باطبة بدواء القيظ عالمة * أنت الشفاء من الرمضا الذى الداء
لاصوح الدهر منك الزهر وانبجست * عليك كل هتون الودق سوداء
عصابة الشرب أم دار وروض زاهرة * تعزى لاكرم أخوال وآباء
خمائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع الغميرين من نيل وأنواء
فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء
قريرة العين بالانواء باردة الـ * ـقلب الذى لم تنله غير سراء
مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل * كناس آرام بل أفناء درماء
لها مطارف ظل سجسج فضفـ * ـفاضها تعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهى العجوز تهادى هدى مرهاء
وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * فى حلة من دمقس الريح دكناء
كقرع ناقوس ديرى على شرف * مسبح فى ظلام الليل دعاء
خلية حين احنت الضلوع على * نار اشجوى بها لا حب لمياء
تهكمت بى فلم تحنى أضالعها * على الهواء وأحنتها على الماء
بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعانى بافنان وافياء
وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * للهو كم ارج ما بين ارجاء

كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته ببيضاء وصفراء
وكم طربت لما ابدته من ملح * يصبو لها كل ذى عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالى ومن أدبى * فصرت فى كل حال منهما الطائى
كانها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء لفاء
كان أغصانها اللدن الرشاق اذا * هزن افنانها أعطاف وطفاء
كان صمغتها الحمراء بقشرتها الـ * ـدكناء قرص على اعكان سمراء
كانها فوق دعص الموج اذ سفحت * هضابه سفح واد رب أقناء
مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كانها أذن مالت لاصغاء
كانما النهر مرآة وقد علقت * عليه تدهش فى حسن ولألاء
ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهر الابلة يزرى أى ازراء
كانه عند تفريك النسيم له * فرندسيف نضته كف جلاء
كانه حين يهدى زرقة وصفا * رقراق عين بوجه الارض شهلاء
اذا شدوت حمامات الاراك على * أغصانها فترينا رقص هيفاء
من كل ورقاء فى الافنان صادحة * بين الحدائق فى فيحاء زهراء
ورق تغنت بجنات رقين على * عيدانها فاله فى مغنى وغناء
يا كرتها فى سراة من اصاحبنا * لا ينطوون على حقد وشحناء
تداعبوا بمعانى شعرهم فاروا * ودّ الاحبة فى ألفاظ أعداء
من كل شيخ مجون فى شباب فتى * يقرى المجون بقلب غير نساء

القيراطى من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعته * بالوصل لا أخشى به ما يرهب
وركبت منه الى التصابى أدهما * من قبل أن يبدو لصبح اشهب
أيام لا ماء الخدود يشوبه * كدر ولا يخشى عذار أشنب
كم فى مجال اللهو لى من جولة * أضحت ترقص بالسماع وتطرب
وأقمت للندمان سوق خلاعة * يحبى المجون الى فيه ويجلب
وذكرت فى عليا دمشق معشرا * أمّ الزمان بمثلهم لا تنجب
قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قد جاء يعتذر الزمان المذنب
اشتاق فى وادى دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب

مافيه الا روضة أو جوسق * أو جدول أو بابل أو ربرب
وكأن ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤها أبصرته * فى الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وحكت بقلبي من عسال جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

وللكؤس ابتسام بعد قهقهة * وللغيوم بكاء بعد تقطيب
فى روضة قد تهادتها الصبا ولا * ورشقتها بانواع التراتيب
طلاسم العطف من أغصانها احكمت * فلا قبول لهاغير مجلوب
تحكمت نسمات الروض فابتدعت * تسلسل الماء فى دور الدواليب
والطير تهتف والاغصان مائلة * بكل زوج بهيج الحسن مخطوب
كأنما قضب البانات اذ خطرت * عرائس زهيت بالحسن والطيب

ابن قلاقس

سرت وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادى بالبروق موشح
فقابلت من اسماطها الزهر تجتلى * وعاينت من امراطها الزهر ينفح
بحيث الربا تخضل والدوح ينثنى * ودمع الحيا ينهل والطير تصدح
وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح *
تضاحك فى مسرى العواطف عارض * مدامعه فى وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح
تفرس منه البدر فى متن اشقر * تلاعب عطفيه النسيم فيمرح
على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابى بالصبابة تفصح

وقال أيضا

لاتثن عطفك ان الروض قد جيدا * ماعطل القطر من نواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظر الى وجنات الورد توريدا
وان تناثر در منه فاجتله * بمبسم الاقحوان الغض منضودا

واستنطق العود أو فاسمع غرائبه * من ساجع لحنه يستترقص العودا
يشدو و ينظر اعطافا منعمة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا
حلت عزى النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذكرتني موسى والجلاميدا
يا ثعلب الفجر لا سرحان أوله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا

الصفي الحلى

ورد الربيع فرحبا بوروده * وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه * وأنيق ملبسه ووشى بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
يغنى المزاج عن العلاج نسيمه * باللطف عند هبوبه وركوده
والورد فى أعلى الغصون كانه * ملك تحف به سراة جنوده
والياسمين كعاشق قد شفه * جور الحبيب بهجره وصدوده
والنرجس الغض الجنى كانه * طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه * وازرق سوسنها لطم خدوده
والغيم يحكى الماء فى جريانه * والماء يحكى الغيم فى تجعيده

وقال ابن عبد الظاهر

وبطحاء فى وادير وقلت روضها * ولاسيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه * صفائح اضحت بالنجوم تسمر
كان حصاه اذ بدا منه أبيض * واحمر دمع فى خدود ينثر
والافق برد بالطلال مسهم * والافطرس بالتجعد يسطر
وما لاح فى جنبيه نبت واغا * تبدّى عذار منه فى الخد أخضر
وكم غازلته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتنظر
وتبصر منه كل حسن فينبرى * حياء لديه وجهها وهو أصفر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ابن نباته مضمنا من أبيات

خليلى

خليلي كم روض نزلنا فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
الى أعين بالماء نضاخة الصفا * اذا سدّ منها منخر جاش منخر
ندامای من خود وراح وقينة * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
قضيت لبانات الشبيبة والصبا * وطوّلت حتى ان آن أقصر

عبد الرحيم المهدوى

وروض به أنواع نور تفوّفت * حوى فضة من نوره ونضارا
كان النخيل المائلات من الصبا * خرائد اسبلن الشعور سكارى
كان جفون النرجس الغض وسطه * جفون محب بالدموع حيارى
كان اخضرار الآس شارب امرد * كأنم بل حاكى لديه عذارا
كان بهار الروض صب متيم * قد اصفر اذولى الحبيب وسارا
كان الاقاحى ثغر من شق مهجتى * وعذب قلبى فى هواه وجارا
كان انتثار الطل فيه مدامعى * على شادن فى القلب اضرم نارا
كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قد أعار عذارا
فلله أيام قطعنا بقربه * ادرنا به كاس السرور فدارا

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المغربى وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
اوكالغلام زها بورد خدوده * خجلا وتاه بآس هن معذرا
روض كان النهر فيه معصم * صاف أطل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا

بدر الدين الذهبى

ترنح عطف البان فى الحلل الخضر * وغنى بالحان على عوده القمرى
وراقت ازاهير الحدائق بالضحى * نواظر عن أحداق نوّارها النضر
وأشرق خد الورد يبدى نضاره * وأشرق جيد الغصن فى لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل فى كل روضة * ينبه فى ارجائها ناعس الزهر

وقد غض طرف النرجس الغض من حيا * به والاقاحي منه مبتسم الثغر
وماذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى أذهبت فضة النهر
وغنت قيان الطير في كل ايكة * وقد راق كحل الطل في مقل الغدر
قيان كساها الجلد ديباج وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
أقامت لها دوح الاراك أرائكا * وأرخت لها أوراق أستارها الخضر
وأمسى أصيل اليوم ملقى من الضنا * على فرش الازهار في آخر العمر
بكته حمامات الاراك وشققت * عليه الصبا أثواب روضاتها النضر
فكم من نحيب للحمائم بالضحى * عليه وللانواء من دمعة تجرى

الكرخي الجبار

تنبه فقد نم النسيم على الزهر * ودلت تغار يد الحمام على الفجر
تيقظ لساعات السرور اذا سخا * بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
وخذ صفوة الدنيا فان نضارها * يؤول الى التكدير في آخر العمر
اذا ماثغور الزهر يوما تبسمت * اليك ببشر فانتهز فرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدي المنى مابين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
خلعنا على اللذات اردية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى الخمر
ولاح على الحرباء غيم مزرد * كما يلمع الفيروزج الغض بالدر
يحف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انحط جيب المرط عن غادة بكر
فمالك ان لم تعمل الكاس بكرة * الى الليل بين العود والناي من عذر
يطوف علينا بالزجاجة غلمة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كأنه * بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جست المثنى تخيلت انها * تجس فؤادى أو تغير على صبرى

ابن الزين لبيكم

سقى الله دوحا كاللته يد القطر * عقود الفرط الحسن تزهو على الدر
أتيت له كيما أنزه ناظرى * فجلى همومى بالمحاسن عن صدرى
ومالت به الاغصان نحوى وسلمت * وألقت على رأسى نثارا من الزهر
ومدت لاقدامى نبات شقائق * وآس وريحان تضوع بالنشر

وشالت

وشالت على رأسي الغصون عصائبا * وماست بفرط الحسن في الحلل الخضر
وغنت قيان الطير والريح شببت * وقد صفقت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسي قبة * من النور فيها الطير من طرب يقري
وقد ظل كالشاويش يزعق فرحة * أمامي بشجو من فصاحته القمري
وأصبح كالسلطان حقا وحيثما التفت رأيت الماء في خدمتي يجري

ابن نديه وأجاد

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الطل في وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صبابة * اذا مر في تلك الرياض فمن عذر
توسوست الاغصان عندهبوبه * فبايرثت الاعلى رقية القمري
يخادعني الورد الجني وانثني * بوجنة من أهواه قد حرت في أمري
ويبسم عن زهر الاقاح بثغره * فألثمه شوقا الى لعس الثغر

الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله بفضله وأجاد

هواي لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدروان ذلك من عذري
وفقري الى رشق الرضاب الذي حلا * من النهر حلي سائل الدمع في نهر
ولي ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبري
يروق امتداد الجسر والقصر فوقه * فيحلو طباق العيش بالمد والقصر
وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجري
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المها بين الرصافة والجسر
وان جزت في الرمضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وعاص رحيب الصدر قد خرطائعا * ودولابه كالقلب يخفق في الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا وأنة * وها دمعه قد صار يجري على صخر
فيا جيرة العاصي اذا ذقت ماءكم * أهيم كاني قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه في مذاقتي * لما ظهرت هذي الحلاوة من شعري
وكم رام هذا البحر يشبه لطفه * فقلت انزلوا بالله في ساحل البحر
فآها على وادي حماة تأسفا * خلافا لمن قد قال آها على مصر
فكم مر لي فيها حلاوة ليلة * فكانت شبيه الخال في وجنة العمر
وفي غيرها قد صرت أقضي لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقال آخر

أبدت يد الغيث سر الارض للبشر * فالارض فى حلل من صنعة المطر
أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكى خدودا مها أدمين بالنظر
وقام نرجسه وهنا على قدم * كأنه من بياض الصبح فى حذر
لا يطبق الزهر أجفانا على غمض * ولا عل من التسهيد والسهر
والياسمين كأقراط اللجين بدا * فعطل الريح من نشر له عطر
كأنما برك النيلو فرابتسمت * عن اليواقيت والعقيان والدرر
كأنما زهر الخيرى حين بدا * آثار مص غدت فى خد ذى خفر
كان صفرة نوار البهار حكت * صبا رمته صروف الدهر بالغير
وكم تبسم فيه النور من طرب * فجاء يضحك عجبا من بكا المطر
كأن نارنجه اذلاح متسقا * نهود غيد بدت فى أحسن الصور
كأن أغصانه لما قطعن به * صوالج نكست تهوى الى اكر
وانظر الى شجر الليمون حين زهت * لما تضوع رياها على الشجر
تحكى حقاقا من الكافور قد صبغت * بزعفران فراقت كل ذى بصر
كأنما المشمش اللوزى على قضب * جلاجل التبر فى قضبانه النضر
كأنما الموز اذهب النسيم به * غيد تمايلن فى خضر من الازر
كأن خارجه تبر وداخله * قند مشوب بعذب بارد خصر
كأن ما اعوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفى الحلى وهى من المفردات

من نفحة الصور أم من نفخة الصور * احييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت * على بليل من الازهار ممطور
أم روض عطرك اعدى عطر نفحته * طى النسيم بطى منه منشور
والريح قد أطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
فى روضة نصبت أغصانها وغدا * ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع * والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
والنرجس الغض لم تغضض نواظره * فزهره بين منقض ومزرور
كأنه ذهب من فوق أعمدة * من الزمرد في أوراق كافور
والأقحوان زها بين البهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
وزامر القوم يطوينا وينشرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شاد صوته غرد * كأنه ناطق من حلق شحرور
شاد أنامله ترضي الأنام له * إذا شدا وأجاب البم بالزير

ابن وكيع التنيسي

فرش الفضاء بأحمر وبأصفر * وبدت لنا حلل الربيع المزهر
حلل تعد إذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
هذي الرياض كأنهن عرائس * يختلن بين تمايل وتبختر
في جوهر فاق الجواهر قيمة * لو أنه يبقى بقاء الجوهر
سر أسرته السحائب في الثرى * فأذاعه فأذاع أحسن منظر
زمن أغر فلو شربت بطيبه * طيب الجنان لكان أطيب متجر
والسرو تثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
كالجند في خضر الملابس حاولوا * أمرا فمن بين مقاص ومشمر
زمن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعذر
وافى على أثر الشتاء كأنه * إقبال جد بعد أمر مدبر
فكأن ذلك كان وجه مهدد * وكأن هذا جاء وجه مبشر
ورد كوجنة كاعب قد مزحت * فتراجعت خجلى بفرط تحير
فكأنما النارنج في أغصانه * أكر خرطن من العقيق الأحمر
وكأن زهر الباقلاء دراهم * قد ضمخت أوساطها بالعنبر
والنرجس الريان بين رياضه * يرنو بعين الباهت المتحير
والجلنار يريك في أثوابه * نوعين بين مزعفر ومعصفر

ظافر الحداد

هذا الربيع أتى بأحسن منظر * يختال بين مدبج ومعصفر
فانهض إلى داعي السرور وخلني * مما يقال عذرت أم لم تعذر

واسرق بنا خلس الزمان مبادرا * والدهر فى غفلاته لم يشعر
والروض تقلقه الصبا فتثير من * ارجائه نفحات مسك أذفر
وكأن مصفر الاصيل خلاله * ورس يذر على بساط أخضر
وبدا الهلال لليلتين كأنه * فتر حوى تفاحة من عنبر
والماء يبدى للنسيم تملقا * ويسير بين تدرج وتكسر
والليل يختلس الضياء كعصبة * من آل حام خاف آل الاصفر

شمس الدين الكوفى

روح الزمان هوالربيع فبكر * وانهض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ماتهوى فاين المشترى
فافرح به فلفرحه بقدومه * رفل الشقائق فى القباء الاحمر
والكون مبتهج وخفاق الصبا * يحيى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكى والاقاحى باسم * لبكائه كتبسم المستبشر
والسرو ان عبث النسيم فهزأ * عطاف الغصون يميس ميس موقر
وكأنما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك أذفر
وكأنما المنثور فى ألوانه * ألوان ياقوت أنيق المنظر
وترى البهار كعاشق متخوف * متشوف بادبوجه أصفر
وكأنما النارنج فى أغصانه الـ * قنديل والاوراق شبه مبخر
وكأنما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يبشرهم بطيب المخبر
فثنوا املا بسهم لفرط سرورهم * كى يخلعوا فرحا بقول المخبر
فتعلقت أذيالهم باكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كانه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى الربا بالنور بين متوج * ومدملج ومخلخل ومسور
ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق وممنطق ومدنر
والورد بين مضعف ومشنف * ومكتنف وماطف لم يهصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهم ومدنر
والبدر بين مطيب وممسك * ومعطر ومصندل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومسجع فى منبر

ومغرد

ومغـرّد ومردّد ومعـدد * ومبـدّد في الخدّ ماء المحجر

ابن مرج الكحل الاندلسي

قم فاغتبقها راحـة ذهبيـة * من راحتي احوى المراشف احور
وعشية قد كنت ارقب وعده * سمحت به الايام بعـد تعذر
نلنا به آمالنا في روضـــة * تهـدى لناشقها شميم العنبر
والورق تشدو والاراكة تنثني * والشمس ترفل في قميص اصفر
والنهـر مصقول الاباطح والربا * بمصنـدل من زهره ومعصفر
وكأنه وكان خضرة شـطه * سيف يسل عـلى بساط أخضر
مااصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفـرقة حسـن ذاك المنظر

ابن قلاقس

سفحت عيون الغيم أدمع قطره * فالروض يضحك عن مباسم زهره
وسرى النسـيم بنهوة حيي بها * دوحا لوت عطفيه راحـة سكره
وانشق جيب الافق عن متألق * يجتاب تقطيب الظلام ببشره
وكانه ظن النجوم كواعبا * فرمى لها بـلاءة من فجـره
ودعا بحيّ على الصبوح مومر * حتم على الظرفاء طاعـة أمره
غـنى فهز قوام قسيس الدجى * طربا فشق صداؤه عن صدره
وارتاع من ماء الصباح فشمرت * أذيال حلتـه لغـائض بحره
فاقذف شياطين الهـموم بانجم * تثني الخليـع الى السرور باسره
بزجاجـة حيـاك منها قيصر * وكانما هو في جوانب قصره
ماألبسـته الراح ثوبا مذهبا * الا وقلـده الحبـاب بدرّه
يسقيكها رشأ كان مذاقها * من ريقه وحبابها من ثغره

وقال آخر

وللتصـابي في الصـباصـبابة * وللهوى منـا قـلوب ونظـر
لايخطر الهم بنـا ان خطرت * حوادث الدهر بنا مع من خطر
لله ذاك العيش والعصر الذى * عاصرت في ايامه عصر العصر
نروح من راح الى مـدامة * يديرهـا من خـده الخد عصر
هـذا وكم من روضـة باكرتها * مع فتيـة مثـل المصابيح غـرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل السحر
كأنما نرجسها نواظر * ترنو وقد أرقها طول السهر
كأنما الورد خدود لطمت * في يوم توديع محب لسفر
كأنما البنفسج الغض حكى * قرص محب في خدود وأثر
كأنما شقيقها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك وبر
كأنما السوسن في اختلاطه * شيب على ذاك الشباب قد ظهر
كأنما النارنج في أفنانه * نار لمن ينظرها تبدي شرر
كأنما أترجها وصائف * أو مدنف حالف غرام وفكر
كأنما الطير على أفنانها * ستائر ليس لها منها ستر
كأنما ناعورة غنت لنا * معمد يبكي على الف هجر
كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
كأنما السواق في صفيره * بلابل تزعق في أعلى الشجر
كأنما حسن السماء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مراة من غلاف قد ظهر
كأنما الشمع حكى ما بيننا * وجه محب وله الحب هجر
كأنما الراح اذا ما نزلت * جسم من التبر الى الكاس انحدر
كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوى وفي الجو أخر
كأنما حس قنانينا حكى * مقهقها يضحك من شئ نظر
كأنما العود حكى مترجما * لسانه ينطق عن كل وتر
كأنما المزمار في ترجيعه * عصابة تتلو المزامير سحر
كأنما طبولنا اذ قرعت * اجراس اجمال يسيرون سحر
كأنما الشيز حكى صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
كأنما طيب ليال سلفت * من صفو ذاك العيش لمح بالبصر
جادلنا الدهر بها تكلفا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر الحداد وأجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحا ووعدي عنده منجوز
والعيش مخضر الجناب انيقه * ولاوجه اللذات فيه بروز

والروض

والروض فى حلل النبات كأنما * فرشت عليه دمالج وخروز
والماء يبدو فى الخليج كأنه * أيم لسرعة سيره محفوز
والزهر يوهم ناظريه كأنما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
فأقاحه ورق ومنثور الندى * در ونور بهاره ابريز
والروض فيه تغازل وتمايل * وتراسل وتشاغل ولغوز
والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفاصح ورموز
وكأنما القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يجيز
وكأنما الدولاب يزمر كلما * غنت وأصوات الضفادع شيز

عفيف الدين التلمساني

نادم عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
واستجل بكر مدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خلاعها واغتدت * بجديد حسن تكتسى
لاعيش الا بالمدا * مة والنديم الاكيس
ومغازلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبى نافر * مستوحش مستأنس
بعد الوصال ويدعى * نسيان ذاك ومانسى

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله

بوادى حماة الشام عن أيمن الشط * وحقك تطوى شقة الهم بالبسط
بلاد اذا ماذقت كوثر مائها * اهيم كأنى قد ثملت باسفنط
ومن يجتهد فى ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطى
وصوب حديثى مائها وهوائها * فان أحاديث الصحيحين ماتخطى
بمعصمها ان دار ملوى سوارها * فما الشام بالخلخال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها * عقود الها العاصى رأيناه كالسمط
وترخى علينا للغصون ذوائبا * يسرحها كف النسيم بلامشط
ومذ مد ذاك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش النبت يمشى على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقة البسط

سقى سفحها ان قل دمعى سحابة * مطيبة بالدمع منهلة النقط
ويا اسطر النبت التى قد تسلسلت * بصفحتها الازلت واضحة الخط
ولازال ذاك الخط بالطل معجما * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانى فى هواها عن اللوى * وهمت بها لا بالمحصب والسقط
ولذعناق الفقر لى بفنائها * وفى غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل أحبابى ومنبت شعبتى * وأوطان أوطارى بها ورضى سخطى
نعمت بها دهرا ولكن سلبته * برغمى وهذا الدهر سالب ما يعطى
ومذ شط عنى شكلها وتباعدت * جرى مدمعى نهرا على ذلك الشط
وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * حماها القد أدمى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عداوشانى * الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا شكلها فى ضمائرى * فتتبع عينى ذلك الشكل بالنقط
وقد صار عيشى الهم نحوى بسرعة * فياليته لو كان فى مشيه يبطى
وأصبح نظمى راجعا بى الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
وماذاك الاان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلا مشط

سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
زها الروض حسنا وازدهى فكانما * على الارض من وشى السماء مطارف
جوامع للذات يخطب حسنها * على انها للهو أيضا مقاصف
حمائمها قراؤها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
و بين غراسات الجنان تشاجر * و بين طيور الايك فيه تصانف
و بين غواديه بكا وتراحم * و بين غصون البان فيه تعاطف

الصاحب كمال الدين بن نبيه

الزهر بين متوج ومشنف * والارض بين مدبج ومفوف
والغصن غناه الحمام فهزه * طربا وحياه الغمام بقرقف
والطل يسبح فى الغدير كانه * صدأ يلوح على حسام مرهف
قس بالسماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

احداق

أحداق نرجسها لخد شقيقها * مبهوتة لجماله لم تطرف
والطل في زهر الاقاح كأنه * ظلم ترقرق في ثنايا مرشف
راق الزمان وراق كاس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغن الاهيف
فمزجت ذاك بهذه وشربتها * والثمته وضممته بتلطف
وجنيت من وجناته لما استحى * وردا بغير مراشفي لم يقطف
ورنا الى بطرفه فكأنما * أهدى السقام لمدنف من مدنف
بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكرم وتعفف

فخر الترك ايدمر المحيوى

الروض مقتبل الشبيبة مونق * خضل يكاد غضاره يتدفق
نثر الندى فيه لآلئ عقده * والزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى * فغدت كمائم نوره تتفتق
والغصن مياس القوام كأنه * نشوان يصبح في النعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
غردا يغني للغصون فتنثني * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص ظل يصفق
فقل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التي تستنشق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى * أبدا اليك بكله يتشوق
اشتاق منك منازلا لم أنسها * انى وقلبي في ربوعك موثق
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح تكتب والجداول اسطر * خط له نسخ الربيع محقق
والطير يقرأ والنسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
وكأن زهر اللوز أحداق الى الز * زوراء من خلل الغصون تحدق
وكأن أشجار الرياض سرادق * في ظلها من كل لون غرق
والورد بالالوان يحلو امنظرا * ونسيمه عطر كمسك يعبق
فبلابل منها تهيج بلابلا * وكذاك أثواب الشقيق تشقق

وهزارة يصبو الى شحروره * ويجاوب القمرى فيه مطوق
وكانما فى كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
والورق فى الاوراق يشبه شجوها * شجوى وأين من الخلى الموثق
تتلو على الاغصان أخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
ياسائرا والريح تعثر دونه * والبرق يبسم اذ به يتألق
ان جئت من وادى دمشق منازلا * لى نحوها حتى الممات تشوّق
بالجبهة الغرّاء والنهر الذى * يزهو به القصر المنيف الابلق
ورأيت ذاك الجامع الفرد الذى * فى الارض طرّا مثله لا يخلق
قل للفتى عبد الرحيم باننى * أبدا بحسن وداده اتحقق
ان كنتمو عرّضتمو بتشوّق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله * كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنالها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندا فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينه اذ عاينت ارقى * بكت لما بى فجال الدمع رقراقا
ورد تألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوّقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكمو * لكان من اكرم الايام اخلاقا

محى الدين بن قرناص

وقف القضيب من الصبابة مطرقا * حتى أضر به الهوى فتعلقا
وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلو الرقى
وسرى النسيم الى الحدائق خلسة * حتى أحس به الحمام فصفقا
فرض الهموم اذا جمعن بروضة * رقت ورق بها شراب روقا
وامزج لنا الخمر العتيق فانه * تبر وأجوده الذى قد عتقا

والشمس

والشمس قد ألقت طرازا مذهبا * من فوق نهر مثل كم ازرقا

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى من أبيات

يا ليلة غراء قد جمعت لنا * شملا على بها الزمان تصدقا
فى روضة فيها النسيم مشبب * والورق تشدو والغمام لنا سقا
عند الصباح رأيت غمامًا بدا * مع حمرة فى الروض قلت هى الشقا
ومراقبا من نرجس قد راعنى * ومن البنفسج لى عدوا أزرقا

أبو عمرو العلقمى الغزى

الى المدام ولو قمنا على الحدق * فى غرة الصبح أو فى ظلمة الغسق
اليوم أول آذار تعلل به * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
أما ترى الافق قد مد الحجاب من الـ * ـغيم الرقيق وقلب البرق فى خفق
والروض يضحك فى أفنانه عجبا * والطير فوق الغصون الخضر والورق
كأنما الغصن اذ هب النسيم به * حيران حمل أشواقا فلم يطق
والخمر تجلى علينا فى الكؤس كما * نظمت فى السلك حبات على نسق
من كف ظبى غرير الطرف مكتحل * بالغنج أحوى مليح الخلق والخلق
كأنما عقربا صدغيه قد عقلا * خوفا على خده المعشوق بالحلق

ابن قلاقس

الحق بنفسج فجرى وردتى شفق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
قد عطل الافق من أسماط أنجمه * فاعقد لنحرك قينا حلية الافق
قم هات جامك شمسا عند مصطبح * وخل كاسك نجما عند مغتبق
واقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليا ليس للعنق
هب النسيم وهب الريم فاشتركا * فى نكهة كنسيم الروضة العبق
واسترقصتنى كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق فى مخضرة الورق
فظلت بالكاس اغنى الناس كلهم * فالخمر من عسجد والكاس من ورق
يسعى بها رشأ عيناه مذ رمقت * لم يبق فى ولافيها سوى الرمق
حبابها وأحاديثى ومبسمه * ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
حتى اذا أخذت منا بسورتها * ما خذ النوم من أجفان ذى أرق
ركبت فيها بحارا من عجائبها * انى سلمت وما أدرى من الغرق

الصفى الحلى

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق
أم صارم الشرق لما لاح مختضبا * كما بدا السيف محمرا من العلق
ومالت القضب اذ مر النسيم بها * سكرى كأنبه الوسنان من أرق
والغيم قد نشرت فى الجو بردته * ستراتمد حواشيه على الافق
والسحب تبكى وثغر البرق مبتسم * والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير فى طرب والسحب فى حرب * والماء فى هرب والغصن فى قلق
وكلل الطل أوراق الغصون ضحى * كما تكلل خد الخود بالعرق
وأطلع الطير فيها سجع منطقه * ما بين مختلف منها ومتفق
والطل يسرق بين الظل خطوته * وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه * والنرجس الغض فيها ساهى الحدق
من أحمر ساطع أو أخضر نضر * أو أصفر فاقع أو أبيض يقق
وفاح من أرج الازهار طيب شذا * نشر تعطر منه كل منتشق
كأن ذكر رسول الله مر بها * فاكسبت ارجا من نشره العبق

ابن وكيع التنيسى

يوم أتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم أغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه * خلعا فبين ممسك ومصندل
وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
تحكى قباب زبرجد قد كللت * بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك زهر الباقلاء كأنه * يرنو اليك بطرف اغيد أكحل
والورد يخجل كل نور طالع * فتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطل فى كافوره * وجه الخريدة فى الخمار الصندل
وتغردت اطياره فحكت لنا * نغمات معبد فى الثقيل الاول
من كل صافية الصفير اذا دعت * أغنتك عن صنج هناك وجلجل
وكأنما الدنيا عروس أقبلت * فى كل انواع الملابس تنجلى

السراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائم

واسجع

وأسمع من لا كاد يسمع وعظه * فأول ماشقت جيوب الغمائم
وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * ثغور الاقاحي من شفاه الكمائم
وفوق جنى الورد طل كأنه * دموع الاغاني في الخدود النواعم
وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
نسيم بأسرار الرياض فجبذا * نسيم مشت ما بيننا بالنمائم
ويا حبذا نهر أبان ضميره * لعينك سر المبيت عند كاتم
جلت صدأ الاقذاء عن متنه الصبا * كما قد أجاد القين صفحة صارم
ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظمآن الى الماء هائم
فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدو الحمائم
ولما رأين النهر راح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل التمائم

وقال أيضا

وليلة زارت والثريا كأنها * نظاما وحسنا عقدها وابتسامها
وحيت فأحيت ما أمات صدودها * وردت فرد الروح في سلامها
وكم ليلة سامرت فيها نجومها * كأني راع ضل عنه سوامها
كأن الدراري والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها
كأن نجوما في المجرة خرد * سواق رماها في الغدير رخامها
كأن رياضا قد تسلسل ماؤها * فشقت أقاحيها وشاق خزامها
كأن سنا الجوزاء اكليل جوهر * اضاءت لآليه وراق انتظامها
كأن له النسرين في الجو غلمة * رماة رمى زادون هذا سهامها
كأن سهيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
كأن الدجى هيجاء حرب نجومه * أسنتها والبرق فيها حسامها
كأن النجوم الهاويات فوارس * تساقط ما بين الاسنة هامها
كأن سنا المريخ شعلة فارس * تلوح على بعد ويخفى ضرامها
كأن السهى صب سهاه حوالفه * يراعي الليالي جفنه لا ينامها
كأن خفوق البرق قلب متيم * رأى بلدة الاحباب أقوى مقامها
كأن ثريا أفقه في انبساطها * يمين كريم لا يخاف انفصامها

ابن قلاقس

يامرسل الرمح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من خلف سحب ابارق وقناني
وهلال شوّال يقول مصدقا * يبدى غصت النون من رمضان
لاتسقنيها من محاجر نرجس * حسبي التي بأنامل الوسنان
فادارها مزوجة قدخالطت * بالياسمين شقائق النعمان
والورق فى الاوراق قدهتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
فكانّ أوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغانى

سعد الدين بن عربي

وحديقة للزهر أصبح ارضها * وسماؤها للنخل والرمان
سحبت بها السحب الذيول وقلصت * فيها ذيول ملابس الاغصان
اهدى لنا الجوّ الندا لما انثنت * تثني عليه بألسن السوسان
وافتر ثغر اقاحها متبسما * اذ دغدغته أنامل الريحان
قرص الحيا خدى بنفسجها فلم * خجلت خدود شقائق النعمان
وحدائق المنثور قد نظمت بها * كتيبة ذهبية الصلبان
خطرت بها ريح الشمال مريضة * مرضا تكفل صحة الابدان
والماء يسبح فى خلال مروجها * كالسيف يرعد فى يمين جبان
شرب القضيب على غناء هزاره * فأماله بترجع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجرى

حلف الربيع بقده الفتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
وبهجة الزهر الانيق اذا سرت * انفاسه مسكية الاردان
وبصفرة المنثور منه وحمرة الـ * ـورد الجنى وخضرة الريحان
وترنم الاطيار تحسب أنها * اصوات شادمطرب الالحان
وترقرق الماء القراح على حصى * كالدر والياقوت والمرجان
لأمتعن اخا الصبابة والهوى * منى باطيب عيشة وزمان
أنا بهجة الايام تعرف قيمتى * جذلان حازخلائق الخلان
أخذت عليه يد الصبابة موثقا * ان لايزال مشمر الاردان

الله أكبر ما ألذ لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أ أبيت من رشف المدامة عاطلا * لا والصبوح ألية الندمان

سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

نسمة الروض وأطيار الجنان * اعلما حبى بما قد تعلمان
يا خليلى وقد اشتاقى الهوى * مهجتى هل انتمالى مسعدان
اخبراه اننى منفرد * مغرم صب اعانى ما اعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صفت صبغ اللهو دنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والطلا والكاس فيه نيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذى الشمس بذا البدر قران
ولثغر الزهر فى دمع الحيا * فرح او جبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السما * فى جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين الغصون شائع * متهاد من مكان لمكان
فكأن الطير لما أنشدت * فى ربا الروض مغان فى معان
وكان الروض جنات وقد * زخرفت والورد فيها كالدهان
والربا مخضلة يانعة * مشتهى وجنى الجنات دان
وترى الفاظه مشرقة * ولعمرى ان فيها المعان
يا زمان اللهو من أرض الحمى * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أخا اللهو ألا عش وانتعش * بزمان الصفو من صفو الزمان
واصطبح ثم اغتبق ثم اصطبح * لا تخف نلت من الدهر أمان
عاجل اللذات فى أوقاتها * واغنم الفرصة من كل أوان
لا تبع الا معاطاة يد * وتوكل وعلى الله الضمان

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله تعالى

خل التعلل فى حمى يبرين * فهوى حماة هو الذى يبرينى
واطع ولا تذكر مع العاصى حمى * مافى وراء النهر ما يكفينى
أنا سائل والنهر فيها الذى * ومع افتقارى نظرة تغنينى
وجناس ذاك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق فى تشرين
والنبت يضبطه بشكل معرب * لما يزيد الطير فى التلحين

والغصن يحكى النون فى ميلانه * وخياله فى الماء كالتنوين
قالوا اتسلو عن ثمار شطوطها * فاجبت لا والتين والزيتون
يا لائمين على شريعتها لكم * فى ذاك دينكمو ولى أنا دينى
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصص أتت بتناسخ البشنين
وبسط شرعا يا لنا كم شرعت * اعوادها وتثقفت باللين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * القته مضطربا شبيه طعين
وخيال ضوء الشمس دور فوقه * فحكى فم الطعنات فى التكوين
وعيونها كم قال هدب نباتها * ما للنباتى مثل سرح عيون
فتى يقابلنى الزمان بجبرة * وأرى قرار العين فى جبرين

ابن نبيه

نديمى ماس الآس فى سندسيه * وأظهر ما أخفى لنا من حليه
ولاح بجيد الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس فى جوهريه
وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس ندى الندير نديه
والقى الضحى فى فضة النهر تبره * فاثرى الثرى بالنور من عسجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صقل صديه
وساق له وجه وكاس تقارنا * فساقك شمسيا على قمريه
وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيه
سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * واين حباب الراح من لؤلؤيه
حددت لما فيه الثمانين قبلة * لانى شممت الخمر من عنبريه

الشيخ أبو الفتوح نصر بن قلاقس

كم بات يجلو قهوة صهباء * تكسو المدير حلة حمراء
شمس لها من الدنان مترق * كالنار الا أنها لا تحرق
كاننا من ضوء تلك النار * نشرب فى بيت من النضار
ومقعد لا يملك القياما * ولا يطيق دهره الكلاما
يحيل ما نودعه من السبج * من غير ما خوف عليه وحرج
انفاسه تخالها عقيقا * أحسن بذاك منظرا انيقا
أقول اذ يلوح للعيون * يا حبذا الكانون فى كانون

تودعه قلائدا من الفحم * مثل سهاد الليل حين يدلهم
لانها والنار فيها تلهب * لناظريها آبنوس مذهب
ما انا للعاذل بالمطيع * وقد تبدى زمن الربيع
أما ترى الاطيار فى ترنم * تهيج شوق المستهام المغرم
والجو ما أحسنه واجله * لما تبدى فى حلل مصندله
والارض اذ تفتر عن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
من نرجس اكرم به من نرجس * كأنه العيون ما لم تنعس
أوفا كف صورت من برد * قد حملت مداهنا من عسجد
كانما الطل على الورد الندى * دمع جرى على خدود الخرد
اخجله النرجس لما أن نظر * فاحمر من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلمسانى

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
فاستجل بكر مدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واعتنت * بجديد حسن تكيس
لا عيش الا بالمدا * مة والنديم الاكيس
ومغيزلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
بعد الوصال ويدعى * نسيان ذاك وما نسى

ابن وكيع التنيسى

أهدى الينا زمن الربيع * بخاء فصلا حسن الجميع
لبرده وحسن المقدار * كم يكشف حرهما الاكثار
عدل فى زمانه حتى اعتدل * وجل التفصيل منه والجمل
أنهاره من أحسن النهار * فى غاية الاشفاق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب * كانها فى الافق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم * مقوم فى أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور * فى حسن اشراق وفرط نور

كجامة البلور فى صفاها * اذ بدت الخراز فى نقاها
كأنه اذا بدت من نحره * جوارة عند طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء * فى الجيد منها درة بيضاء
فيه تظل الطير فى ترنم * حاذقة باللحن لم تعلم
غناؤه وعجمه لا يفهمه * سامعه وهو على ذا مغرمه
هذا وفيه للرياض منظر * يثنى القرا من سره ما يضمر
فيه ضروب للنبات الغض * يحكى لباس الخيل يوم العرض
من نرجس أبيض كالثغور * كأنها مخازن الكافور
وروضة تزهر من بنفسج * كأنها أرض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء * وكابدت بلبسها السماء
تبصرها كأنما كل أولادها * قد لبست من حزنها حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج * فاحمرت بين احمرار ودعج
كأنما الجمر فى المودة * منه اذا لاح عيون الرمدة
أما ترى اترجه ما احسنه * يختال فى غلائل مبينه
وارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن النوار
وانظر الى الخشخاش ان أردتا * يحكى كرات ظوهرت كيمختا
كأنه مداهن من عسجد * قد سمرت من قصب الزبرجد
فانظر الى اللهو ولا تخالف * فلست فى ذلك بالمنصف
واشرب عقارا طال فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها

الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطرديه وتسمى أيضا فرائد السلوك فى مصايد الملوك

اثنى شذا الروض على فضل السحب * وامتلت بالوشى أرداف الكثب
ما بين روض مسفر اللثام * وزهر يضحك فى الأكمام
ان كانت الارض لها ذخائر * فهى لعمرى هذه الازاهر
قد بسطتها راحة الغمائم * بسط الدنانير على الدراهم
أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم

وحبذا

وحبذا وادى حماة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاة الشرب * وأمهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام المهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
فكاها من الحنين قلب * وكيف لاوالماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادى الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
يصبو بها الرائى ويهفو السامع * ويحمد العاصى فكيف الطائع
اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
لاعيب الان مغناها الهنى * ينسى أخا الغربة حب الوطن
محاسن تلهى العيون والفكر * ربيع روضات وشحر ورصفر
امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
أمارأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يافلان * واغنم متى أمكنك الزمان
ولا تقل مشتى ولامصيف * فكل أوقات الهنا شريف
كل زمان ينقضى بالجذل * زمان عيش كلما دار اعتدل

زجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان سعد ومواتى * والحبيب حلو رشيق
والربيع بساطو أخضر * والشراب صافى مروق

دور

والنسيم سحرا تنفس * عن عبير أومسك اذفر
والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
والغدير يتمعصم * يجلى فى نقش أخضر
والهزار يعمل طرايق * فى الغنا مزموم ومطلق

دور

هات ياساقى الحميا * ان نجم الليل غرّب
من يكون البدر ساقيه * كيف لايشرب ويطرب

أنت والاوتار والكاس * للهموم دوا مجرّب
لاتخاف الصبح يهجم * دع يجي و يركب ابلق

دور

ذا المليح فى الجنة سيدو * وأنا مسكين فى جهنم
آه على قبله فى جيدو * أو خديدو والفميم
لوترى حمرة خدودو * وعذار ودا المنمنم
كان ترى ثوب أطلس احمر * معدنى باخضر معتق

دور

يانديم اسمع نصيحه * لاتنم مادمت تمكن
الصباح ومثله فى الكاس * ماترى ما ابهج وما احسن
والشقيق حمرا وصفرا * كنو رايات شاه ارمن
ذا ملك تخال جمالو * ماخلق وليس يخلق

دور

ورشيقة المعاطف * رأتو بين السناجق
والغبار بحال غمائم * والسيوف بحال بوارق
وضيا جبينو يرمى * بشعاع على الخلايق
زعقت حرام زوجى * والنبى غدا نطلق

(الخاتمة) وهى خاتمة الخير ان شاء الله تعالى فى التوبة والاخلاص وذمّ الخمر والتنفير عنها قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفى الصحيحين) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب من شربها حرمها فى الآخرة (وفى الحديث المرفوع) جمع الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم

تركت النبيذ وشرّابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشرّ أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة والنساء حبالة الشيطان والخمر داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله

منه

منه صرفا ولا عدلا أربعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمن الخمر مات كعابد الاوثان وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وماطينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل مارأيت خيرا الا وكثيره خير من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السر والى القلب قال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وقيل لاعرابى لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلى وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلى لا أقدر على جمعه فكيف افرقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض الظرفاء عن الشراب فقال تضييع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله وينادمه فالزمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لى عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قربنى منك أدبى وعقلى فكيف أرضى ان تسلبنى أدبى وعقلى اللذان قربانى منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما تآكلت رجله وخيف منها السراية الى النفس أمره بعض الاطباء ان يستعمل شيأ يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدرك بألم القطع فقال عروة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيأ يذهب عقله الذى عرف به ربه فقيل انهم صبروا عليه الى ان أحرم بالصلاة وكان فى ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وتضرعه لربه فعمدوا اليه وقطعوا رجله وهو لا يحس بشئ وذهب بعض الحكماء الى انه لو أوصى لاقل الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى المال فيتلفه فيما يزيل عقله الذى هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فاجابه بالطف عبارة وأحسن اشارة وقال انه كان له اشتغال فى مبادى أمره ثم انه عرض له عارض أفضى به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فاجاب عن جميعها باحسن جواب فاعجبه عجبا شديدا ثم ان المجنون قال للملك قد سألتنى عن أشياء وأجبتك وانى سائلك سؤالا واحدا قال وما هو قال

المجنون متى يجد النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد اللذة حالة نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول فى النوم فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمرى ان هذا الاعقل من عقلاء كثير فاولى أن يكون نديمى فى هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملأ وناول المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا التصير مثلى وأنا أشربه لاصير مثل من فاتعظ الملك من كلامه ورمى القدح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف شاه ارمن ممدوح الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما اتفق له ذلك ذهب الى خمارة كانت بالشام فامر بهدمها و بناها جامعا وهو المعروف الآن بجامع التوبة والاحاديث والآثار الدالة على تحريمها أكثر من ان تذكر وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود فتى فقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى فعلى هذا كثير من الجهلاء يتوبون فى أول الثلاثة أشهر أو فى أول رمضان و يقولون فلان رفع السكين وليس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعدها يوما يوما اثقلها عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يثاب على فعله و بعضهم يتوب اذا حصل له مرض و بعضهم اذا حصل له ضيق أو افلاس فلعمرى ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد السيئ فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان لم يفعله فى تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المدمن أهو الذى لا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذى اذا وجدها شربها ولو بعد حين وممن رفع السكين فى أول الثلاثة أشهر ابن نبيه فقال

عفت المدام ولو ذابت من الذهب * وقلدت بنجوم الدر لا الحبب
ولم أقبل يد الساقى ووجنته * جل المؤلف بين الماء واللهب
وملت عن لحن شادعودت يده * قود القلوب بارسان من الطرب

يا مجلس اللولا أصبو اليك ولا * شخص النديم الى قلبي بمقترب
ويا رقيب الذي أهواه نم فلقد * أمنت مني الذي تخشاه في رجب
شهر كريم كأن الله ألبسه * خلائق العلم ابن السادة النجب

وممن تاب عند نزول المرض به علي بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين الجزار

خلني من ملامة اللوام * وأدر في الدجى كؤس المدام
انما العيش ان يوافيك في الليـل بشمس النهار بدر التمام
حيها بالقبول منك كما حيتـك والق ابتسامها بابتسام
واسقنيها صرفا ونزه حلال الـماء عن ان تشوبه بحرام
خل ربعا عفى وبا كرربيعا * انتجته مقدمات الغمام
انما العمر هجعة ومسرا * ت الليالي تمر كالاحلام
تب عن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
وتناول رطلا عتيقا من الخمـر عقيب الغداء والحمام
واجعل النقل لثم خد وثغر * من هلال ابداه غصن قوام
صفة تشهد الجماعة انى * لست أرضى فيها ابن سينا غلامي

فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى الحكيم ابن نوفا وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليتني لا سمعته * فعندي منه مقعد ومقيم
بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
أتترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
وكم من يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
انامت له من لا ينام وربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جحد الانعام فهو لئيم
فان قال اني قد سمعت بشربها * فقد يعشقون الجفن وهو سقيم
وطمنني ابليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
فان تسئلوني بالحكيم فانني * خبير بادواء الحكيم عليم
اذا ما جني وجه المصيف فانني * بتحليل ناموس الحكيم زعيم

على انه كان قد تاب مخلصا * وخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء ظن بربه * تعالى والا فالكريم كريم

وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه عامة من كان يعاشره فعاد الى الشرب وأنشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
أقسمت لا أدع الشراب ولا أرى * الا الى أصحابه أتقرب
ما من أخ لى منذ كانت توبتى * الا تجنبنى كأنى أجرب
و يقول بعضهم لبعض تائب * ان كنت تبت فقد رجعت فجربوا

وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الحميا غير مفتكر * فيها وفى شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراووق مدمعه * وجدا عليك وقلب الكاس يلتهب

فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراووق مدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعا وثغر الكاس مبتسم

وممن تاب توبة افلاس الشريف بن الهبارية

يقول أبو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وقال الصاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

وممن أخلص التوبة القاضى محيى الدين بن قرناص بقوله

سلوت عن الاحبة والمدام * وملت عن التهتك والهيام
وسلمت الامور الى الهى * وودّعت الغواية بالسلام
وملت الى اكتساب ثواب ربى * وقد ما طال غرمى بالغرام
وما أنا بعدها معطى عنانى * للهوى كى أرى بيدى زمامى

أبعد الشيب وهو أخو سلو * يليق بأن أميل الى الغرام
فشرب الراح نقص بعد هذا * ولو من راحتي بدر التمام

وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت خيامي
وكم قبلت وردا من خدود * وكم عانقت غصنا من قوام
سأولى الكاس تعبيسا وصدا * وان جاءت تقابل بابتسام
فهذا قد حوى خمرا حلالا * غدا يغني عن الخمر الحرام
وذا حلو متى ماذقت منه * وذا مر على مر الدوام
عزمت على الرجوع على المياه * ومثلي من يدوم على اعتزام

وتلطف البديع الهمداني بقوله

وفتيان كاقران الثريا * على طرف من العيش الرخيم
يساقيهم من الغزلان احوى * كأن بطرفه داء الظليم
تنادوا للمدام وعنقوني * وقالوا هاك حظك من نعيم
فقلت أخاف عقباها ولكن * اشيعكم الى نار الجحيم

ومن عيوب الخمرة ان صاحبها يتكرهها عند شربه و يكلح عند شمه و يغتم ان فضل من قدحه و يكثر غناساقيه و يمزجه ليتغير طعمه و يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يستعين على طيب فمه بعده بالنقل و يلقى بعده من الخمار مايذهب عنه كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا ان الخمر يعلم علته لاوصى وصيته ومن ذم الخمر من العرب رجل من قريش فقال

ومن يقرع الكاس اللئيمة سنه * فلابد يوما ان يسيء و يجهلا
ولم أر مشروبا أشد سفاهة * وأوضع للاشراف منها واجهلا

(ويحكى) ان المتنبي كان يأبى شرب الخمر و يكرهه فالزمه سيف الدولة ذات ليلة فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك انه مازح غلامابديع الجمال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندم لوقته فقام وانصرف و بقي أياما لا يحضر مجالسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم لا يشرب خمرا أبدا فانشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للمرء اشواقه

تسيء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس مت بها موتة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الامير مجير الدين بن تميم

لما عذلت خليلي في المدام وفي * فعل الحرام فما أصغى وما ازدجرا
علمت حين رآني شهر رجبا * ان المحرم يبقى بعده صفرا

وقال النصير الحمامي

أقول للكاس اذ تبدي * بكف احوى اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المدور

وتلطف فخر الترك ايدمر المحيوي بقوله

الروض ماس وهذه ازهاره * متجاذبا في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا الحبيب وهذه اثاره

وأبدع من قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق حسبي * طول ماعشت الصليب

وتلطف من قال

تقول أثوابي لما رأت * شيبي وتكفيني على صدري
بالله ياشيخ أما تستحي * الى متى تصبغني خمري

ولنحسن الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

يارب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غني
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله فاغفر له ماقد جني

(قال جامعه عفا الله عنه)

هذا آخر ما انتقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله مما جرى به القلم في غير طاعة البارى * فلقد كنت احترزت من الدخول في هذا الباب الخطير والهول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقدير العزيز العليم * فلت مع النفس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع خمرياتهم ما يسبي العقول فلم أدع لاحد فيها لمعه واقتطفت من يانع زهر ياتهم مايحيي القلوب

ولكنه

ولكنه كاليائسين لا يساوى جمعه

على اننى راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا على ولا ليا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب و يتجاوز عما سطره القلم فى صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقينا من خمر الجنة ممزوجا من أنهارها بماء غير آسن * و يقبل عثراتنا من تعاظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل مالاقيته سهل

قال جامعه وكان الفراغ من تبييضه وتحريره فى يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهى بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت للاستاذ النواجى
بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بها رغبة فى نشر
المفاكهات بين النبهاء والزهريات بين النجباء
ترويحا للنفس وفقهم الله لنشر المعارف بين
أبناء وطنهم وذلك فى عشر يوم الاحد ٣٧
ثامن صفر عام سنة ١٢٩٩
هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة
والسلام

(بيان الخطا والصواب من كتاب حلبة الكميت)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٧	٢٧	الخلبة	الحلبة
٨	٢٦	واللحام	والجام | وفى الاصل
٨	٢٧	فان اللحام	فان الجام | خطأ فيهما
١٣	١٦	ونقع مضرة الماء	ومنع مضر الماء
١٤	١٢	جقيقة	حقيقة
١٥	٧	الخزة	الخز
١٥	١٤	اسلسل	اسلس
١٨	٠١	المؤجر	الموجز
١٨	٢٠	تأذوث انقبضت	تاذت وانقبضت
٢٠	٢٦	فجأه	فجأة
٣١	٠٧	نغضبه	تغضبه
٣٨	٢٧	المسيريه	المسيربه
٤٠	٠١	خومتها	حرمتها
٤٠	٢٥	يقائل	بقائل
٤٣	٠٧	ران	وان
٤٤	٠٦	مخبه	نحبه
٤٦	٠٢	بسرق	يسرق
٥٤	١٧	مراتيهم	مراتبهم
٥٧	١١	الرعمق	الرقمق
٦٤	٠٣	فصيرا	فصبرا
٦٥	٢٠	ان تحضروا	ان تحضر
٦٧	١٨	وأقبلت للطائف	وأقبلت الطائف
٦٧	٢٣	قضحك	فضحك
٦٧	٢٤	أضياقنا	أضيافنا

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٧٣	١٦	أاذ	اذا
٨٤	١٤	بدليل	بدى ليل
٨٦	٠١	فهامو	فهاموا
٨٦	٠٩	آن	أن
٨٨	٠٤	حضرة	خضرة
٨٨	٢٦	وتعلقا	وتعلقتا
٨٩	٢٣	بسدسدستنى	بسدسدسنى
٩٠	٠٢	والسفق	والسقف
٩٨	١٢	تختال	تختال
١٠٠	١٦	وشحتى	وشحى
١٣٤	٢٧	قالخر	فالخر
١٣٥	٢٥	يطفوا	يطفو
١٣٦	١٤	أجسر	اجسر
١٣٦	١٨	القرا	الفرا
١٣٧	٠١	تؤحرا	تؤجرا
١٣٧	٠٦	لبثن	لبسن
١٣٧	٢٤	أشرب	اشرب
١٤٠	٠١	شير	نشير
١٤١	١٨	اليدر	البدر
٣٢٠	٢٧	قنهت	فنهت
٣٤٥	١٢	الناءمونّ	الناءمون
٣٤٦	١٥	اردأنه	اردانه
٣٤٨	٠١	صجبته	صحبته
٣٤٨	٠٤	صجوها	صحوها
٣٥١	١٢	جامه	جامة
٣٦١	١٤	شربت	شريت

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٦١	١٧	تعدر	تعذر
٣٦١	٢٧	تعدر	تعذر
٣٦٧	١٢	يغبق	يعبق
٣٦٧	١٥	طل	ظل
٣٧٦	٢٣	وامتلات	وامتلأت

(تمت)